دراسات الأديان

مجلَّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم دراسات الأديان في بيت الحكمة ـ بغداد
معتمدة لأغراض الترقية العلمية بموجب كتابي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المرقمين ب ت ٤ / ٧٨٠٢ في ٢٤/ ٨/ ٢٠١١
ب ت ٤ / ١١٩١٠ في ٢٤/ ١٢/ ٢٠١٩
العدد (٣٧) لسنة ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٩م ISSN -2079-6129

رئيس التحرير
ا.م.د.احسان الامين
رئيس مجلس امناء بيت الحكمة/ مشرف قسم دراسات الاديان

مدير التحرير
أ.م.د.مياس ضياء باقر
كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

هيئة التحرير
أ.د. عبد الامير كاظم زاهد / جامعة الكوفة / العراق
أ.د. محمد جواد محمد الطريحي / جامعة بغداد / العراق
أ.د. انور ابو بكر كريم الجاف / جامعة السليمانية / العراق
أ.د.سلامة حسين كاظم الموسوي / جامعة بغداد / العراق
أ.د.ضياء محمد محمود / الجامعة العراقية / العراق
أ.د.صديق خليل/ كلية الامام الاعظم / العراق
أ.د.هدى عباس قنبر / جامعة بغداد / العراق
أ.د. صالح غريبي / جامعة تبسة / الجزائر
أ.د.هدى درويش / جامعة الزقازيق / مصر
د. فرج حمد سالم الزبيدي/ جامعة الحسين بن طلال/ الاردن
د.عدنان هاشم غلوم الحسني / أكاديمية الحكمة العقلية / إيران

المراجعة اللغوية (العربية)
د. وسام مجيد حسن

المراجعة اللغوية (الانكليزية)
ربيع عامر صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم: ب ت 4 / 11910
التاريخ: 2019/12/24

الأمانة العامة لمجلس الوزراء / بيت الحكمة

م/ مجلة دراسات الاديان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم ٣ / ١٩٩٦ في ٢٣/ ١٠/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتكم لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٢٢ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من العدد ٣٦ – حزيران لسنة ٢٠١٩ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير.

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٩/١٢/٢٤

نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٨٣٨٦ في ٢٠١٩/١٢/١٢ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٢٣ / كانون الاول

رؤية المجلَّة

البحث العلمي ركيزة اساسية من مرتكزات النهضة الشاملة لسائر المجتمعات ، وهو وسيلة للالتقاء بين حضارات العالم من خلال العلم والمعرفة والتعارف الايجابي الذي يمهد للتعايش والتكامل بين سائر الملل والنحل وصلاً الى مجتمع الانسان وبقيمه الاخلاقية السامية.

أهداف المجلَّة

مجلَّة دراسات الاديان تصدر عن مؤسَّسة بيت الحكمة. تحمل الرقم الدولي المعياري :ISSN) (2079-6129، وهي دورية نصف سنوية محكَّمة تصدر مرَّةً واحدةً كلَّ ستة أشهر، ولها هيأة تحرير علمية أكاديمية دولية متخصصة ، وتستند إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر وللعلاقة بينها وبين الباحثين. وكما تستند إلى لائحة داخلية تُنظِّم عمل التحكيم، وإلى لائحة مُعتمدة بالمحكِّمين في مختلف أنواع الاختصاصات.

ويمكن تلخيص أهداف المجلَّة بالنقاط الآتية:

١- نشر البحوث والدراسات في علوم الاديان التي يعدها الباحثين والاساتذة في المجتمعات والمؤسسات والهيئات العلمية والمراكز البحثية التي تتناول الاتي:

أ- ترسيخ القيم والتراث والثقافات الدينية .

ب- التركز على العلاقة بين الاديان والواقع المعاصر .

ج- إشاعة ثقافة الحوار وبث روح التسامح الديني والحوار والتعايش المشترك بين الجماعات والافراد في المجتمعات الانسانية.

د- التأكيد على عوامل التماسك والاندماج الاجتماعي ونبذ التفرقة والطائفية .

٢- الاسهام في تطوير البحث العلمي والارتقاء بمستوى البحوث الجامعية والاكاديمية في مجال دراسات الاديان .

٣- مد جسور التعاون العلمي والتبادل المعرفي مع المؤسسات والهيأت والمراكز الاكاديمية والعلمية والثقافية .

دليل المؤلِّف

• تعتمد مجلَّة (دراسات الاديان) في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلَّات الدولية المحكَّمة، وفقاً لِمَا يلي:

• أولاً: أن يكون البحث أصيلًا معدَّاً خصيصاً للمجلَّة، وألَّا يكون قد نُشر جزئياً أو كلياً أو نُشر ما يشبهه في أيِّ وسيلة نشرٍ إلكترونية أو ورقية، أو قُدِّم في أحد المؤتمرات العلمية من غير المؤتمرات التي يعقدها بيت الحكمة، أو إلى أيِّ جهةٍ أخرى.

• ثانياً: أن يُرفق البحث بالسيرة العلمية (C.V.) للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.

• ثالثاً: يجب أن يشتمل البحث على العناصر التالية:

- عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية، وتعريف موجز بالباحث والمؤسَّسة العلمية التي ينتمي إليها في صفحةٍ مستقلة.

- الملخَّص التنفيذي باللغتين العربية والإنكليزية على نحو ٢٥٠-٣٠٠ كلمة، والكلمات المفتاحية (Key Words) بعد الملخَّص، ويقدَّم الملخص بجمل قصيرة ودقيقة وواضحة إشكالية البحث الرئيسة، والطرق المستخدمة في بحثها، والنتائج التي توصَّل إليها البحث.

- تحديد مشكلة البحث، وأهداف الدراسة، وأهميتها، والمراجعة النقدية لما سبق وكُتب عن الموضوع، بما في ذلك أحدث ما صدر في مجال البحث، وتحديد مواصفات فرضية البحث أو أطروحته، ووضع التصور المفاهيمي وتحديد مؤشراته الرئيسة، ووصف منهجية البحث، والتحليل والنتائج، والاستنتاجات. على أن يكون البحث مذيَّلًا بقائمة المصادر والمراجع التي أحال إليها الباحث، أو التي يُشير إليها في المتن. وتُذكر في القائمة بيانات البحوث بلغتها الأصلية (الأجنبية) في حال العودة إلى عدة مصادر بعدة لغات.

- أن يتقيد البحث بمواصفات التوثيق وفقًا لنظام الإحالات المرجعية الذي يعتمده بيت الحكمة، والمتوافق مع النظام العالمي لمنهج البحث التاريخي. والمقصود بهِ نظام (MLA Citation).

- لا تنشر المجلَّة مستلَّات أو فصولًا من رسائل جامعية أُقرَّت إلَّا بشكلٍ استثنائي، وبعد أن يعدَّها الباحث من جديد للنشر في المجلَّة، وفي هذهِ الحالة على الباحث أن يُشير إلى ذلك، ويقدم بيانات وافية عن عنوان الأطروحة وتاريخ مناقشتها والجامعة التي جرت فيها المناقشة.

- أن يقع البحث في مجال أهداف المجلَّة واهتماماتها البحثية.

- تهتم المجلَّة بنشر مراجعاتٍ نقدية للكتب المهمة التي صدرت حديثاً في مجالات اختصاصها بأيِّ لغةٍ من اللغات، شرط ألَّا يكون قد مضى على صدورها أكثر من ثلاث سنوات، وألَّا يتجاوز عدد كلماتها (٢٨٠٠-٣٠٠٠) كلمة. ويجب أن يقع هذا الكتاب في مجال اختصاص الباحث أو في مجال اهتماماتهِ البحثية الأساسية، وتخضع المراجعات الى ما تخضع له البحوث من قواعد التحكيم .

- تفرد المجلَّة باباً خاصاً للمناقشات لفكرة أو نظرية أو قضية مُثارة في مجال العلوم الاجتماعية لا يتجاوز عدد كلماتها (٢٨٠٠-٣٠٠٠) كلمة، وتخضع تلك المناقشات إلى ما تخضع له البحوث من قواعد التحكيم.

- يتراوح عدد كلمات البحث، بما في ذلك المراجع في الإحالات المرجعية والهوامش الإيضاحية، وقائمة المراجع وكلمات الجداول في حال وجودها، والملحقات في حال وجودها، بين (٨٠٠٠-١٠٠٠٠) كلمة، وللمجلَّة أن تنشر، بحسب تقديراتها وبصورةٍ استثنائية، بعض البحوث والدراسات التي تتجاوز هذا العدد من الكلمات.

- في حال وجود مخطَّطات أو أشكال أو معادلات أو رسوم بيانية أو جداول، ينبغي إرسالها بالطريقة التي استُثمرت بها في الأصل بحسب برنامجَي إكسل (Excel) أو وورد (Word)، كما يجب إرفاقها بنوعية جيدة كصور أصلية في ملف مستقل أيضًا.

- تُنشر البحوث والدراسات في المجلَّة باللغتين العربية والإنكليزية.

• رابعاً: الاستلال الإلكتروني والتحكيم العلمي:

- تُعرض البحوث والدراسات المقدَّمة للنشر في المجلَّة على برنامج الاستلال الإلكتروني (Turnitin).

- يخضع كلَّ بحث إلى تحكيم سري تام، يقوم بهِ قارئان (محكِّمان) من القُرَّاء المختصين اختصاصاً دقيقاً في موضوع البحث، ومن ذوي الخبرة العلمية بما أُنجز في مجالهِ، ومن المعتمدين في قائمة القرَّاء في بيت الحكمة. وفي حال تباين تقارير القراء، يُحال البحث إلى قارئ مرجِّح ثالث. وتلتزم المجلَّة موافاة الباحث بقرارها الأخير؛ النشر / النشر بعد إجراء تعديلات محددة / الاعتذار عن عدم النشر، وذلك في غضون ثلاثة أشهر من استلام البحث.

• خامساً: تلتزم المجلَّة ميثاقاً أخلاقياً يشتمل على احترام الخصوصية والسرية والموضوعية والأمانة العلمية وعدم إفصاح المحرِّرين والمراجعين وأعضاء هيأة التحرير عن أيِّ معلوماتٍ بخصوص البحث المحال إليهم إلى أيِّ شخصٍ آخر غير المؤلِّف والقُرَّاء وفريق التحرير.

- يخضع ترتيب نشر البحوث إلى مقتضياتٍ فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث.

- لا تدفع المجلَّة مكافآتٍ مالية عن المواد - من البحوث والدراسات والمقالات - التي تنشرها؛ مثلما هو متَّبَعٌ في الدوريات العلمية في العالم. ولا تتقاضى المجلَّة أيَّ رسوم على النشر فيها.

دليل المُقيِّم

إنّ المهمة الرئيسة للمُقيِّم العلمي للبحوث المُرسلة للنشر هي أنْ يقرأ المُقيِّم البحث الذي يقع ضمن تخصصهِ العلمي بعنايةٍ فائقةٍ وتقييمهِ وفق رؤىً ومنظورٍ علمي أكاديمي لا يخضع لأيِّ آراءٍ شخصية، ومن ثمَّ يقوم بتثبيت ملاحظاتهِ البنَّاءة والصادقة بخصوص البحث المُرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يُرجى من المُقيِّم التأكد من استعدادهِ الكامل لتقييم البحث المُرسل إليه، وفيما إذا كان يقع ضمن تخصصهِ العلمي أم لا، وهل يمتلك المُقيِّم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، وإلَّا فيمكن للمُقيِّم أنْ يعتذر ويقترح مُقيِّم آخر.

بعد موافقة المُقيِّم على إجراء عملية التقييم والتأكد من إتمامها خلال الفترة المحددة، يُرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات التالية:

- يجب أنْ لا تتجاوز عملية التقييم مدَّة أسبوعين، كي لا يؤثر ذلك بشكلٍ سلبي على المؤلِّف.
- عدم الإفصاح عن معلومات البحث ولأيِّ سببٍ كان خلال وبعد إتمام عملية التقييم، إلَّا بعد أخذ الإذن الخطِّي من المؤلِّف ورئيس هيأة التحرير للمجلَّة، أو عند نشر البحث.
- عدم استخدام معلومات البحث لأيِّ منافع شخصية، أو لغرض إلحاق الأذى بالمؤلِّف أو المؤسَّسات الراعية له.
- الإفصاح عن أيِّ تضاربٍ مُحتمل في المصالح.
- يجب أنْ لا يتأثر المُقيِّم بقومية أو ديانة أو جنس المؤلِّف، أو أيَّةِ اعتباراتٍ شخصية أخرى.
- هل أنَّ البحث أصيلاً ومهم لدرجة يجب نشره في المجلَّة.
- بيان فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلَّة وضوابط النشر فيها.
- هل أنَّ فكرة البحث متناولة في دراساتٍ سابقة؟ إذا كانت نعم، يُرجى الإشارة إلى تلك الدراسات.
- بيان مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسهِ ومحتواه.
- بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكلٍ واضح مضمون البحث وفكرته.
- هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلِّف الوصول إليه وتوضيحه بشكلٍ دقيق؟ وهل وضَّح فيها المؤلِّف ما هي المشكلة التي قام بدراستها؟
- مناقشة المؤلِّف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثهِ بشكلٍ علمي ومُقنع.
- يجب أنْ تُجرى عملية التقييم بشكلٍ سري وعدم اطلاع المؤلِّف على أيِّ جانبٍ فيها.
- إذا أراد المُقيِّم مناقشة البحث مع مُقيِّمٍ آخر، فيجب إبلاغ رئيس التحرير بذلك.
- يجب أنْ لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المُقيِّم والمؤلِّف فيما يتعلَّق ببحثهِ المُرسل للنشر، ويجب أنْ تُرسل ملاحظات المُقيِّم إلى المؤلِّف من خلال مدير تحرير المجلَّة.
- إذا رأى المُقيِّم بأنَّ البحث مستلَّاً من دراساتٍ سابقة، توجَّب على المُقيِّم بيان تلك الدراسات لرئيس تحرير المجلَّة.
- إنَّ ملاحظات المُقيِّم العلمية وتوصياته سيُعتمد عليها وبشكلٍ رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمهِ، كما يُرجى من المُقيِّم الإشارة وبشكلٍ دقيق إلى الفقرات التي تحتَّاج إلى تعديلٍ بسيط ممكن أنْ تقوم بها هيأة تحرير المجلَّة، وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديلٍ جوهري يجب أنْ يقوم بها المؤلِّف نفسه.

أخلاقيات النشر

- تعتمد مجلَّة دراسات الاديان قواعد السرية والموضوعية في عملية التحكيم، بالنسبة للباحث والقراء (المحكِّمين) على حدٍّ سواء، وتُحيل كل بحث قابل للتحكيم على قارئين معتمديْن لديها من ذوي الخبرة والاختصاص الدقيق بموضوع البحث، لتقييمه وفق نقاطٍ محددة. وفي حال تعارض التقييم بين القراء، تُحيل المجلَّة البحث على قارئ مرجِّح آخر.
- تعتمد مجلَّة دراسات الاديان قُراء موثوقِين ومجرَّبين ومن ذوي الخبرة بالجديد في اختصاصهم.
- تعتمد مجلَّة دراسات الاديان تنظيماً داخلياً دقيقاً واضح الواجبات والمسؤوليات في عمل جهاز التحرير ومراتبه الوظيفية.
- لا يجوز للمحرِّرين والقُرَّاء، باستثناء المسؤول المباشر عن عملية التحرير (رئيس التحرير أو مَن ينوب عنه) أن يبحث الورقة مع أيِّ شخصٍ آخر، بما في ذلك المؤلِّف. وينبغي الإبقاء على أيِّ معلومةٍ متميِّزة أو رأيٍ جرى الحصول عليه من خلال القراءة قيد السرِّية، ولا يجوز استعمال أيٍّ منهما لاستفادةٍ شخصية.
- تقدِّم المجلَّة في ضوء تقارير القُرَّاء خدمة دعم فنِّي ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بحسب ما يستدعي الأمر ذلك ويخدم تجويد البحث.
- تلتزم المجلَّة بإعلام الباحث بالموافقة على نشر البحث من دون تعديل أو وفق تعديلاتٍ معينة، بناءً على ما يرد في تقارير القراءة، أو الاعتذار عن عدم النشر، مع بيان أسباب الاعتذار.
- تلتزم مجلَّة دراسات الاديان بجودة الخدمات التدقيقية والتحريرية والطباعية والإلكترونية التي تقدمها للبحث.
- احترام قاعدة عدم التمييز: يقيِّم المحرِّرون والمراجعون المادَّة البحثية بحسب محتواها الفكري، مع مراعاة مبدأ عدم التمييز على أساس العِرق أو الجنس الاجتماعي أو المعتقد الديني أو الفلسفة السياسية للكاتب، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومناهج ولغة التفكير العلمي في عرض وتقديم الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها أو تحليلها.
- احترام قاعدة عدم تضارب المصالح بين المحررين والباحث، سواء كان ذلك نتيجة علاقة تنافسية أو تعاونية أو علاقات أخرى أو روابط مع أيِّ مؤلِّف من المؤلِّفين، أو الشركات، أو المؤسَّسات ذات الصِّلة بالبحث.
- تتقيد مجلَّة دراسات الاديان بعدم جواز استخدام أيٍّ من أعضاء هيئتها أو المحررين المواد غير المنشورة التي يتضمَّنها البحث المحال على المجلَّة في أبحاثهم الخاصة.
- حقوق الملكية الفكرية: يملك بيت الحكمة حقوق الملكية الفكرية بالنسبة إلى المقالات المنشورة في مجلَّاته العلمية المحكَّمة، ولا يجوز إعادة نشرها جزئيًّا أو كلّيًا، سواءٌ باللغة العربية أو مترجمة إلى لغات أجنبية، من دون إذنٍ خطي صريح من البيت.
- تتقيد مجلَّة دراسات الاديان في نشرها لمقالاتٍ مترجمة تقيّداً كاملاً بالحصول على إذن الدورية الأجنبية الناشرة، وباحترام حقوق الملكية الفكرية.
- المجانية: تلتزم مجلَّة دراسات الاديان بمجَّانية النشر، وتُعفي الباحثين والمؤلِّفين من جميع رسوم النشر.

بيت الحكمة
قسم دراسات الاديان

House of Wisdom
Journal of Religion Studies

العدد:

التاريخ: / / ٢٠

«اسم الباحث» المحترم

«عنوانه»

تحية طيبة:

يسرنا إبلاغكم تسلمنا بحثكم الموسوم بـ:

«عنوان المخطوط»

راجين تعبئة أنموذج التعهد أدناه وإعادته إلينا في أقرب وقتٍ ممكن، لنتمكَّن من السير في إجراءات تقويمِهِ، علماً بأنَّ تاريخ استلامنا لتعهد النشر سوف يُعتمد لغايات المباشرة بإجراءات تقييم البحث.

رئيس هيأة التحرير
رئيس قسم دراسات الاديان

إقرار وتعهد

عنوان البحث:

«عنوان المخطوط»

١. أُقر بأنَّ البحث لم يسبق لي نشره ولم أقدمه لأيَّةِ جهةٍ لنشرهِ كاملاً أو ملخصاً، وهو غير مستل من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه(*).

٢. أتعهد التقيد بتعليمات النشـر المعمول بها في المجلَّة وتدقيق البحث لغوياً، وعلى أن تكون حقوق مُلكيَّة النشر والتأليف إلى المجلَّة. وبجميع القرارات الصادرة عن هيأة التحرير.

٣. في حالة موافقة هيأة تحرير المجلَّة على نشـرهِ أوافق على أنَّه ليس من حقي التصرف بالبحث سـواءٌ بالترجمة أو الاقتباس أو النقل من البحث المذكور أعلاه أو تلخيصه أو الإفادة منه بوسائل الإعلام، إلَّا بعد الحصول على موافقةٍ خطية من رئيس التحرير.

٤. راجعت / راجعنا النسـخة النهائية للبحث، ونحن نتحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية لما قد يرد فيه. كما نتعهد بحفظ حقوق الباحثين المشاركين في البحث.

وعليه وقَّعت في أدناه.

التخصص العلمي الدقيق للبحث هو: (.....).
اسم الباحث الأول (ثلاثة مقاطع): (.....).
اسم المؤسَّسة التي يعمل بها الباحث: (.....).
عنوان البريد الإلكتروني للباحث: (..... E-mail.( ).
العنوان البريدي للباحث (إن وجد): (.....).
أسماء الباحثين المشاركين (إن وجد): (.....).

التوقيع: ..... التاريخ: / / ٢٠

(*) في حال كان البحث مستلاً نرجو توضيح ذلك مع ذكر اسم المشرف وأعضاء لجنة المناقشة.

المحتويات

البحوث والدراسات

كلمة العدد..... ١٣

ظاهرة (إسلاموفوبيا) دراسة معاصرة في ضوء القرآن الكريم

أ.م.د. عادل عبد الستار حسن ١٧

مناهج قراءة النص الديني وآلياتها المعاصرة (دراسة وصفية)

م.د.فارس فضيل عطيوي ٣١

قراءة النص القرآني بين الهرمنيوطيقا الرومانسية والتفسير النظري (بحث مقارن)

الباحث محمد حسين صادق ٤٣

المحبة الإلهية ونقد التصوف عند الإمام علي (ع)

د.رحيم محمد الساعدي ٦١

المرأة وحقها في الزواج في الديانات السماوية الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام

الباحث احمد عبد الستار علي ٨١

الواجبات الأخلاقية عند عبد الله شبر

م. د. انتصار سلمان سعد..... ٩٩

Religious Extremism And The Problem Of Reading The Founding Text

Dr. Ihsan Al-Ameen ١٢٦

كلمة العدد

مــن المباحــث المهمة في علــم الأديــان ، الأداء الاجتماعي للديــن ودوره في الحيــاة الاجتماعية والسياسية سواء على المستوى التاريخي أو المعاصر .

الأداء الاجتماعــي للديــن يختلف من دين لآخر وباختلاف الزمان والمــكان ، بل يختلف من حالة لأخــرى ، فــلا يمكن تعميم الحكم والخروج بمقولات كلية تطلق من دون قيد أو شــرط ، ولا أن تنقل مــن تجربــة لأخــرى ، وكمثال على ذلك فإن مقوله : « الدين أفيون الشــعوب » ، المنقولة عن كارل ماركــس لا يمكن بحال أن تعمم وتســتعمل كوصفة عامة هنا وهنــاك ، وإنما تؤخذ هذه المقولة بالنظر الى الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية التي عاشها المفكر في زمانه وحاله ، وطبيعي أن ذلك يتعلــق بالدين الاجتماعي ، أي القراءة الاجتماعية للدين في ذلك المجتمع وهو أمر يتأثر بالنص الديني الموروث من جهة وبالنظرة الاجتماعية وأفكار المتلقين للنص من جهة أخرى .

وكمثــال مقابــل ، فإن الدين كان لــه التأثير الفاعل في التاريخ المعاصــر ، وكان أثره في كثير من الاحيــان بعكس بما قاله ماركس ، فإن الحركات الاســتقلالية فــي عموم منطقتنا انطلقت او تنامت من خــلال الفتــاوي الدينية التي تفاعلت معها الشــعوب التواقة للحرية والاســتقلال واندفعــت تقدم الغالي والرخيص في هذا الطريق بدوافع دينية ووطنية، ومن ذلك تجربة العراق المعاصر في ثورة العشرين (١٩٢٠ م) التي اشــتعلت بفتوى شــرعت للجهاد المستمر حتى الاستقلال ، أو بفتوى المرجعية الدينية (٢٠١٤م) التــي دفعت الجموع نحو مواجهة التطرف والارهاب الداعشــي وإخراج أعداء الانســانية وتحرير الوطن من نفوذه، وتم ذلك بتوفيق الله ومنه .

هذا الامر يدعونا الى المزيد من الدراسات المتنوعة حول الاداء الاجتماعي للدين ، والذي قد يكون مختلفاً باختلاف الساحات والمجالات ، مع التأكيد على دور الدين في بناء المنظومة الاخلاقية للمجتمع وتشجيع الناس على التعايش والتكافل الاجتماعي وإشاعة العمل الصالح .

رئيس التحرير

البحوث والدراسات

ظاهرة (إسلاموفوبيا)
دراسة معاصرة في ضوء القرآن الكريم

د . عادل عبد الستار عبد الحسن(*)

المقدمــة:

الحمـد لله رب العالميـن، الملـك القـدوس ذو العـرش المجيـد، وصلـى الله على رسـوله المصطفـى الأميـن أبي القاسـم محمد، أرسـله بالهـدى وديـن الحـق ليظهـره على الديـن كله ولـو كـره المشـركون، وعلـى آله هـداة الدين وولاة المؤمنيـن، الذين أذهـب الله عنهم الرجس وطهرهـم تطهيـرا ، شـاع في الآونـة الأخيرة اسـتخدام مصطلح الـ(إسـلاموفوبيا) للتعبير عن حالة الخوف المرَضي من الإسـلام والمسلمين، وكراهيـة الإسـلام وكل مايتصـل بـه ، ونظراً لخطـر هـذه الظاهـرة وأثرهـا السـلبي علـى المسـلمين ولا سـيما اولئـك الذين يعيشـون في بـلاد الغرب فقد وجدت أن مـن المهم تناول هذه الظاهرة المعاصرة، والتأصيل القرآني لها، لأنها تعبـر عن حالة الصراع الفكري والسـلوكي بين جبهتـي الخير التي يقودها الأنبياء، والشـر التي يقودها الطواغيت، والجبابرة الذين يعتمدون في الغالب على أسـاليب التخويف وتشـويه الحقائق وكل مايمكنهـم من التسـلط . ولاسـيما وإن هذه الظاهرة قد تم تاسيسـها وتوظيفها من قبل القوى الاسـتكبارية الغربية التي تحاول بشتى الأساليب الاعتـداء على الإسـلام والمسـلمين، والنيل من مقدساتهم، وفرض هيمنتها على البلاد الإسلامية والعالـم. ومـع كثرة الدراسـات والبحـوث التي تناولت هـذه الظاهـرة وأبعادهـا إلاّ أن الباحث حاول دراسـة هـذه الظاهرة في ضـوء القرآن الكريم، والتأصيل لهـا قرآنياً، لذا حاول الباحث إن يتولـى هـذه المهمة في احـد المباحث الثلاثة سائلاً الله تعالى التوفيق لكل من يعمل على خدمة القرآن الكريم والحمد لله رب العالمين .

(*) أ.م.د. جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشـد / قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المبحث الأول: (إسلاموفوبيا) المصطلح ، النشأة ، الأسباب

شهدت العلاقة القائمة بين الإسلام والغرب مراحل وجولات من الصراع والاحتقان، وصلت في كثير من الأحيان إلى المواجهة العسكرية، وفي مرحلة جديدة من مراحل تأزم هذه العلاقة، شهدت المجتمعات الغربية في الآونة الأخيرة موجة من الممارسات العنصرية، وأشكالاً من العداء والتمييز ضد الإسلام والمسلمين، حتى أضحى لا يمر أسبوع أو اثنان إلا وتتناقل وسائل الإعلام واقعة جديدة في مسلسل الاشتباك مع المسلمين، فمن اعتقالات عشوائية إلى منع للحجاب، ومن منع للمآذن، وهدم بعضها، إلى الطعن في نبي الإسلام (ص) كما حصل في الرسومات الدانماركية المسيئة لشخصه المعظم، وتدنيس القرآن الكريم، وغير ذلك الكثير من الصور والأفعال المعادية للإسلام التي شكلت بمجموعها ظاهرة أطلق عليها مصطلح (الإسلاموفوبيا) . وتتركز هذه الظاهرة في الدول الغربية وأمريكا ولا سيما الولايات المتحدة.

فما معنى هذا المصطلح؟ وما محدداته؟ وما السياق التاريخي الذي نشأ به هذا المصطلح؟ وما أسباب ظهوره؟ نتعرف على الإجابة في المطالب الآتية:

المطلب الأول: معنى مصطلح (إسلاموفوبيا) وأصل تسميته

(إسلاموفوبيا Islamophobia): هو مصطلح يتكون من كلمتين(إسلام) و(فوبيا Phobia) [*] ، هي كلمة تعني خوف فيكون المعنى الحرفي لمصطلح (إسلاموفوبيا): رهاب الإسلام أي الخوف من الإسلام والمسلمين[١].

فالـ(إسلاموفوبيا) هي مفهوم يعني حرفياً الخوف الجماعي المرضي الذي يحرك مشاعر سلبية كالغضب والغل والخوف من الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية.

لكن هذا الخوف وتلك المشاعر سرعان ماتحول في الواقع إلى عنصرية قوامها أفعال وسلوكيات مجحفة، وجرائم كراهية، معادية للإسلام والمسلمين. واتخاذ أفكار نمطية، وأحكام مسبقة وفق تصورات مغلوطة تروجها الجهات السياسية، والحركات العنصرية، والأحزاب والمنظمات اليمينية المتطرفة في المجتمعات الغربية من خلال أساليب وأدوات وقنوات كثيرة لها أثرها الفاعل في تحريك وتوجيه هذه المشاعر ولاسيما وسائل الإعلام المتنوعة والمتطورة، وقد تسببت هذه التصورات في خلق كراهية وعداء للإسلام والمسلمين، وعملت هذه الجهات على حشد الأفكار الـ(اسلاموفوبية)،ووضع مجموعة من المحددات بهدف تخويف الناس من المسلمين في المجتمع الغربي. ومن هذه المحددات[٢].

أولاً: أنَ الإسلام غير قابل للاصلاح، بالنظر إلى أنه كتلة متجانسة أحادية جامدة لاتستجيب للتغيير، وأنه كائن مستقل ليس له قيم مشتركة مع الثقافات الأخرى، لذا فهو دين غير قابل للتعايش مع الحضارة الغربية الحديثة، وغير قابل للتأثر بها أو التأثير فيها .

ثانياً: النظر إلى الإسلام على أنه آيديولوجية سياسية، لتحقيق مصالح سياسية وعسكرية .

ثالثاً: النظر إلى الإسلام على أنه أدنى من الغرب، بربري وغير عقلاني، بدائي وجنسي النزعة، ومتحيز ضد النساء.

رابعاً: عد الإسلام ديناً يتسم بالعنف والعدوانية، ومصدر خطر، مفطوراً على الإرهاب، والصدام بين الحضارات، وأن الإسلام دين يبرر استخدام العنف لتحقيق أهدافه.

خامساً: الرفض التام لأي نقد يقدم من طرف إسلامي للغرب .

سادساً: عد العداء تجاه المسلمين أمراً عادياً وطبيعياً ومبرراً، وتشجيع العداء ضد الإسلام والمسلمين لتبرير ممارسات تمييزية تجاه المسلمين وإبعادهم عن المجتمع .

ومن الصور والحوادث التي تتجلى فيها مظاهر الخوف والتخويف من الإسلام[٣]:

أولاً: الهجمات اللفظية والجسدية على المسلمين في الأماكن العامة. ولاسيما ضد الشباب والنساء اللواتي يرتدين الحجاب.

ثانياً: الاعتداء على المساجد وتدنيس مقابر المسلمين بالكتابة على الجدران، وإلقاء القنابل الحارقة .

ثالثاً: انتشار صورة نمطية سلبية عن المسلمين على نطاق واسع في وسائل الإعلام، وترويج هذه الصورة النمطية والملاحظات السلبية والأحكام المسبقة في الخطابات السياسية والدينية، وفي المحادثات والكتابات بشكل لن يكون مقبولاً فيما لو كان الحديث عن السود على سبيل المثال .

رابعاً: التمييز والإقصاء من الحصول على فرص العمل، وتوفير الخدمات.

خامساً: استبعاد المسلمين أفراداً وجماعات من مباشرة الشأن العام والحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

سادساً: البيروقراطية والجمود في الرد على طلبات المسلمين في التعليم والرعاية الصحية والترخيص لطلبات الحصول على المساجد.

سابعاً: قوانين الحد من الحريات المدنية التي تؤثر على المسلمين، وتضيق عليهم سبل الحياة .

المطلب الثاني : نشأة مصطلح الـ (إسلاموفوبيا)

يعد مصطلح (إسلاموفوبيا) من المصطلحات حديثة التداول نسبياً في الفضاء المعرفي المعني بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب.

وثمة مناخ سلبي يسود في الغرب عن الإسلام والمسلمين، التأمت عناصره منذ نجاح الثورة الإسلامية في إيران، وما أعقبها من تطورات متسارعة مع قضية سلمان رشدي[**] في انكلترا عام(١٩٨٨ م)، والحجاب الإسلامي في فرنسا عام(١٩٨٩م)، وارتدادات سقوط جدار برلين في عام (١٩٨٩م)، إلى أن بلغت المسألة ذروتها مع آثار الهجمات الشهيرة التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من أيلول عام (٢٠٠١م) . ومنذ هذا التاريخ أخذ الشعور (الإسلاموفوبي) في تنامي وتزايد في المجتمعات الغربية، يظهر ذلك من الزيادة المطردة في استخدام المصطلح خلال السنوات الأخيرة بشكل عام . مع بروز مفاهيم مثل تسلل الجهاد، وحكم الشريعة، والولايات المتحدة الإسلامية، ولندنستان، وأوروبستان، وأخرى تؤجج الذعر في النفوس من (شر الإسلام) الآتي، الذي أصبح مدعاة خوف وقلق في ذهن نحو(٦١٪) من الشعب الأميركي، حسب آخر إحصاء قام به أحد مراكز الإحصاء الأميركية[٤] .

وقد سعت السياسات الغربية المتشددة إلى استثمار أجواء مابعد هجمات (١١ أيلول)

فـي تكريس الخوف من الإسـلام والمسـلمين، وتوظيفـه لغايات سياسـية، فظهرت شـعارات منها أسـلمة أوروبا والتهديد الإسلامي الخفي، وغيـر ذلك من الشـعارات التـي وفرت خطابا متطرفـاً مسـموعاً، تجلت نتائج هـذا الخطاب فـي تنامـي الأعمـال العدائيـة ضد المسـلمين ومقدسـاتهم، واسـتطاعوا خلق حالة من الذعر الممزوجة بالكراهية في وجه الدين الإسلامي .

المطلـب الثالـث: أسـباب ظاهـرة الـ(إسلاموفوبيا)

تعد ظاهـرة الـ(إسـلامفوبيا) أو الارهاب الإسـلامي مـن أخطـر الظواهر التي شـكلت تحدياً كبيراً ضد المسـلمين في الغرب والعالم، ولاسـيما في السـنوات الأخيرة، وهذه الظاهرة فـي وجودها وانتشـارها نتجت عـن جملة من الأسباب المباشرة وغير المباشرة يمكن اجمالها فيما يأتي[٥]:

أولاً- تاريخ الصراع بين الإسـلام والغرب منذ عهد الرسـالة والفتوحات الإسـلامية حين بسـط الإسـلام نفوذه على كثير من البلاد التي كانـت واقعة تحت سـيطرة الاحتلال الروماني والبيزنطي للشـرق، مروراً بالحروب الصليبية، والحرب العالمية الثانيـة التي انتهت بالقضاء على الدولة العثمانية، ومايزل هذا الصراع قائماً على قدم وسـاق مع ظهور الصحوة الإسلامية والحركات الإسـلامية المقاومة لكل محاولات هيمنة الغرب على العالم الاسـلامي وقد تزامن هـذا الوضع مـع الخطـاب الغربـي المعاصر تجاه الإسـلام، والـذي غالبا مـا يحرص على إبـراز طابع الصـراع التاريخي بين الإسـلام والغرب، وقد اسـتطاع رواد هـذا الخطاب من سياسـيين ودينييـن وإعلامييـن إنعـاش ذاكرة الشعوب الغربية، بخطر امكانية غلبة المشروع الإسـلامي على الوجود الغربي، وذلك لكسـب عواطف تلك الشـعوب في معركـة الغرب مع الإسلام.

ثانيـاً- جهـل المجتمعات الغربيـة بحقيقة الإسـلام من أنه عقيدة ومنهـج حياة وحضارة، فعلـى الرغم مـن الثـورة المعلوماتيـة وتقنية التواصـل المتطـورة، فإن كثيراً مـن الغربيين يجهلون حقيقة الإسـلام بشكل مثير للقلق، وإذا عرفـوا قدراً مـن المعلومات فإنها فـي الغالب تؤخـذ مـن مصـادر لاتتصـف بالموضوعية والنزاهـة والتجرد، ولا شـك أن هؤلاء وقعوا تحـت تأثيـر خطـاب التخويـف والترهيـب والصـراع، ولو خلي بينهم وبيـن البحث الحر النزيه لكان تصورهم عن الإسـلام والمسـلمين مغايراً لما هو عليه الآن .

ثالثـاً - تزايد أعداد المسـلمين فـي الغرب بفعل الهجرة المسـتمرة من الشرق إلى الغرب، التي تتحول في غالب الأحيان إلى إقامة دائمة، فضـلاً عن نسـبة تزايدهـم السـكانية المرتفعة قياسـا إلى تراجع تزايد سـكان البلدان الغربية، وقـد رافق ذلك بروز وتفـوق الكثير من النخب الإسـلامية، التي وصلت إلى أعلـى المناصب السياسية والاجتماعية والعلمية .

وكـرد فعل علـى ذلك ظهرت أصـوات مهددة بالعواقـب التـي قـد تنجم عـن ارتفـاع وتيرة هجرة المسـلمين إلـى الغرب. ويسـتند هؤلاء فـي موقفهم المعـادي للمهاجرين، هـي النظر إليهـم بوصفهم عبئاً اقتصاديـاً واجتماعياً يهدد اسـتقرارهم الأمنـي والإجتماعـي والعقـدي والسياسـي والروحي...، كما ينظر إليهم أيضاً بوصفهم تكتلاً بشـرياً يصعب دمجه في نسـيج المجتمـع الغربـي بعاداتـه المختلفـة، وقيمـه

وأعرافه المتنوعة، ومنظومته الأخلاقية المادية الهابطة، لذا وجب السعي في تخليص المجتمع الغربي من تدفق سيل ما أطلقوا عليه الإرهاب الإسلامي أو الأصولية الإسلامية، وهذا كله ما يفسر العنصرية البغيضة، والكراهية الهوجاء التي يتعرض لها المسلمون في بلاد المهجر .

رابعاً - تضارب المصالح واختلاف المنطلقات القيمية بين الغرب وعقائده المتنوعة وبين الاسلام وتعاليمه. إذ أن نظرة الغرب إلى الحياة تستند إلى فلسفة مادية قائمة على تقديس كل ما هو مادي، ولو على حساب المبادئ الإنسانية، والقيم الأخلاقية النبيلة، ومن أجل ذلك يسعى المجتمع الغربي وأنظمته إلى إشباع حاجاتهم بكل الطرق من قبيل: حرية المقامرة، وشرب الخمور، والتعامل بالربا، وتقنين ممارسة الشذوذ والبغاء، والسماح بالعلاقات الجنسية خارج إطارالزواج، وكل هذه الانحرافات وغيرها تدخل ضمن الحريات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية المعترف بها في عقيدة المجتمع الغربي، وكل دعوة فيها انتقاد لهذا الوضع فهي تدخل في اطار التضييق على حرية الأفراد.

وبما أن الإسلام لديه منظومة عقدية وقيمية وأخلاقية وشرعية تعارض كل هذه الانحرافات وتحاسب عليها، فإنه من الطبيعي أن ينظر الغرب إلى الإسلام بعدّه خطراً يهدد الكثير من حرياتهم الشخصية، ومصالحهم الآنية والمستقبلية .

خامساً - الخلط بين الدين الإسلامي وواقع المسلمين المتخلف . ليس خافياً على أحد أن الأمة الإسلامية تعاني منذ قرون عدة واقعاً متأزماً على مختلف الأصعدة والمستويات: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فمن غير الممكن أن يتعاطف الغربي الذي لا يعرف إلا صورة مشوهة عن الإسلام مع هذا الدين، بل أن من الطبيعي أن يتخذ منه موقفاً سلبياً وهو يظنه سبباً رئيساً لتخلف أرجاء واسعة من العالم .

سادساً – الافلام السينمائية المتميزة ووسائل الإعلام المغرضة وما تقوم به من دور كبير في تبني صورة نمطية سلبية للمسلمين، فقد لعبت هذه الوسائل العملاقة التي تهيمن عليها الدوائر الصهيونية في العالم دوراً أساسياً في ترسيخ معالم تلك الصور النمطية وتضخيمها وتعميمها، حتى غدت بمثابة الحقائق الثابتة التي تحكم علاقة المجتمع الغربي مع الإسلام والمسلمين .

سابعاً - التنظيمات الإرهابية المتطرفة المحسوبة على المسلمين مثل القاعدة وداعش(***)، وما قامت وتقوم به من جرائم وأعمال إرهابية فاقت حد الوصف في حق المسلمين قبل غيرهم أسهمت بشكل كبير في ترسيخ ظاهرة الـ(إسلاموفوبيا) .

المبحث الثاني: التأصيل القرآني لظاهرة (إسلاموفوبيا)

يضع القرآن الكريم بين أيدينا حقيقة الصراع بين الأمم والشعوب، وطبيعته، ومكوناته، ولأطراف والجهات المؤثرة أوالمتأثرة به. وإذا كان لظاهرة الـ(إسلاموفوبيا) امتداد تاريخي فإن من الطبيعي أن يكون لها صدى لم يتجاوزه القرآن الكريم، بل أننا نرى عرض هذا الصدى جلياً في القصص القرآني بشكل خاص، وفي عموم القرآن الكريم أيضاً، وتوضيح ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الخوف والتخويف الفرعوني الـ(إسلاموفوبيا)

يصور لنا القصص القرآني، وعلى نحو خاص قصة نبي الله موسى (ع) مع فرعون خط الصراع الممتد في الأمم الماضية بين الحق الذي يمثله الأنبياء والمرسلون الذين بعثهم الله تعالى لهداية الناس، ومن يسير على سيرتهم، وبين الباطل وهو نهج الطغاة، والمستكبرين، والعالين في الأرض، وكيف أنهم قاموا بتوظيف كل ما من شأنه تمكينهم من الهيمنة على الشعوب، والتحكم بمصائر الناس، وإبعادهم عن طريق الحق، ومجادلتهم في آيات الله بالباطل، ومكرهم فيها بأساليب التخويف والكذب والظلم وقلب الحقائق.

هذه الأساليب التي تعامل بها فرعون ومن معه في مواجة موسى (ع) ودعوته، كما هو مبين في قول الله تعالى :{ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ}سورة غافر/ الآية٢٦، فبعد حادثة السحرة وانتصار موسى(ع) على فرعون ومن معه، ونفوذ تأثيره في أعماق قلوب أهل مصر، حيث خشي فرعون العواقب، فصمم فرعون على قتل موسى(ع)، وقد احتج على تصميمه بأمرين، الأوّل ذو طابع ديني ومعنوي، كما يحكي القرآن ذلك:{ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ}، وهو عبادته وعبادة الأصنام، بأن يبدله ويضع موضعه عبادة الله وحده. والآخر ذو طابع دنيوي ومادي وهو:{أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ}، بعد ان يعظم أمره، ويتقوى جانبه، ويكثر متبعوه فيتظاهروا بالتمرد، والمخالفة فيئول الأمر إلى المشاجرة والقتال والفساد وشيوع القلق في البلاد[٦].

إنّ استخدام لباس الدين ورفع شعاراته، وكذلك تخويف عامة الناس من المصلحين بالإتهامات، هما من الأساليب المعتمدة في قواميس الظالمين، والطغاة في كلّ عصر ومصر، وعالمنا اليوم يموج بالأمثلة على ذلك، وأسلوب استخدام لباس الدين واسمه وتبنّي شعاراته، يستهدف منه فرعون ومن ورائه جميع الطغاة والمستكبرين تحذير الناس وتجهيلهم من خلال إعطاء طابع الدين على مواقفهم وكيانهم وسلطتهم. أمّا الثورة ضدّ استكبار الفراعنة من أجل تحرير العباد، ومحو آثار عبادة الأصنام، وإحياء معالم التوحيد، وتشييد الحياة على أساسه فهو الفساد بعينه من وجهة نظر المستكبرين[٧].

يقف فرعون الطاغي المستكبر في مقابل موسى ومعجزاته، ويوجه له اتهاماً ليحرك به المشاعر: قَالَ{ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَامُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَانُخْلِفُه نَحْنُ وَلَاأَنْت مَكَانًا سُوًى }سورة طه /الآية ٥٧-٥٨، فأعلن أنّ مسألة النبوّة والدعوة إلى التوحيد، وإظهار هذه المعجزات ليست سوى خطّة منسّقة للأنقلاب عليه، ومن ثم إخراجه مع الأقباط من أرض الآباء والأجداد، فليس هدف موسى(ع) - في زعم فرعون - الدعوة إلى التوحيد، ولا نجاة وتخليص بني إسرائيل، بل هدفه الوصول إلى الحكم والسيطرة على هذه الأرض، وإخراج المعارضين.

إنّ هذه التهمة هي الحربة نفسها التي يستخدمها الطواغيت والمستعمرون على إمتداد التاريخ، ويلوحون بها ويشهرونها كلّما رأوا أنفسهم في خطر، ومن أجل إثارة الناس لصالحهم يثيرون مسألة تعرّض مصالح البلد

للخطـر، فالبلـد يعني حكومـة هـؤلاء العتاة، ووجوده يعني وجودهم[٨].

إن فرعـون وبطانتـه إدعـوا أن موسـى وهـارون(ع) لايريدان إخراجكـم من أرضكم ووطنكم الذي هو أعزّ من أنفسـكم وحسب، بل إنّهما يريدان أيضاً أن يجعلا مقدّساتكم أُضحوكة ومحلا للسخرية حين { قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيـدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُـمْ مِنْ أَرْضِكُم بِسِـحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى } سورة طه / الآية٦٣.

وهكـذا يفهـم الطغـاة أن دعـوى أصحاب العقائـد إنما تخفـي وراءها هدفاً، وأنها ليسـت سـوى سـتار للملك والحكم ، ثم هـم يرون مع أصحـاب الدعوات آيـات ، إما خارقـة كآيات موسى(ع)، وإما مؤثرة في الناس تأخذ طريقها إلـى قلوبهـم وإن لـم تكن مـن الخـوارق. فإذا بالطغـاة يقابلونهـا بمـا يماثلها ظاهرياً. سـحر نأتي بسـحر مثله، وكلام نأتي بكلام من نوعه، وصلاح نتظاهر بالصلاح، وعمل طيب نرائي بعمل طيب، لكنهم لا يدركون أن للعقائد رصيداً مـن الإيمان، ورصيداً من عون الله، فهي تغلب وتنتصر بهذين، لا بالظواهر والأشكال[٩].

أمـا الأدوات والاسـاليب التـي يسـتخدمها الطغاة والمستكبرون في مجابهة الحق والتأثير في عقـول النـاس من خـلال التضليـل وقلب الحقائـق فقـد كانت على قـدر كبير مـن القوة والقـدرة علـى التأثيـر يظهر ذلك فـي قول الله تعالـى: { قَالُوا يَامُوسَـى إِمَّا أَن تُلْقِـيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُـونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَـحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُم وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} سورة الأعراف/ الآية ١١٥-١١٦.

لقد أشـار القرآن الكريم إشـارة إجمالية من خلال عبـارة { وَجَاءُوا بِسِـحْرٍ عَظِيـمٍ }التي تشير إلى حقيقة أنّ المشهد الذي أوجده السحرة كان عظيماً ومهماً، ومدروسـاً ومهيباً، وحسبنا أن يقـرر القرآن أنه سـحر عظيـم، لندرك أي سحر كان، أنهم سـحروا أعين الناس، وأثاروا الرهبة في قلوبهم فأرهبوهم رهَبا شديداً، وذلك أنهـم عـززوا تخيلات السـحر بأمـور أخرى تثير خـوف الناظرين، لتـزداد تمكن التخيلات من قلوبهـم، وتلك الأمور أقـوال وأفعال توهم أن سـيقع شـيء مُخيـف كأن يقولـوا للنـاس: خُـذوا حذركم وحـاذروا، ولا تقتربوا، وسـيقع شـيء عظيم، وسـيحضر كبير السحرة، ونحو ذلك من التمويهـات، والخزعبلات، والصياح، والتعجيب [١٠].

إنّ القرآن الكريم يقول: { فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى }سورة طه/ الاية ٦٧، أي أنّ المشهد كان عظيمـاً جدّاً ورهيباً إلى درجة أن موسـى شعر بالخوف قليلا، وإن كان ذلك الخوف لأجل أنّه خشـي أن من الممكـن أن يتأثر الناس بذلك المشـهد العظيـم، فيكـون إرجاعهـم إلى الحق صعباً [١١].

ويمضـى القـرآن فيبين لنا أن هذا السـحر العظيم الذى استرهب الناس وسحر أعينهم ، قد تهاوى فى لحظة، وانطوى فى ومضة، وزالت آثـاره بعد أن قذفه موسـى بسـلاح الحق الذى سـلحه به ربه، اسـتمع إلى القـرآن وهو يحكى ذلك [١٢] ، فيقول:{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَـى أَنْ أَلْقِ عَصَـاكَ فَإِذَا هِـيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُـونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُـوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُـوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ} سورة الأعراف/ الاية ١١٧-١١٩.

المطلب الثانـــي: الخــوف والتخويف القبلي(الإسلاموفوبي)

مع بداية الإســلام وانطلاق دعــوة التوحيد فــي جزيــرة العــرب انطلقــت كراهيــة قبائل العرب وفي مقدمتها قريش للإســلام ولرســول الاسلام(ص) وللمسلمين، وبين عشية وضحاها أصبح الصــادق الأمين في قريش متهم بالكذب والشعر والســحر والجنون، إن هؤلاء الكفارلم تكن مشــكلتهم مع شخص رســول الله(ص) بل مــع الدين الذي جاء بــه والعقيدة التي نســخت ديــن الآباء والاجداد، وفي هذا الشــان يقول الله تعالى: { قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُون فَإِنَّهُمْ لَايُكَذِّبُونَــك وَلَكِنَّ الظَّالِمِين بِأَيَاتِ اللَّه يَجْحَدُونَ} سورة الأنعام/ الآية ٣٣، يفهم من سياق الآية أنّهم لا يعتقدون أنّ رسول الله(ص) كاذب لأنّه معروف عندهم بالصدق وكان يلقّب بينهم بالأمين، ولأنّ دلائل صدقه بيّنة واضحة ولكنّهم ظالمون .

والظالم هو الــذي يجري على خلاف الحقّ بــدون شــبهة ، فهم ينكــرون الحق مــع علمهم بأنّــه الحــق ، وذلك هو الجحــود، وقد أخبر الله عنهم بذلك وهو أعلم بسرائرهم، ونظيرها قوله تعالــى حكاية عن قوم فرعــون:{ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِــدِينَ }سـورة النمل/ الآية١٤ ، فيكون التقديــر في الآية: فإنّهم لا يكذّبونك ولا يكذّبون الآيــات ولكنّهم يجحــدون بالآيــات ويجحدون بصدقك[١٢].

وفي هذا السياق يتحدث القرآن الكريم عن طائفة اعترفوا بالإســلام في واقعهم وأيقنت به قلوبهم، إلاّ أنّهم لم يظهروا إيمانهم بسبب منافع شــخصية وملاحظات ذاتية، عندما قال بعض المشــركين لرســول الله (ص) {إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَــكَ نُتَخَطَّــفْ مِــنْ أَرْضِنَا }سـورة القصص/ الآيــة ٥٧، فاعتــذروا عن عــدم اتباعهم الهدى بخوفهم من تخطف الناس لهم ، لو تحولوا عن عقائدهــم القديمة التي مــن أجلها يخضع الناس لهم، ويعظمون البيت الحرام ويدينون للقائمين عليــه، هذا الــكلام يقولونه لأنهم ينســون الله، وينسون أنه وحده الحافظ، وأنه وحده الحامي، وأن قــوى الأرض كلها لا تملــك أن تتخطفهم وهم في حمى الله ســبحانه، وقــد رد الله عليهم بقوله تبارك تعالى: { أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }سورة القصص/الآية٥٧، فمن الــذي وهبهم الأمن؟ ومن الذي جعل لهم البيت الحــرام؟ ومن الذي جعل القلــوب تهوي إليهم تحمــل من ثمرات الأرض جميعــاً؟ تتجمع في الحــرم من كل أرض، وقد تفرقت في مواطنها ومواســمها الكثيــرة، فمــا بالهــم يخافــون أن يتخطفهــم النــاس لو اتبعوا هــدى الله، والله هو الذي مكن لهم هــذا الحرم الآمن منذ أيام أبيهم إبراهيــم؟ أفمــن أمِنَهم في زمــان الكفر، كيف يدعهم ويحرمهم بعد الإسلام؟! إنهم لا يعلمون أيــن يكون الأمــن، وأين تكــون المخافة . ولا يعلمون أن مرد الأمر كله لله[١٣].

إن الخــوف من المســلمين وتخويفهم ماهي إلا وســائل شياطين الجن والانس، كما في قول الله تعالــى:{ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّــيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَــلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُــونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}سـورة آل عمــران/ الآيــة ١٧٥، إنهــم أولئــك الذين كانوا يأتمرون بأمر الشيطان فيخوفون المسلمين من قــوّة قريش، وبأس جيشــهم لإضعاف معنويات المســلمين. فإن وجد في أحــد الخوف من غير الله كان ذلــك دليلا على نقصــان إيمانه وتأثيره بالوســاوس الشيطانية لأنّنا نعلم أنّه لا ملجأ ولا مؤثر بالذات في هذا الكون العريض ســوى الله الذي ليس لأحد قدرة في مقابل قدرته [١٤].

ثمة حقيقة يقررها القرآن الكريم في مواضع مختلفة وهي أن رجال الدين وأهل العلم في عصر الرسالة كانوا يعرفون الإسلام وتعاليمه ونبيه محمد(ص) معرفة تامة وقطعية طبقاً لما بين أيديهم من الكتب المقدسة التي بشرت برسالة الإسلام ونبوة محمد (ص)، وذلك في قوله تعالى: { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} سورة البقرة/ الآية ١٤٥، ولايختلف الحال في هذا العصر بل أن مايعلمه البعض من الغربيين عن التراث الإسلامي أكثر بكثير مما يعلمه الكثير من المسلمين أنفسهم، وبدل أن يقوم هؤلاء بالتعريف بالإسلام في بلادهم وفي ثقافتهم بما ينسجم مع الحوار الحضاري، وتقارب الأديان، فانهم على العكس من ذلك التزموا سياسة التجهيل بالإسلام مع أبنائهم ومواطنيهم، وعمقوا في صدورهم مشاعر الحقد والبغض لكل ما هو إسلامي .

المبحث الثالث: التوظيف السياسي والاعلامي والاستكباري لظاهرة (إسلاموفوبيا)

مع خطورة ظاهرة التخويف من الإسلام فإن الأخطر هو توظيف هذه الظاهرة من قبل الاستكبار العالمي الذي يعمل على تغذية هذه الظاهرة من خلال تهيئة أسبابها واستثمار نتائجها في تحقيق المزيد من الهيمنة والتحكم بالعالم الإسلامي ومقدراته، مستعيناً بما يمتلكه من امكانيات هائلة في جوانب كثيرة وفي مقدمتها الجانب السياسي، والاعلامي، والإرهاب الدولي . وبيان ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: التوظيف السياسي لظاهرة (إسلاموفوبيا)

لقد عملت أمريكا على توظيف ظاهرة الـ(إسلاموفوبيا) - بعد تأسيسها - في كل الميادين، إذ انبثقت الـ(إسلاموفوبيا) في البداية عن مراكز الأبحاث في دوائر واشنطن المغلقة بالنظر إلى انها تشكيل آيديولوجي ينتقل من مراكز الأبحاث إلى جماعات الضغط ، ومجموعات الفعل السياسي، وفي نهاية المطاف إلى فروع الحكومة الفيدرالية من أجل العزل المباشر لمسلمي الولايات المتحدة ومسلمي العالم واستهدافهم، ففي ظل الرؤساء المتأخرين واكب تفشي نماذج الـ(إسلاموفوبيا) مستوى جديد من السياسة الخارجية والداخلية الأمريكية، فقد وظفت الـ(إسلاموفوبيا) كتبرير آيديولوجي لحرمان عشرات الآلاف من الحريات المدنية، وتكوين ملفات عنهم، والاحتجاز غير القانوني لعشرات الآلاف من المقيمين الشرعيين،والتغاضي عن اختطاف المشتبه فيهم وتعذيبهم، وتشريع التجسس على المواطنين ومراقبتهم. فأصبحت الـ(إسلاموفوبيا) مبرراً ثقافياً مقبولاً لإرهاب المفكرين والباحثين والطلبة الناشطين، والإخماد الاستباقي للمعارضة السياسية بالولايات المتحدة، ولم يكن ليحدث هذا بدون انتشار نماذج الـ(إسلاموفوبيا) في أنحاء المجتمع المدني، والمجال السياسي بالولايات المتحدة [١٥].

إن السياسيين الأمريكين صاروا يعلنون صراحة نقمتهم على الإسلام والخوف منه، فقد نقلت صحيفة نيويورك تايمز إن مايكل فلين وهو الجنرال المتقاعد الذي وقع اختيار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عليه ليكون مستشاراً للأمن القومي، شارك في تأليف كتاب بعنوان « ميدان القتال. كيف نربح الحرب العالمية

على الإسلام الراديكالي وحلفائه »، أوضح فيه وجهة النظر التي يعتقد بها وهي الخوف من الإسلام السياسي .

والجنرال فلين يعد من أشد منتقدي الإسلام السياسي، ويدعو إلى حملة عالمية تقودها الولايات المتحدة ضد« الإسلام المتطرف»، وسبق أن غرد عبر حسابه الرسمي على تويتر قائلا: ان« الخوف من المسلمين أمر طبيعي»[١٦].

وفي شأن الإسلام السياسي فإن التحليلات الغربية للحركة الإسلامية، يغلب عليها التحيز في تناول الظاهرة، حيث يربط بعضها بين الإسلام والإرهاب، ويخلط بين مفاهيم الحركة الإسلامية والأصولية والتطرف الإسلامي، فضلاً عن أنها تذهب إلى أن الحركة الإسلامية مجرد رد فعل لمشكلات وظروف الواقع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهي أمور تتسم بعدم الدقة، نظراً لأن نشأة الحركة الإسلامية ترجع لطبيعة الإسلام بوصفة ديناً تجديدياً، واستجابة في الوقت نفسه لتحديات خارجية وداخلية .

وقد التفت الغربيون لظاهرة الحركة الإسلامية منذ عام(١٩٧٩م) ، حيث نجحت الثورة الإسلامية في إيران في إزاحة نظام الشاه الموالي للغرب، ولكن لم يُنظر إلى هذه الثورة على أنها حققت النصر لشعب مستضعف، وإنما يُنظر إليها على أنها مصدر تهديد للمصالح الغربية والأمريكية. ثم زاد الاهتمام بهذه الظاهرة إبان الانتفاضة الفلسطينية الكبرى (١٩٨٧م-١٩٩١م) حيث كان للدعاية الصهيونية دور واضح في تغذية المخاوف الغربية من الصحوة الإسلامية، وتصوير المقاومة على أنها إرهاب إسلامي يستهدف القيم الغربية .

ومع بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي حدث تغير جوهري في هيكل النظام الدولي بزوال الاتحاد السوفييتي وانفراد الولايات المتحدة بالقيادة، حيث واكبه تغير مفهوم العدو من الخطر الشيوعي الأحمر إلى الخطر الإسلامي الأخضر، وهكذا أصبح الإسلام السياسي مصدر الخطر الأكبر، وتعددت الكتابات والتحريات في وسائل الإعلام والدوريات الأكاديمية التي تشير إلى خطورة الإسلام السياسي ليس على الولايات المتحدة ونخبتها فقط، وإنما على غرب أوروبا وحلف الأطلسى ثم روسيا [١٧] .

المطلب الثاني: التوظيف الاعلامي لظاهرة (إسلاموفوبيا)

إن صناعة الخبر المشوه واستغلاله أيديولوجياً لتعبيد الطريق أمام الحملات القادمة على الإسلام قد دخل في أجندة وسائل الإعلام الغربية منذ أمد، فالمتتبع لهذا الإعلام يلاحظ أنه يقوم بتصيد بعض أخطاء المسلمين وينشرها ويعظم من شأنها ويؤكد أن هذا هو الإسلام، فوسائل الإعلام وخاصة الإعلام السينمائي المرئي يصور المسلمين على أنهم مجموعة من البدو يتسمون بالهمجية والتخلف وأنهم مصدر كل بلاء، ولا تمل قنواتهم من عرض نفس الصور النمطية المكررة والمنتقاة بعناية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين .

وفـي الوقت الذي يتعمد فيه الإعلام الغربي الاقتصـار على الحديث عـن الأخلاق اليهودية والمسـيحية فـي المجتمع الأمريكـي، بوصفها الأخـلاق العاليـة المقبولـة الجديـرة بالاتباع، فإنـه يتعمد أيضـاً تجنب الإشـارة إلى الأخلاق الإسلامية، وتصويرها بشكل سلبي منفر في حال الحديث عنها، بحيث أضحت اليهودية والمسيحية في نظـر الأمريكي أنموذجاً للتقـدم والحضارة والأخلاق، فإن هذا الإعلام يقدم الإسلام على أنه تعبيراً عن القوة المتخلفة والخطرة [١٨] .

لقد تمكـن الإعـلام الغربي بتقنياتـه الهائلة وتأثيـره الواسـع من نحت صـورة نمطية غاية فـي السـلبية عن الإسـلام والمسـلمين، صورة تحمل كل صفات القبح والتخلف، ووسم الإسلام بالإرهاب والتعصب، واحتقار المرأة، والافتقار إلـى التسـامح مـع غيـر المسـلمين، ورفـض الديمقراطية، وأن هوليوود كانت تمارس تشويها منظماً ومقنناً لصورة المسلمين على امتداد قرن من الزمان .

لقد عمل النظام الغربي على برمجة الاعلام بالـ(إسـلاموفوبيا) من خلال تسييسـه وتوجيهه نحـو تبني صـوراً نمطية مضللة عن الاسـلام والعمل على تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعـد، ومن الحـرب الإسـلامية - الغربية القادمة، ومن جهتها تعمـل الهيئات الصهيونية أيضـاً علـى تغذيـة لتلـك المخـاوف، حتى لا يتراجـع الدعـم الغربي للكيـان الصهيوني في فلسـطين. وتركز وسـائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، ولاسيما حركات المقاومة، على أنها حـركات إرهابية لا تحترم الديمقراطية وحقوق الإنسان[١٩] .

المطلب الثالث: التوظيف الاسـتكباري للإرهاب والتنظيمات الإرهابية لظاهرة (إسلاموفوبيا)

تعـد الولايات الأمريكية ومنذ نهاية الحرب العالميـة الثانيـة أكثـر دول العالـم التي لجأت لاسـتعمال القـوة العسـكرية المفرطـة لترويع الشـعوب ومحاصرتها ومن أبرز المؤشـرات السياسـية علـى ذلـك ولاسـيما بعـد هجمات الحـادي عشـر مـن أيلول هـو إعلانهـا حرباً عالميـة علـى الإسـلام وغـزو أفغانسـتان ثم العراق بحجة محاربـة الجماعات والتنظيمات الإرهابيـة، وقد برز جلياً الـدور الامريكي في تجييش الحركات الجهادية المتأسلمة وتوظيفها لخدمة المشـاريع والمخططات الرامية للهيمنة علـى العالم خلال تنظيـم داعش وأخواتها حتى اصبحـت التنظيمـات الإرهابية على مسـتوى العالـم عبـارة عن جيـش آلي توجهـه الايادي الخفية ان شـاءت، فضلاً عن الجرائم الفضيعة التـي ارتكبتها هذه التنظيمات الإرهابية من قتل وتهجير وتدمير بحق المسلمين وغير المسلمين فـي المجتمعات الإسـلامية وحققت أكبر مقدار مـن الـ(أسـلامفوبيا) في البلاد الإسـلامية قبل غيرهـا وفي هذا دليل واضح يفسـر لنا من هي الجهـات التي تقف وراء ظهور هذه التنظيمات التكفيرية الإرهابية وفي هذا التوقيت .

الخاتـمة:

خرج البحث بجملة من النتائج يمكن إجمالها بمايأتي:

١- ظاهـرة الـ(إسـلاموفوبيا) هـي مفهوم يعنـي حرفياً الخوف الجماعـي المرضي الذي يحرك مشـاعر سـلبية تحرك فـي المجتمعات الغربية الخوف من الإسلام والمسلمين .

٢- تحـول الـ(إسـلاموفوبيا) إلـى ظاهـرة عنصرية نتج عنها أفكار نمطية، وأحكام مسبقة وفق تصـورات مغلوطة تترجمـت إلى جرائم كراهية، معادية للإسلام والمسلمين.

٣- سـاعدت بعض التطـورات والأحداث الدولية بسـرعة تطور ظاهرة الـ(إسلاموفوبيا) من أهمها نجـاح الثورة الإسـلامية في إيران، وانهيـار الاتحاد السـوفيتي، والهجمـات التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من أيلول عام (٢٠٠١ م).

٤- نشـوء وتطور ظاهرة الـ(إسلاموفوبيا) ارتبـط بجملة من الأسـباب ليسـت محل وفاق بين من بحث في أسـباب هذه الظاهرة ومن بين تلك الأسـباب الصراع التاريخي بين الإسـلام والغـرب، والجهـل بحقيقـة الإسـلام، وهجرة المسـلمين الجماعية إلى بـلاد الغرب، والتباين الثقافـي، وتحميـل الإسـلام تبعـات تصرفات بعض المسلمين.

٥- يصـور لنـا القصـص القرآنـي، منهج الطغـاة، والمسـتكبرين بتوظيـف أسـاليب التخويـف والكذب والظلم وقلـب الحقائق، من أجل الاستبداد والتسلط .

٦- توظيـف القـوى الاسـتكبارية لظاهرة الـ(إسـلاموفوبيا) والتنظيمات الإرهابية سياسياً وإعلامياً بما يخدم مصالحهم .

الهوامش

*- فوبيـا: هي كلمة يونانية، تعني الخوف من شـيء ما، لذا لـزم وصلها مع كلمةأخرى، مثـل فوبيا الظلام، وفوبيا الأماكن المرتفعة أو الضيقة، ويشير مصطلح (فوبيا Phobia) إلى خوف لاشـعوري وغير مبرر من مواقف أو أشخاص أو نشاطات أو أجسام معينة، وهو بذلك يصنف كمرض نفسي ينبغي علاجه. ومن أشـكال هذا المرض: الخوف مـن الأماكن المرتفعة والمغلقـة، والخوف من الأجانب (انظر: موسـوعة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/) .

١- إشـكالية الخوف مـن الإسـلام (Islamophobia) بيـن الرؤية الغربية والواقع الإسـلامي، فائز صالح محمود اللهيبي ص ٧ .

٢- انظر: خطاب ضد الاسـلاموفوبيا في ألمانيا والغرب مناهضة بيغيدا، ستيفان فايدنر ص٤٤ ومابعدها .

٣- انظـر: الإسـلاموفوبيا أسـباب البـروز وامكانـات التجاوز، محمد شـتوان، مجلة الوعي الاسـلامي، العدد٥٦٩ .

**- سـلمان رشـدي مؤلف أدبي بريطانـي من أصول هندية، نشـر سـنة ١٩٨٨م روايته الشـهيرة (آيات شـيطانية)، التي حظيت وصاحبها وما يزالان بدعم الغـرب وحمايته وتكريمه، بدعوى الانتصار لحرية التعبيـر، ادانـت كل البلدان الإسـلامية هذا الكتاب، وأصدر الإمام الخميني فتوى بإهدار دمه، أسـتعمل العالـم الغربـي فتوى الامـام ضد رشـدي على أنه موضـوع يتعلق بحريـة التعبير . انظر: موسـوعة الحـركات الاسـلامية في الوطن العربـي، وايران، وتركيا، أحمد الموصللي ص٣١٢ .

٤- صانعي الإسلامفوبيا الحديثة، ستيفاني غانم، http// raseef22.com .

٥- ظاهرة الإسـلاموفوبيا قراءة تحليلية، خالد سـليمان http//iranarab.com .

***- داعـش: تنظيـم إرهابـي يطلق على نفسـه اسـم (الدولـة الاسـلامية فـي العـراق والشـام) صنعته المخابـرات الأمريكية، وعملت السياسـة الأمريكية على توظيفه لإرهاب المسـلمين وغيرهم في سـبيل تحقيق مشاريعها التوسعية .

٦- انظـر: الأمثـل في كتاب الله المنـزل، ناصر مكارم الشيرازي ١٥ / ١٨٠ .

٧- المصدر نفسه ١٨١/١٥ .

٨- المصدر نفسه ، ١٠/ ١٦.

٩- في ظلال القرآن، سيد قطب ٢ -٢٣٤٠ .

١٠- الأمثل في كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي ٥/ ١٠٤ .

١١- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي ٣/ ٢٣٤ .

١٢- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ٧ /٢٠٠.

١٣- الأمثل في كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي ٣/ ٩ .

١٤- الإسـلاموفوبيا الحملة الآيديولوجية ضد المسلمين، ستيفن شيهى ص٩٧ .

١٥- صحيفـة نيويـورك تايمـز، نقلاً عن موقـع الخليج الجديـد https//medium.com/the new khalij .

١٦- الاتجاهات الغربية نحو الحركة الإسلامية، حمدي عبد العزيز http://thesis.univ-biskra.

١٧- ظاهرة الإسـلاموفوبيا قراءة تحليلية، خالد سليمان http//iranarab.com .

١٨- الإسلاموفوبيا أسـباب البروز وامكانات التجاوز، محمد شتوان، مجلة الوعي الاسلامي، العدد٥٦٩ .

المصادر والمراجع

١- إشـكالية الخوف مـن الاسـلام (Islamophobia) بيـن الرؤية الغربية والواقع الإسـلامي، فائز صالح محمود اللهيبي، ط١، دار النهج ، سوريا ٢٠٠٩م.

٢- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، تونس، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م .

٣- ظاهرة الإسـلاموفوبيا قراءة تحليلية، خالد سليمان ، ١٤٢٧هـ http//iranarab.com.

٤- في ظلال القرآن، سـيد قطـب ، ط٣٢، القاهرة، دار الشروق ، ٢٠٠٣م .

٥- الإسـلاموفوبيا أسـباب البروز وامكانـات التجاوز، محمد شـتوان ، مجلة الوعي الاسلامي، العدد٥٦٩، لسنة ٢٠١٢م .

٦- الأمثل في كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت .

٧- الإسـلاموفوبيا الحملة الآيديولوجية ضد المسـلمين، سـتيفن شيهى، ترجمة: د فاطمة نصر، ط١، مكتب سطور للنشر القاهرة ٢٠١٢م .

٨- صحيفة نيويورك تايمز، نقلاً عن موقع الخليج الجديد https//medium.com/the new khalij

٩- التفسـير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م.

١٠- الاتجاهـات الغربيـة نحو الحركة الإسـلامية، عبد العزيز: حمدي http://thesis.univ-biskra. .

١١- صانعـي الإسـلامفوبيا الحديثـة، سـتيفاني غانم، ٢٠١٦م ، http// raseef .com .

١٢- خطـاب ضـد الاسـلاموفوبيا في ألمانيـا والغرب مناهضـة بيغيـدا، سـتيفان فايدنر، ترجمة: رشـيد بوطيـب،: ط١، منتدى العلاقـات العربية والدولية، قطر ٢٠١٦م .

١٣-الموسوعة الحرة، ويكيبيديا https:// /ar.wikipedia.org/wiki .

١٤- موسوعة الحركات الاسـلامية في الوطن العربي، وايـران، وتركيا، أحمـد الموصللـي ، ط١، مركز دراسات والوحدة العربية، بيروت٢٠٠٤م .

The phenomenon of Islamophobia
Contemporary study in the light of the Holy Quran

.Dr . Adil AbdulSattar AbdulHassan Aljanabi

University of Baghdad

College of Education

The term «Islamophobia» has recently been used to express the state of fear of Islam and Muslims، hatred of Islam and all that is related to it. Given the danger of this phenomenon and its negative impact on Muslims، especially those living in the West. The phenomenon of (Islamophobia) is a concept that literally means the collective fear sickness that drives negative feelings in Western societies the fear of Islam and Muslims. Islamophobia has become a racist phenomenon that has resulted in stereotypical ideas and preconceptions based on misperceptions that translate into hate crimes، hostile to Islam and Muslims. Some international developments and events have helped to speed up the phenomenon of Islamophobia. Quranic stories، the approach of tyrants، and the arrogant are portrayed by employing methods of intimidation، lies، injustice، the heart of truths، and hatred for tyranny and domination. The arrogant forces employed the phenomenon of Islamophobia and terrorist organizations politically informally to serve their interests.

مناهج قراءة النص الديني وآلياتها المعاصرة

(دراسة وصفية)

د. فارس فضيل عطيوي(*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الصادق الأمين (ص) وعلى أهل بيته الطيبين وصحبه المنتجبين.

لا شك بأن النصوص الدينية التي صدح بها القرآن الكريم والسنة الشريفة نصوص مُثبتة – في الجملة - لمجموعة من الأحكام الشرعية وغيرها، وأنها تشتمل على العقائد والأخلاق والسيرة على حدٍ سواء.

ولا يشك – المسلم – بأن تلك النصوص الدينية هي الأساس في عمليات التنوير المعرفي والتنقيب العلمي التي بحاجة إلى مقدّمات عديدة يستندُ إليها بمثابة العتبات الممهدة لاستنطاق النص الديني.

ولا يخفى بأن تلك العتبات والقواعد منها ما سيق على نحو الاطراد والانعكاس، إذ لا يختلف عليها اثنان في التطبيق، وعلى سبيل حصول ذلك فهو في النقش وليس العرش.

ومن الطبيعي بأن هذا الكم من الاختلاف لا يؤثر جوهرياً على مخرجات القراءة الناقلة والناقدة.

وتبقى الآليات والمناهج الخاضعة للاجتهادات والظرف حافزاً للتباين في الآراء والجهود الفكرية، وهو ما قصد من البحث والدراسة.

وهذا المقدار من الطرح أوجب العديد من التطورات الملحوظة في مجال القراءة الاستنباطية ، والآليات المتعلقة بالتفكير ومحدوديات النصوص وغيرها .

وعلى أية حال فهنالك العديد من الآليات التي يراد لها قراءة النص الديني نختار منها الآتي:

(*) م.د. جامعة الإمام جعفر الصادق (ع) / كلية الآداب / قسم التربية الاسلامية

المبحث الأوّل. أثر الزمان والمكان في تغيّر الحكم الشرعي

إنّ الأحكام المأخوذة من الشارع المقدّس ثابتة لا تتغيّر مدى القرون والازمنة ولا تتبدّل بحسب اختلاف الأمكنة والأمصار، فالحلال حلال دائماً والحرام حرام كذلك، ولكن الموضوعات العرفية متغيرة دائماً، فكلّما تغيّر الموضوع، تغيّر الحكم، إذ إنّ الموضوع كثيراً ما يكون متأثراً بالزمان والمكان، فإذا تغيّر الزمان والمكان تغيّر الموضوع فيتغيّر الحكم تبعاً له.

والمعروف عند جمع من الفقهاء أنّ للزمان والمكان تأثيراً ودخلًا في الاجتهاد، فما المراد من ذلك؟ وكيف تتغير الأحكام باختلاف الأمكنة والأزمنة مع أنّها عامة لكلّ زمان ومكان؟!

أولاً. المعاني المتصورة لأثر الزمان والمكان:

لا يخفى أنّ جذور هذا البحث موجودة في آراء القدماء والمتأخرين أيضاً، ومهما يكن فإنّ لهذا الكلام ثلاثة معان، بعضها فيه كلام وبعضها صحيح:

أولها: إنّه لا بدّ أن يكون الفقيه تابعاً للزمان والمكان، فإذا شاع المصرف الربوي، فاللازم عليه الإفتاء بحلّية هذا النوع من الربا، وإذا كان الفقيه في مكان شاع فيه السفور وتبرّج النساء، فاللازم الإفتاء بجواز ذلك، فهو إذن تابع لمقتضى الزمان والمكان. وهذا خيال فاسد لا يقول به فقيه من فقهاء الإسلام.

ثانيها: ليس المراد منه تغيير الحكم بدون تغيير الموضوع ؛ فإنّ حلال محمد (ص) حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، بل إنّما يقع التغيّر والتبدّل في الحكم من ناحية تبدّل الموضوعات[1].

توضيح ذلك: أنّ في كلّ حكم من الأحكام ثلاثة عناصر: (الحكم نفسه - المتعلّق - الموضوع) ففي قولنا : (يحرم شرب الخمر) التحريم هو الحكم، والشرب هو المتعلّق والخمر هو موضوع، وكذلك في قولنا « يجب تطهير المسجد» الوجوب هو الحكم والتطهير هو المتعلّق، والمسجد هو الموضوع، ولكن قد لا يكون هناك إلّا الحكم والمتعلّق كالحكم بوجوب الصلاة والصيام؛ لعدم تعلّقهما بأمر خارجي وهنا قد يسمى المتعلّق موضوعاً.

ثالثها: إنّ تبدّل الزمان والمكان قد يكون سبباً لتنبّه الفقيه إلى مسائل جديدة وانشراح فكره وصدره، فيلتفت إلى أمور لم يكن متنبهاً لها في السابق سيّما بعد التطور الهائل في العالم، ولكن لا بمعنى أنّه إذا كان خارجاً عن هذه الدائرة، كانت له أفكار خاصة، وإذا دخل، تبدّلت أفكاره، بل بمعنى التفاته إلى حاجات ومصالح النظام والأمة.

فمثلًا يتنبّه الفقيه إلى أنّ تحصيل العلم- الأعمّ من كونه دينياً أو دنيوياً- الذي كان يعدّه في الماضي من الواجبات الكفائية، يعدّه الآن من الواجبات العينية ؛ لما يشعر من حاجة المسلمين الماسّة إلى ذلك في تدبير أمور الدين والدنيا، فإنّ الجماعة الجاهلة تصبح متأخّرة جدّاً وضعيفة إلى النهاية، ولذا يفتي الفقيه بوجوب الجهاد لمحاربة الجهل وبوجوب تحصيل العلم عينياً على جميع المسلمين كلّ حسب استعداده.

ثانياً : نماذج على أثر الزمان والمكان:

هنالك مجموعة من الأمثلة التي تطرح للتطبيق في هذا المجال كمسألة القيمومة وقضاء المرأة وتعدد الزوجات.

ويرى الباحث أن التطرق لهذه المفردة (القيمومة) من باب التساؤل وكما يأتي :

لو أن إنساناً يمتلك عناصر وراثية تجعله مؤهلاً لتحمّل مسؤولية مضاعفة أكثر من غيره، ولو فرضنا أنه على صعيد عملي أيضا يبذل وسعه في رفع المستوى المعيشي والاجتماعي والتربوي والإيماني لمن هم في عهدته، فهل أن العقل والمنطق يرفض أن يحمّل الآخرين مقداراً يسيراً من الطاعة والانقياد لعدد من القرارات التي يتخذها هذا الشخص ويرى فيها مصلحة ما؟ ولنقرأ الآية الكريمة في هذا السياق {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} سورة النساء/الآية ٣٤.

١- ما القيمومة ؟(القيّم) هو الذي يقوم بأمر غيره، و(القوّام) مبالغة منه. وإذا التفتنا أن هذه الجملة وإن كانت خبريّة تخبرنا بأمر القيمومة إلا أنها كسائر آيات الأحكام والمقرّرات والحقوق قد سيقت بداعي الإنشاء وجعل القانون. وهي وإن كانت تتضمّن الإشارة إلى وجوب الانقياد والطاعة من المرأة للرجل (في موارد خاصة) لكن الخطاب الأول للرجل نفسه، فهي تقرّر أن مسؤولية القيمومة داخل الأسرة - على أقل التقاديرات- هي للرجل.

و(القوامة) مبالغة في القيام بأمر شيء لإصلاحه بلا شك لا لإفساد شأنه. فالقوامة تنطوي على إلفات للرجل بأن يقوم بذلك بكل جدّيّة ومبالغة. وتعبير (قوّام) يفيد التأكيد على النشاط الإداري والعمل الدؤوب المستمر لتأمين الرعاية اللازمة للأسرة، فإذا كانت الآية تعين القوّامية داخل الأسرة، فهي في مرتبة سابقة تحمّل الرجل أيضاً تبعات هذه المسؤولية التي بعضها مالي وبعضها معنوي وشأني وبعضها اجتماعي. ومن هنا فالقوامية ليست صرف حق، بل هي واجب أولاً.

ومن المعلوم أن أي إداري سويّ لا يتسم بالفعلية والصدق في تحمل المسؤولية، إذا تحول برنامج إدارته إلى تسلط واستبداد وظلم للآخرين، فمن الطبيعي أن ذلك سيخلق جوّ المعارضة التي هي أكبر عنصر سلبي لعصيان الأفراد. فهناك ارتباط قوي بين الاستبداد ووجود المعارضة والنفور من الظلم في كل مكان، بل في الأسرة خاصة. وكل هذه المعاني هي مضمّنة في الآية والقرآن يؤكّد قاعدة كلّية في كل عمل اجتماعي مهما يكن حجمه فيقول: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ} سورة المائدة/ الآية ٢، فبالتعاون فقط يمكن إدارة الأمور غير الشخصية.

٢- حددت الآية علة هذا الحكم قائلة: {بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} سورة النساء /الآية ٣٤، أشار الشهيد الثاني الشيخ زين الدين العاملي في كتابه (آيات الأحكام) وكما ذهب إليه آية الله جوادي آملي، الى إن الآية لا تقول (بما فضلوا عليهن) وإنما {بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} سورة النساء /الاية ٣٤، أي إن هناك صنفاً الرجال هم أفضل من بعض النساء. وربما يفيد قول النبي (ص) (لولا علي لما كان لفاطمة كفؤ)[٢]، هذا المعنى، فليس صنف الرجال جميعاً وعلى أي حال ودائما هو أفضل من كل امرأة.

٣- القانون لا يضمن صحة تطبيقه وتنفيذه، وإذا حدث من بعضهم سوء استفادة من القانون وخطأ في التطبيق، فاللوم في ذلك يقع على المستغل، وكل قانون - مهما كان - قابل للتلاعب والاستغلال وهذا أمر واضح.

وثم إن انتخاب الزوج أمر اختياري إلى حد بعيد، ولذا جاء في الشرع توصيات معينة للانتخاب الأفضل، فإذا أحرزت الأفضلية عند الرجل وإلا فـ (ابنتك كريمتك فانظر لمن ترقّها).

فهل يرى العقل والمنطق السليم أنه لو اجتمع في إنسان أفضلية واقعية وضم إلى جانبها سعي حثيث ودؤوب، وبذل مالي وتأمين للشأن الاجتماعي للآخر، فهل يرى المنطق أن تقديم مقدار من الانقياد والاستسلام لإدارة ذلك الشخص أمر غير معقول؟ لا سيما والقرآن يؤكّد أن الوظيفة الأسرية لا تقتصر على البذل المالي فقط، وإنما وظيفتها تأمين المستقبل الأخروي ورفع المستوى الروحي كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً }سورة التحريم /الآية ٦.

وهنالك كثير من المسائل التي تختص بالمرأة التي عُرضت للبحث وقد ذكرها عدد من الفقهاء، ومنهم :

أ- الشيخ الجوادي الآملي :

- يجوز للمرأة أن تتولى المرجعية للنساء.
- يقبل النبوة الإنبائية للمرأة وإنما يختص الرجال بالنبوة التشريعية.
- تجوز إمامة المرأة للمرأة.
- يجب على الولد الأكبر قضاء الصلوات والصيام الفائت عن أبيه كذلك يجب القضاء عن الأم.

ب - آية الله جناتي :

- لا يشترط في مرجع التقليد أن يكون ذكراً.
- تتصدى المرأة الحائزة على الشروط لمنصب القضاء.
- مراعاة الحجاب الشرعي تشترك المرأة في صف الجامعة إلى جانب الرجل.
- لا مانع من تعلم المرأة السياقة من رجل في نظره لا يحقق هذا خلوة.
- لا يشترط إذن الأب في زواج المدركة للمصلحة والمفسدة.

- يمكن أن يكون حق الطلاق بيد المرأة وذلك بجعله شرطاً ضمن عقد ما.
- في حال العسر والحرج يمكن للمرأة إبطال مفعول العقد في مثل عدم أداء الزوج الحقوق الواجبة عليه، أو المعاشرة إلى حد يشق على الزوجة، أو كون الزوج مبتلى بأمراض عسيرة معدية.
- يمكن للمرأة وبدون علم الزوج الحيلولة دون الحمل، ولا يمكن له إجبارها على الحمل.

- إنما يلزم على المرأة أخذ الإذن للخروج من البيت إذا كان خروجها منافاً لحق الزوج الخاص.

ج - آية الله هادي معرفة:

- إن الآيات التي تتحدث عن ضرب المرأة وتأديبها منسوخة بالنسخ التمهيدي، فقد نسخها رسول الله (ص) بمرور الأيام.
- يرفض العلامة آية الله معرفة التفصيل المشهور بين الفقهاء في مسألة عيوب فسخ النكاح بين المرأة والرجل.
- يثبت حق الحضانة للأم سبع سنوات ولا فرق في ذلك بين الولد والبنت.

المبحث الثاني: نظرية المقاصد

تقوم نظرية (المقاصد) على استشراف الأغراض للتشريع والأحكام المنبعثة من النص الديني وهذا ممّا لا خلاف فيه – عند بعض المذاهب - فإذا علمنا بوجود المصلحة، وجب الأخذ بها كمفهوم الأولية، والأقيسة القطعية. وليس هذا اجتهاداً في قبال النص، بل هو عمل بالنص، إذ العلم بالمقصد الشرعي تماما كالعلم بالنص. إذا لم يكن هو بالذات [٣] .

وهنالك اتجاه آخر يستهدف قراءة النص على وفق المعايير الحديثة المكتسبة دون التقليدية المتفق عليها فـ ((البحث عن المقصد من خلال العرضي والمتغير هو الكفيل بتقديم قراءة مشروعة للنصوص الدينية، قراءة موضوعية بالمعنى النسبي التاريخي، ذلك أنه مع تغيّر الظروف والملابسات والأحوال... نحتاج إلى قراءة جديدة تنطلق من أساس ثابت هو المقصد الجوهري للشريعة))[٤].

فالحديث عن مقاصد الشريعة الإسلامية ليس بالجديد، فهو مطروح في كتابات بعض العلماء المسلمين منذ أمد بعيد، ولعل أول جهد تأصيلي وأبرزه في هذا المجال هو ما قام به الشيخ الغرناطي أبو إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) في كتابه «الموافقات في أصول الأحكام» وبعد الشاطبي خفتت الجهود التي كان من المفترض أن تصب في اتجاه بلورة نظرية المقاصد وتعميقها وتقويتها، إلى أن انبعث وعاد هذا المنحى إلى التداول والظهور في العصر الحديث عن طريق جهود وكتابات الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٦٩هـ) والشيخ علال الفاسي وغيرهما.

ولو جئنا إلى الأوساط العلمية الشيعية، لوجدنا أن أصول الفقه وكذا علم الفقه الشيعي، كان ولا يزال مقفلاً – في الجملة - أمام التفكير المقاصدي باستثناء ما نجده من إشارة في غاية الأهمية، لكنها تكاد تكون يتيمة في هذا المجال، وهي ما طرحه الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني (ت ٧٨٦ هـ) في كتابه القيم (القواعد والفوائد) فإنه بعد تقسيم الحكم الشرعي إلى ما يكون الغرض الأهم منه الآخرة وهو العبادة، وما يكون الغرض الأهم منه الدنيا وهو المعاملة، يذكر بعض مصاديق القسم الثاني، ومنها الوسائل الخمس :

((الوسيلة الرابعة : ما هو وصلة إلى حفظ المقاصد الخمسة، وهي : النفس، والدين، والعقل، والنسب، والمال،التي لم يأت تشريع إلا بحفظها، وهي (الضروريات الخمس). فحفظ النفس بالقصاص، أو الدية، أو الدفاع. وحفظ الدين بالجهاد، وقتل المرتد. وحفظ العقل بتحريم المسكرات والحد عليها وحفظ النسب بتحريم الزنا، وإتيان الذكران، والبهائم، وتحريم القذف والحد على ذلك وحفظ المال بتحريم الغصب، والسرقة، والخيانة، وقطع الطريق والحد والتعزير عليها))[٥] .

ومن الأمثلة على ذلك هو :

١- مفاسد الخمر والميسر: يقول تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا} سورة البقرة/الآية ٢١٩، وهذه الآية صريحة في أن التحليل والتحريم تابعان للمصالح والمفاسد، وأنه إذا غلبت مفسدة الشيء على مصلحته كان حراماً وإلا كان حلالاً، وفي آية أخرى يبين لنا الله مفاسد الخمر والميسر فيقول {يَـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنصَابُ وَالأزلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّنتَهُونَ} سورة المائدة /الآية ٩٠ -٩١.

٢- الربا وتدمير المجتمع : يقول الله سبحانه{الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} سورة البقرة/ الآية ٢٧٥، فالآية ربما تشير إلى أن المرابين، ونتيجة لسيطرة حب المال على قلوبهم وعقولهم، فإنهم سيصابون بالعمى من النتائج السلبية للربا ويؤدي تماديهم في المراباة إلى تخبط المجتمع الربوي برمته وعدم استقراره.

٣- الزنا ومفاسده : بعبارة موجزة ومختصرة أشار القرآن الكريم إلى أن علة تحريم الزنا هي كونه فاحشة وسبيلاً سيئاً، تاركاً لعقولنا اكتشاف مفاسده ومساوئه، قال سبحانه {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا } سورة الإسراء / الاية ٣٢، وفقهاء الإمامية وضعوا بعض الضوابط لمعرفة علل الأحكام للاستفادة منها وكما يأتي :

إن لمعرفة ملاكات الأحكام واكتشاف عللها، وسائل وطرقاً عديدة كثر الاستناد إليها في كلمات الفقهاء، ومنها ما هو قطعي ومنها ما ليس كذلك، وبعضها متفق عليه وبعضها مختلف فيه وفيما يأتي نستعرض أبرز هذه الوسائل مع بعض الأمثلة التي تعبر عن ارتكازية المنحى المقاصدي عند الفقهاء:

١- منصوص العلة:

ترد بعض الأحكام في النصوص معللة بشكل واضح وصريح وفي هذه الحالة يلتزم معظم الفقهاء بتعميم الحكم إلى كل الموارد التي تتوافر فيها العلة، وأمثلة ذلك كثيرة منها ما ورد عن الإمام الرضا (ع) : ((ماء البئر واسع لا يفسده شيء... لأن له مادة))، فإنه علل عدم انفعال ماء البئر بمجرد ملاقاة النجاسة بكونه ذا مادة، وانطلاقاً من ذلك أفتى الفقهاء بأن كل ماء له مادة كالنبع، فهو معتصم ولا ينفعل بملاقاة النجاسة، ومن أمثلته أيضاً: ما ورد عن الإمام الكاظم (ع) في بيان علة تحريم الخمر قال(ع) ((إن الله عز وجل لم يحرم الخمر لا سمها ولكن حرمها لعاقبتها فما كان عاقبة الخمر فهو خمر))[٦] .

إذ يمكن الاستناد إليه في تحريم كل المسكرات وما تكون عاقبته كعاقبة الخمر، ومن أمثلته أيضاً: ما ورد في حديث عباد بن صهيب قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : ((لا بأس بالنظر إلى شعور نساء أهل تهامة والأعراب وأهل البوادي من أهل الذمة والعلوج لأنهن إذا نهين لا ينتهين))[٧]، إذ استفيد منه تعميم الحكم بجواز النظر إلى كل اللائي لا ينتهين إذا نهين، وهذا النحو من التعليل يصطلح عليه بقياس منصوص العلة، والأكثر على جواز العمل به.

٢- قياس الأولوية :

وهو ما كان اقتضاء الجامع فيه للحكم بالفرع أقوى وأوكد منه في الأصل، ومثال ما ورد في الكتاب من النهي عن التأفف من الوالدين {فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ }[٨]، القاضي بتحريم ضربهما وتوجيه الإهانة إليهما[٩].

ويمكن أن يعدّ من أمثلة ذلك: الحكم بأمومة صاحب الرحم للولد الذي نما في رحمها ولم يتكون من بويضتها قياساً على الأم الرضاعية، بدعوى أنه إذا حكمت الشريعة بترتيب آثار الأمومة على المرأة التي ترضع الولد خمس عشرة رضعة أو إذا اشتد عظمه ونبت لحمه من لبنها، فبطريق أولى لا بد أن تحكم بأمومة من نشأ الولد في رحمها.

٣ـ تنقيح المناط القطعي وإلغاء الخصوصية :

ويراد بتنقيح المناط : أن يضيف الشارع الحكم إلى سببه فيقترن به أوصاف لا مدخل لها في الاضافة، فيجب حذفها عن الاعتبار ليتسع الحكم ومثلوا له بقصة الأعرابي الذي قال للنبي (ص) ((هلكت يا رسول الله، فقال له ما صنعت؟ قال: وقعت على أهلي في نهار رمضان، قال: اعتق رقبة))[١٠] ، فقد استفادوا عدم الخصوصية في كونه أعرابياً فألحقوا به جميع المكلفين، ولا في كون المرأة التي وقع عليها أهلاً له فألحقوا به الزنا، ولا خصوصية لخصوص شهر رمضان الذي وقع فيه على أهله فألحقوا به جميع أشهر الصيام[١١]، والتعريف المتقدم لتنقيح المناط يجعله مرادفاً لإلغاء الخصوصية التي كثر التمسك به في كلمات الفقهاء من قبيل إلغاء الشهيد الأول الخصوصية عن الصبي الذي ورد النص في العفو عن بوله في الصلاة بالنسبة للمرأة المربية التي لا تملك سوى ثوب واحد[١٢]، وهكذا في غيره من الموارد[١٣]. في حين أننا نجد بعض الفقهاء كالسيد الخوئي يعترض كثيراً على الاستدلال بتنقيح المناط بأنه : ((أشبه شيء بالقياس، بل هو بعينه لعدم علمنا بمناطات الأحكام وملاكاتها))[١٤]، ولكنه في موارد أخرى استند إلى إلغاء الخصوصية وتنقيح المناط، فقد علق على الحديث الوارد في شأن المستحاضة ((أنها لا تدع الصلاة بحال)) قائلاً: ((إن هذا الحكم لا تختص به المستحاضة لعدم الفرق بينها وبين سائر المكلفين من هذه الجهة، فبعد إلغاء الخصوصية عن المورد يكون مفادها عاماً يشمل جميع المكلفين))[١٥] .

٤ـ تخريج المناط:

وهو أن ينص الشارع على حكم في محل دون أن يتعرض لمناط أصلاً كتحريمه للربا في البر فيعمم إلى كل مكيل من طريق استنباط علته بدعوى استفادة أن العلة في التحريم هو كونه قليلاً[١٦].

ولكن هناك اتجاه فقهي يرى أن هذا الكلام ليس صحيحاً على اطلاقه، وإنما يصح في حقل العبادات أما في المعاملات، فقد يمكن للفقيه الجزم بالملاك، من قبيل ما نراه عند العلامة الحلي في إلحاق كلب الزرع والماشية بكلب الصيد في جواز البيع مع أن النص وارد في الأخير، لكنه فهم أن المقتضي والملاك في جواز بيع كلب الصيد هو المنفعة المتوافرة فيه مع حاجة الناس للمعاوضة عليه، فهذا الملاك موجود في الكلاب الأخرى بل ربما يكون الانتفاع بغيره أكثر منه والحاجة إليه أشد[١٧].

٥ـ الذوق الفقهي :

إن إحاطة الفقيه بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة وتزوده برؤية كاملة عن واقع الشريعة وكامل فرعها ودورها في الحياة، كل ذلك يساهم في تكوين ما يسمى بالذوق الفقهي الذي يمكن اعتماده في محاولة اكتشاف الملاك، وتقييد بعض النصوص أو تعميمها على ضوئه وبملاحظة مناسبات الحكم والموضوع.

وعلى سبيل المثال: إن ما دل على لزوم إرجاع العين المغصوبة إلى صاحبها، لم يقبل بعض الفقهاء باطلاقه كما إذا صارت العين جزءاً من دار الغاصب أو سفينته مثلاً، بحيث يكون بإرجاعها مؤدياً إلى خراب ملكه، مستنداً في ذلك إلى أن إلزامه بالإرجاع والحال هذه مما يأباه الذوق الفقهي[١٨] .

المبحث الثالث: المناهج الأدبية والاجتماعية

هنالك مجموعة من المناهج التي تحاول قراءة النص الديني بعيداً عن عصامية الأصولية الدينية التي ترى أن النصوص قوالب مقدّسة بحدّ ذاتها، ولا يتأتى لكل شخص قراءتها بما يليق بها، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} سورة آل عمران/ الآية ٧، أختار منها الآتي:

أولاً . البنيوية :

هي منهج فكري وأداة للتحليل، تقوم على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم. اعتنت بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، وإن كانت قد اشتهرت في مجال علم اللغة والنقد الأدبي، ويمكن تصنيفها ضمن مناهج النقد المادي.

كانت البنيوية في أول ظهورها تعتني بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، ثم تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي، والأسماء الآتية هم مؤسسو البنيوية في الحقول المذكورة:

١- ففي مجال اللغة برز فريدنان دي سوسير الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية الذي قال ببنيوية النظام اللغوي المتزامن، إذ إن سياق اللغة لا يقتصر على التطورية Diachronie، وأن تاريخ الكلمة مثلاً لا يعرض معناها الحالي، ويمكن في وجود أصل النظام أو البنية، فضلاً عن وجود التاريخ، ومجموعة المعاني التي تؤلف نظاماً يرتكز على قاعدة من التمييزات والمقابلات، إذ إن هذه المعاني تتعلق ببعضها، كما تؤلف نظاماً متزامناً إذ إن هذه العلاقات مترابطة.

٢- وفي مجال علم الاجتماع برز كل من: كلود ليفي شتراوس ولوي التوسير اللذين قالا: إن جميع الأبحاث المتعلقة بالمجتمع، مهما اختلفت، تؤدي إلى بنيويات؛ وذلك أن المجموعات الاجتماعية تفرض نفسها من حيث إنها مجموع وهي منضبطة ذاتياً، وذلك للضوابط المفروضة من قبل الجماعة.

٣- وفي مجال علم النفس برز كل من ميشال فوكو و جاك لا كان اللذين وقفا ضد الاتجاه الفردي Test is Contest في مجال الإحساس والإدراك وإن كانت نظرية الصيغة (أو الجشتلت) التي ولدت سنة (١٩١٢ م) تعد الشكل المعبر للبنيوية النفسية [١٩].

يتبع أنصار البنيوية على أن قيمة النص في البنية التركيبة هي الأساس في ذلك مع قطع النظر عن ملازمات النص الأخرى، فلا قيمة للكاتب والقارئ ولا مقاصد وأغراض النص ذاته [٢٠] .

يتفق اللسانيون على أن البنيوية تقوم على أساس نظريٍّ مؤداه ((أن البنية تتألف من عناصر ومكونات جزئية، وأن أيَّ تغيُّرٍ يطرأ على أي واحد من هذه المكونات لا بد أن يؤثر في سائر المكونات والعناصر الأخرى))[٢١].

ومن أبرز مبادئ البنيوية: إن أبرز المبادئ التي قامت عليها البنيوية هو مبدأ أنَّ ((الأدب نصٌّ مادِّيٌّ تامٌّ منغلق على نفسه)) أي أن دراسة الأعمال الأدبية عملية تتمُّ في

ذاتها، بصرف النظر عن المحيط الذي أنتجت فيه ؛ فالنص الأدبي منغلقٌ في وجه كل التأويلات غير البريئة التي تعطيه أبعادًا اجتماعية أو نفسية أو حتى تاريخية، ومادّيٌّ في كونه قائماً على اللغة؛ أي: (الكلمات والجُمَل) فضلاً عن ذلك، هناك مبدأ مهم نادى به رولان بارت ألا وهو قوله ((اللغة هي التي تتكلم، وليس المؤلف» وذلك حين ضمَّن هذا التصور في مقالته «موت المؤلف» من كتابه)) وهذا يعني إلغاء شخصية الكاتب لكي يتولَّد المعنى بعيداً عن كل المؤثرات الخارجية على أنَّ بعض الدارسين يعدُّ هذه المقالة من أوائل مراحل ما بعد البنيوية.

ويبقى التساؤل قائماً : هل بالإمكان تطبيق البنيوية على النص الديني ؟ إن ذلك متوقف على المعنى المراد منها.

وفي ضوء ذلك، لا يمكن تطبيق البنيوية بالصورة المتقدمة إلاّ عند ضرورة الاصطدام العقدي لدى المسلمين.

ثانياً . التفكيك:

التفكيكية : مدرسة ادبية نقدية نشأت في فرنسا على يد الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا وهي حركة ما بعد الحداثة تحاول ان تهز الاسس الميتافيزيقية للحضارة والفلسفة الانسانية وذلك لكشف مقدار اللاتعين الاختياري في مفاهيمها الثنائية وتعد الفكرة الاساسية للمدرسة التفكيكية في انها تنظر الى الثقافة والفلسفة الانسانية كنصوص، القصة نص، والقصيدة نص والكتاب الفلسفي نص واللوحة الفنية نص والمبنى المعماري نص وترى ان الحضارة الانسانية حفظت وانتقلت على شكل ملايين النصوص وتنظر المدرسة التفكيكية الى ان الكتابة شكل ادنى من اشكال ايصال المعنى وتفضل عليها الصوت تبعا لميتافيزيقا الحضور.

وقيل : انها منهج ادبي نقدي ومذهب فلسفي معاصر يذهب الى القول باستحالة الوصول الى فهم متكامل او على الاقل متماسك للنص ايا كان، فعملية القراءة والتفسير للنصوص هي عملية اصطناعية محضة يقوم بها القارئ الذي يمارس التفسير وبذلك يستحيل وجود نص متماسك او متجانس.

والتفكيكية اذا تم توظيفها كمادة للتشكيك في النصوص الدينية ، والاعتقادية ، ونزع طابع السلطة عن النص الديني ، واحالته الى مجرد نص عادي ومعاملته كنتاج انساني ، وتسطيح المفاهيم والدلالات العقائدية والشرعية والتلاعب بالكلمات والعبارات ، وتفكيك العلاقات التي تعطي للنص وحدته وروحه وتفسيره تبعاً للعدة المفاهيمية المستعملة في منهج التفكيك ، فلا يجوز التعاطي مع النتائج المترتبة على تطبيق هذا المنهج ، واما اذا مورست في نطاق معرفي اخر غير الدين من دون ان يترتب على ممارستها أي نزاعات اجتماعية او صراعات فلا مشكلة في ذلك [٢٢] .

وتعد نظرية التفكيك من النظريات النقدية المعاصرة والتي خرجت من عباءة النظرية البنيوية على نحو التمرّد والانشقاق[٢٣].

تقوم نظرية (التفكيك) على تجزئة النصوص الأدبية في محاولة للفهم الجديد ضمن معطيات القارئ وارتكازاته المعرفية، ومن ثم فإن المنهج المتبع يُفرد آراء مغايرة من قارئ لآخر قطعاً، لعدم الاتفاق المعرفي بين مختلف القرّاء.

ويرى مؤسسها (دريدا) بأن النص لا يحمل فقط البنية فحسب بل هنالك جوانب بين النص وجوانبه [٢٤]، والسؤال المهم : أنه هل بالإمكان

تطبيق تلك النظرية على النصوص الدينية أو لا؟ الجواب عن ذلك يتوقف على المعنى المراد من التفكيك !

والتفكيكة منهج نقدي وتفكيك للمفاهيم السائدة قامت على التشكيك وزعزعة كل يقين، انطلقت من التشكيك في العلم ثم تحوّل إلى شك في كل شيء.

فقد شككّت التفكيكية في العلاقة القائمة بين الدال والمدلول والمعنى المتولد عنهما وهذا ما لا يقبله المنطق[٢٥]، إنّ شك التفكيكية في اللغة نتج عنه شك في كل قراءة أو تأويل للنصوص، وهكذا فتحت التفكيكية الباب على مصراعيه لتعدد القراءات فعصامية التفكيك في الاحتكام إلى اللغة، وإقصائها الملابسات الخارجية جميعها انتهى بإلغاء المؤلف والحكم عليه بالموت.

وهنالك العديد من الشخصيات التي مارست البحث المعرفي في مسألة التفكيك وفي طليعة ذلك : مؤسسها الفرنسي جاك دريدا (ت٢٠٠٤ م) صاحب المقولة الشهيرة ((ما لا يُمكنُ قولُه، لا يَنبغي السُّكوتُ عنهُ، ويكفِي أنْ يكتبَ)). وميرزا مهدي الاصفهاني وتيسير فارس العجارمة وغيرهما.

الخاتمة :

في الختام نشير إلى أن المناهج والآليات المراد التعرّف عليها تتصف بما يأتي :

١ـ من الأهمية بمكان متابعة الحيثيات الزمكانية للنصوص الدينية في موارد تطبيقها وجريانها.

٢ـ تعدّ المقاصد ذات أبعاد هائلة في التطبيق إذا ما أُحسن استخدامها بشكل جدّي بعيداً التأثيرات الشخصية والشأنية.

٣ ـ الأدوات الاجتهادية هي جهود بشرية وبالتالي تختلف من قارىء إلى آخر ومن متلقي عن غيره.

٤ـ تتبدّل تلك الأدوات بتغيّر الزمان فليست هي نصوص ثابتة أو مقدّسة لا ينالها التغيير سيما مع إن العالم اليوم قرية صغيرة.

٥ـ لم يتفق الباحثون على مدلول تلك الآليات وبالتالي نجد هنالك العديد من الآراء في توضيحها وتوصيفها.

٦ـ من المعروف عند أهل الاختصاص أن الشهرة وعمل الاصحاب يكون معضداً وكاشفاً عن أن تلك الطرائق المستعملة في عمليات بيان النص مقبولة في الجملة، وهذا ما لا يتحقق في الآليات المعاصرة.

٧ـ أن ما يُسمّى بآليات القراءة المعاصرة – في الجملة – إنما يراد منه قراءة النص الادبي والاجتماعي وليس الديني.

الهوامش

١ـ ينظر، هل للزمان والمكان تأثير في الاجتهاد ، مكارم الشيرازي : http://ijtihadnet.net/

٢ـ مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ،ج ٢ ، ص ٢٩.

٣ـ ينظر ، الفقه على المذاهب الخمسة ، محمد جواد مغنية : ٢ / ٦٣٣ .

٤ـ ينظر، دوائر الخوف ، ص ٦٩ .

٥ـ القواعد والفوائد ، الشهيد الأول : ١/ ٣٨ .

٦ـ وسائل الشيعة : ٢٥ / ٣٤٢ .

٧ـ من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٤٧ .

٨ـ من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٤٧ .

٩ـ ينظر ، الاصول العامة للفقه المقارن : ٣٠٢ .

١٠ـ صحيح مسلم ، كتاب الصيام ح١٨٧٠ .

١١ـ ينظر ، الاصول العامة للفقه المقارن، ص ٣٠١ .

١٢- الذكرى، ١٣٩/١.

١٣- راجع الحج للسيد الكلبيكاني ٦٠/٢ ، وفقه الصادق ٤٥١/٢ وغيرها .

١٤- شرح العروة الوثقى ، تقرير بحث السيد الخوئي، ٦/ ١٧٣ من الموسوعة .

١٥- كتاب الصلاة ، السيد الخوئي ، ١٣/٥

١٦- ينظر ، الاصول العامة للفقه المقارن:٣٠١ .

١٧- ينظر، دراسات في المكاسب المحرمة ، الشيخ منتظري ، ١ / ٥٣٧ .

١٨- ينظر ، القواعد الفقهية ، البنجوردي،٤/ ٩٥ .

١٩- ينظر ، البنيوية ، جان بياجيه ، ص٣٤ .

٢٠- ينظر ، المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك ،عبد العزيز حموده ، ص٦٥ .

٢١- ينظر، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، استيتية شريف ، ص ١٦١ .

٢٢- ينظر، مقال منشور على موقع مركز الابحاث للدراسات العقائدية

: http://www.aqaed.com/faq/8277/ .

٢٣- ينظر ، اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن العشرين ، ص ٣٢٥ .

٢٤- ينظر ، مناهج النقد المعاصر ، ص ١٣٤.

٢٥- ينظر، مناهج النقد الأدبي الحديث ، وليد قصاب ، ص٢١٤ .

المصادر والمراجع

١- خير ما نبتدئ به القرآن الكريم .

٢- اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن العشرين

٣- الاصول العامة للفقه المقارن ، محمد تقي الحكيم ، دار المعرفة – بيروت ، ط ١ ، ت : ١٤٣١ هـ .

٤- البنيوية ، جان بياجيه ، دار الكلمة – بيروت ، ط ٣ ، ت : ٢٠١١ م .

٥- دراسات في المكاسب المحرمة ، الشيخ منتظري ، طبع ونشر : سيد الشهداء – قم ، ط ٢ ، ت : ١٤٣٢ هـ .

٦- دوائر الخوف ، نصر حامد أبوزيد ، الناشر: المركز الثقافي العربي ، ط ٣ ، ت : ٢٠٠٤م .

٧- شرح العروة الوثقى ، تقرير بحث السيد الخوئي ، طبع ونشر مؤسسة احياء تراث السيد الخوئي – ايران ، ط ٢ ، ت : ١٤٣٧ هـ .

٨- صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، دار الكتب – بيروت ، ط ١ ، ت : ١٤٢٤ هـ .

٩- الفقه على المذاهب الخمسة ، محمد جواد مغنية ، طبع ونشر : اسماعيليان – ايران ، ط ٤ ، ت : ١٤٢٩ هـ .

١٠- القواعد الفقهية ، حسن البنجوردي ، طبع ونشر : مؤسسة احياء التراث – قم ، ط ٢ ، ت : ١٤٣٢ هـ .

١١- القواعد والفوائد ، محمد بن مكي العاملي ، دار المرتضى – طهران ، ط ١، ت : ١٣٦٧ ش .

١٢- كتاب الصلاة ، السيد الخوئي ، ، طبع ونشر مؤسسة احياء تراث السيد الخوئي – ايران ، ط ٢ ، ت : ١٤٣٧ هـ .

١٣- اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج) ، استيتية شريف ، دار صادر – بيروت ، ط ٢ ، ت : ٢٠١١ .

١٤- المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك ، عبد العزيز ، المعرفة للطباعة والنشر – لبنان ، ط ١ ، ت: ١٤٣٧هـ.

١٥- من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. الناشر : مؤسسة الأعلمي- بيروت ، ت : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٦- مناهج النقد الأدبي الحديث ، وليد قصاب ، دار الشجرة – مصر ، ط ٢ ، ت : ١٤٢٦ هـ.

١٧- مناهج النقد المعاصر ، صلاح فضل ، ط١ ، ت: ٢٠٠٢م.

١٨- وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، طبع ونشر : مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، ط ١ ، ت : ٢٠١٢ م .

المقالات :

١ ـــ مقال منشور على موقع مركز الابحاث للدراسات العقائدية:

http://www.aqaed.com/faq/8277/

٢ ـــ هل للزمان والمكان تأثير في الاجتهاد ، مكارم الشيرازي :

http://ijtihadnet.net/ .

Methods of reading religious text and its contemporary mechanisms

Dr.Fares Fadeel

Imam Jafar al-Sadiq University

College of Arts Department of Islamic Education

In the Name Of Allah the most Merciful the most compassionate

Praise be to Allah , Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable messengers, Muhammad al-Sadiq al-Amin (may God's prayers and peace be upon him and his family), and to the good and well-respected people of his house and his companions .

There is no doubt that religious texts stated in the Holy Qur'an and the Noble Sunnah – in general - are a set of legal regulations and other rulings, and that they include beliefs, morals and biography alike.

A Muslim does not doubt that these religious texts are the basis for the processes of knowledge advancement and scientific prospecting that need many introductions which are the thresholds paving for the interrogation of the religious text.

It is no a secret that those thresholds and bases are what have been driven in a steady and reflection manner, so that no two disagree on them in the application.

It is natural that differences do not affect critical reading outputs .

Mechanisms and approaches subject to jurisprudence and circumstances are incentives which stimulate differences in opinions and intellectual efforts, which is the end of the present study.

This amount of argument necessitated many notable developments in the field of deduction, mechanisms related to thinking, limitations of texts, and others .

قراءة النص القرآني بين الهرمنيوطيقا الرومانسية والتفسير النظري (بحث مقارن)

محمد حسين صادق (*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين محمد(ص) وعلى أهل بيته (ع).

إن الغور في بحر الهرمنيوطيقا بوصفه علماً يصعب التعمق في مطالبه ومدارسه، مما يدعوا الى التدرج في الغور في اسباره، أن العنوان لم يتطرق لكل مدارسه، واجتهاداته، فتم اختيار الهرمنيوطيقا التأويلية الرومانسية وذلك لعدة اعتبارات أستعرضها بنقاط:

١- بوصفه المنطلق والاساس لهذا العلم.

٢- إمكانية المقارنة بينها وبين علم التفسير المختص بالقرآن الكريم.

٣- وضوح المحددات التي استعملتها في فهم النص وتفسيره.

هذه اهم الاعتبارات المهمة في اختيار هذا العنوان. وسوف يكون هذا البحث ضمن المنهج الوصفي التحليلي.

حدود البحث

بما ان هذا البحث مقارنة بين الهرمينوطيقا الرومانسية وعلم تفسير (القرآن الكريم) فسوف يلتزم بحدود المأخوذ من المدرستين مع مراعاة الأمانة العلمية، ولن نبتعد عن هذا المنهج، في اختيارنا للمصادر المهمة في اثراء هذا البحث.

مشكلة البحث

في هذا البحث نريد التوصل لدراسة نقاط الاشتراك والاختلاف بين الهرمنيوطيقا والتفسير، وذلك عن طريق التعرف على الطرائق والأدوات التي استعملها كلٍ منهما في فهم النص وتفسيره، يعدان الهدف والغاية واحدة وان اختلفت المساحة التي يتحركان عن طريقها، فمن المعلوم أن الهرمنيوطيقا تشمل كل النصوص، بينما علم التفسير يختص بتفسير النص القرآني حصراً.

(*) باحث / بيت الحكمة / قسم دراسات الاديان

المبحث الأول : النشأة والتعريف بالمصطلحات

أولاً . كيف نشأت الهرمنيوطيقا :

هناك عدة أراء يمكن ايجازها بما يلي:

١- يرى عبد الكريم شرفي[١] . أنَّ الهرمنيوطيقا خرجت من رحم الأدبْ، حيث كانت النصوص الأدبية منتشرة في العالم الغربي وهي تمتد الى الاغريقيين ومن أبرز الشخصيات أنداك (ارسطو) حيث كان هناك اهتمام كبير للأدب من شعر ونثر وقصص روائية تركت آثارها في مناطق مختلفة في العالم، فيرى هذا الرأي ان الهرمنيوطيقا ولدت من رحم الأدب.

٢- الراي الأخر[٢] ، يقول بأنها انطلقت من فهم النص الديني، ثم استقلت على يد (شلاير ماخر) فولدت من رحم النصوص الدينية.

يقول (غا دامر) تدل الهرمنيوطيقا في علم اللاهوت على فن تأويل وترجمة الكتاب المقدس، أي التفسير والتعبير وهو في الواقع مشروع أنشأه أعضاء الكنيسة بوعي منهجي دقيق.

(أرسطوطاليس) هو أيضاً استعمل (هرميناس) المعنى بنفسه، في كتاب له في علم الاخلاق وعدها جزءاً من أجزاء المنطق، ثم تطورت بعد عصر ارسطوا والاباء الكنسيين الى ان جاء العصر الوسيط أي الرابع الميلادي (٤٣٠ م)، فظهر (تايسين واوغستين) وكانا متدينين وبالخصوص أوغستين ويعد أقرب واشبه القساوسة الى سلوك تعاليم المسيح، وكان أيضا شاعراً، وأديباً، وعالماً ، له جذور عربية في الشرق الأوسط من أصول جزائرية[٣].

أما(تايسون) من اللاهوتيين الزهاد وكان منعزل في حياته متشائما يعيش العزلة والتقشف في الحياة، وبعد ذلك جاء (كلادي نيوس) وهو المبادر الأول في وضع اللبنات الأولى لعلم (الهرمنيوطيقا) إذ عاش في القرن الثامن عشر، وهو اول من فكر بشكل علمي بتحويل هذا العلم الى علم مستقل يصلح لفهم وتفسير كل النصوص وبدون استثناء، وذلك عن طريق وضع قواعد وضوابط، لكن هذه الجهود اقتطفها (شلاير ماخر) مؤسس الهرمنيوطيقا الحديثة وكان يمتاز بالذكاء الحاد، والدقة، وهو رجل دين متدين وكان يفهم بالنصوص الدينية اكثر من الآباء الكنسيين، وكان فيلسوفاً، فاستطاع ان يضع القواعد والضوابط لهذا العلم، فصار علم الهرمنيوطيقا على يديه علماً مستقلاً واطلق تعريفاً عليه في الجملة المشهورة بأنه (فن الفهم)[٤] .

ثانياً . التعريف بالمصطلحات :

١- مفهوم الهرمنيوطيقا: عنوان أُطلق على تلك الدراسات اللاهوتية التي تُعنى بتأويل النصوص الدينية بطريقة خيالية ورمزية، ابتعاداً عن المعنى الحرفي المباشر، فتبحث عن المعاني الحقيقية والتعمق في أغوار النص المقدس، وقد تطور مفهوم (الهرمنيوطيقا) في العصر الحديث فانتقل من البحث في اللاهوتيات الى مجالات أكثر، لتشمل العلوم الإنسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع وعلم الإسونيات والنقد الادبي.

وشـتقت كلمـة (الهرمنيوطيقـا) مـن الفعل اليوناني (hermeneutic) ويعني (يفسر) وقد ارتبط هذا الاسـم عند اليونان بما يسـمى تفسير النصوص المقدسـة ونقلها من مستوى اللاهوتية الى مسـتوى البشـرية[٥] ، كما هو الشأن (بالإله هرمـس) الـذي كان يتقـن لغة الآلهة ثـم يترجم مقاصدها وينقلها الى بني البشر[٦] .

وظهـرت الهرمنيوطيقا في عصـر النهضة فـي القرن السـادس الميـلادي، وانتشـار الفكر البروتستانتي، ولذلك شعروا بالحاجة الى وضع قواعد ومنهجية لتفسـير الكتـاب المقدس، وأول كتـاب صدر في هذا الاتجاه باسـم الهرمنيوطيقا (لـدان هـاور) وقـد عـرف فيـه مصطلـح الهرمنيوطيقا (القواعد والمناهج اللازمة لتفسير الكتاب المقدس) وهذه التأويلية الكلاسيكية تتلائم كثيـراً مع المعنـى التقليدي لمصطلح التفسـير، وتعد هذه المرحلـة الأولى من مراحل تطور هذا المفهوم.

ثم جاءت المرحلة الثانية بما تسمى (التأويلية الرومانسـية) بدأت من شـلاير ماخر(١٧٦٨-١٨٣٤م) وسـوف نتطرق عنها فيما بعد.

ومـن ثم ظهرت المرحلـة الثالثة من التطور بمـا يطلـق عليهـا (الهرمنيوطيقـا الفلسـفية) إذ نشـأت في القرن العشـرين، وبدأت من، مارتن هايدجر(١٨٨٩-١٩٧٦م) وكان فيلسـوفاً، حول الهرمنيوطيقـا الـى الاتجاه الفلسـفي، حيث كان تركيـزه على النـص ولم يعتنـي بالمراحل التي وضعهـا سـلفه شـلاير ماخـر، ودلتـاي، ولكن هذه النظرة الفلسـفية طـورت وطرحت كنظرية علمية لتفسـير النص بواسـطة تلميذه (غادامر) وقـد أحدثـت تحـولاً رئيسـي وجدي فـي اتجاه التأويليـة وأهدافهـا ووظائفهـا، وكان لها النفوذ الأكبر فـي أذهـان الباحثين، لذلـك نتحدث عن آراء هايدجـر وغادامر بوصفهما الأسـاس التي قامت عليه الهرمنيوطيقا الفلسـفية، حيث تغيرت الهرمنيوطيقا من علم المنهج الى هدف فلسـفي، لأن هايدجـر أقام التأويلية على أسـاس فلسـفي، لذلـك فقد غيـر وظيفة هذا العلـم ومنهجه، فبدل مـن البحث حول (منهج لفهم النصوص أو منهج عام للعلوم الإنسـانية) الـى منهج جديد عبر عنه (البحث عن معنى الفهم ومعنى التفسـير نفسـه وحقيقتـه) ، وبمـا ان الفلسـفة هي فهـم الوجود فلابد أن يسـتفاد من التأويلية في فهم الوجود.

هـذه خلاصة، سـلطت الضوء بهـا على أهم المراحل التي تطور بها هذا المفهوم[٧] .

٢- الهرمنيوطيقـا الرومانسـية: (شـلاير ماخـر)، يعـد هـو صاحـب المنتـج التاريخـي لهـذا العلـم، بوصفه من علماء الأنسـنات، وكل المـدارس الهرمونيطقية التي ظهرت وتأسسـت اعتمـدت علـى الهرمنيوطيقـا الرومانسـية في انطلاقتها، ثم بعد ذلك اسـتقلت عنها، كالمدرسة الفلسفية بتفرعاتها.

والهرمنيوطيقـا الرومانسـية تعتمـد في فهم أي نص سـواء دينـي أو أدبـي أو تاريخي على هـذه المرتكـزات: الأولـى: المحـدد اللغـوي، والثانيـة: علـى المحـدد النفسـي، فعـن طريق تحديـد الـدلالات اللفظية يتم تحديـد هوية النص في الإطـار الصـوري، وهي ما تسـمى بعملية ضبـط النص والقـراءة، ومن ثـم يصبح المحدد الأول لفهـم النص معرفة اللغـة وحيثياتها، مثل كيفية الاسـتظهار، وما يشكله السياق، والقرائن، وغيرهـا. وهذه صنعـة مهمة وأساسـية في فهم النص على المستوى الدلالي التصوري.

وبمـا أن لكل نص متكلـم وله مقاصد ومراد جدي يريد ايصاله من هذا النص، فمجرد اعتماد

الاستظهار اللغوي الصوري قد لا يوصلنا الى مراده الجدي، فلا بد لنا من محدد آخر أطلق عليه (شلاير ماخر) بالمحدد النفسي، وهذا المحدد يبحث في دراسة وقراءة أفكار المتكلم والظروف التي عاشها، ومدى العمق الذي كان يتمتع به، وحيثيته العلمية، فكان هذا المحدد المرتكز الثاني في مدرسة الهرمنيوطيقا الرومانسية[٨].

وجاء بعد (شلاير ماخر) تلميذه (دلتاي) وكان يتمتع بالذكاء العالي، فزاد شرطاً لهذه المعرفة وأطلق عليه (الروح التنبؤية) في دراسة النص، عن طريق التدقيق في كل جزئياته والتفاصيل التي تحكم النص، كوضع الكلمات في الجملة، وسبب اختيار الكلمات في هذا الموقع من النص، وهكذا علاقة جملة بجملة وكلمة بكلمة، فهذه القدرة على دراسة البناء البنيوي للنص بحاجة الى قدرة خلاقة أطلق عليها (دلتاي) بالروح التنبؤية، ولذلك فهو يرى أن الفهم في العلوم الإنسانية يناظر التفسير في العلوم الطبيعية، فاذا كان تفسير الحادثة الطبيعية يهتم بربط أحداث بعضها مع بعض وفقا لقانون الطبيعة، والتي لا تخبرنا عن الطبيعة الداخلية للأشياء فأن الفهم يحاول أن ينفذ الى المعاني الموجودة داخل الأشياء، أي المعاني التي تمكننا من معرفة الحالات الباطنية الخاصة بنا، بمعنى أن الفهم يرتكز على ما نسميه بالرؤية الداخلية للطبيعة البشرية التي نمتلكها جميعاً [٩].

هذه هي الأركان الأساسية التي اعتمدتها الهرمنيوطيقا الرومانسية والتي سوف نعتمد عليها في هذا البحث المقارن.

٣- علاقة الهرمنيوطيقا بالنص القرآني:

في تراثنا الإسلامي المتجذر عبر التأريخ، من أبرز معالمه تفسير القرآن الكريم، وما وصلنا من مناهج تفسيرية في هذا الموضوع هو (التفسير بالمأثور(*)، والتفسير النظري(**)) وما يميز التفسير النظري عن التفسير بالمأثور، هو أن الأول يتم فيه أعمال البحث والاجتهاد، بما يؤدي أحيانا الى تأويل النص الى ما يتجاوز المعنى الظاهري بما يسمى (التأويل) الى ما يكون علاجا لقضايا وحاجات كل زمن وفي مختلف الظروف، باعتبار أن النص مصدراً لعلاج المشاكل الإنسانية في كل زمان ومكان، ومن غير أن يكون محدداً بشرائط عصر النزول، وبهذا الاعتبار يكون القرآن رسالة خالدة، تعيش مع الانسان وترافقه ما بقية الدنيا وأما التفسير بالمأثور فيهدف للوصول الى المعنى الظاهري للنص القرآني عن طريق تجميع الأدلة التاريخية واللغوية التي تساعد في تحقيق فهم النص فهما موضوعياً، وكما فهمه المعاصرون لنزول هذا النص[١٠].

ولابد من توضيح نقطة مهمة في هذا المجال وهو أن التمايز بين المنهجين (التفسير بالمأثور والتفسير النظري) في الواقع العملي التطبيقي لم يصل الى حد الافتراق التام، فلم تخلُ كتب التفسير بالمأثور من بعض الاجتهادات والآراء التأويلية، حتى عند اهل التفسير القدماء، ومن جانب آخر لم تتجاهل الكتب التفسيرية المعتمدة على التأويل الكتب التاريخية واللغوية وحتى الأحاديث التي لها علاقة في تفسير النص(***).

وهنا لابد من الإشارة إن بعض آراء وبحوث الهرمنيوطيقا أو التأويلية الرومانسية منها، وإن لم تطرح تفسير النص الديني، بل لمطلق النص أو اختصت بنصوص العلوم الإنسانية أو شملت النصوص الدينية غير الإسلامية، مع كل ذلك فأنها تؤثر في مجال الدين والقضايا والنصوص الدينية والتي هي أعم من النص الديني الكنسي، فهي تبحث عن وضع منهج وقواعد للتفسير وفهم النص، ولذلك فإن آراءها ومطالبها سوف تؤثر في القضايا والنصوص الدينية، وخاصةً أن الأديان الإلهية تعتمد على النص الديني المستمد من الوحي، فهو فضلاً عن اعتمادها على أقوال الأنبياء (س)، أو سنة النبي (ص) وأولياء الدين وأقوالهم، لذلك فنظرية الهرمنيوطيقا الرومانسية، والفلسفية، والتي يتمحور اهتمامها حول النص، سوف تؤثر في مجال القضايا والنصوص الدينية، وبدون استثناء.

ومن هنا فقد ارتبطت الهرمنيوطيقا ولاسيما الرومانسية والفلسفية مع كثير من القضايا المعاصرة، في مجال الفكر والثقافة والمعرفة الدينية، بل كان لها التأثير الفاعل فيها، أمثال البحث عن إمكان أو مشروعية القراءات المختلفة للدين أو النص الديني والإسلامي، وتأريخية الفهم، وحصر كل فهم وتفسيره بزمانه، والتغيير المستمر والدائم لعملية الفهم، على اعتبار أنها ترى أن كل فهم يتأثر بظروف وخلفيات المفسر وهي متغيرة دائماً، فالتفسيرات متغيرة ومتعددة، وتأريخية النص وتأثره بثقافة عصره، وبالوعي التاريخي لمؤلفه، وبالاهتمام بوعي المفسر وخلفياته وظروفه ومعلوماته وميوله وأحكامه المسبقة في تفسير النص، وغيرها من العناوين الأخرى .

المبحث الثاني : مرتكزات الفهم والتفسير عند الهرمنيوطيقا الرومانسية

يعود الفضل الى (شلاير ماخر) الذي وضع فلسفة معرفية في التعامل مع أي نص يمكن لنا أن نتعامل معه ضمن القواعد والخطوات التي رسمها والتي استطاع أن يجعل من الهرمينوطيقا علماً مستقلاً يمكن الاستفادة من تطبيقاته لفهم أي نص، لقد عمد (شلير ماخر) على صياغة الاجراء اللازم الذي رآه ينسجم مع هذه المنطلقات التأسيسية للتأويلية الحديثة انطلاقاً من رؤيته، لقد آمن (شلاير ماخر) أن كل نص هو إنجاز فردي يقوم به المؤلف وينتهي الى نظام لغوي، وفي ضوء تلك الرؤية يقسم النص الى بعدين:

١- البعد اللغوي (التأويل النحوي): يهتم بدراسة النص عن طريق اللغة التي كتب بها النص، أي فهم خصائصها البنيوية عن طريق ارجاعها الى المراجع المعجمية والنحوية[١١] .

٢- البعد الذاتي أو النفسي (التأويل الذاتي): يبحث في النص ويفهمه باعتباره جهداً فردياً يرتبط بالموهبة والعبقرية الذاتية التي أنتجت هذا النص، ومن المعلوم وحسب رأي (شلاير ماخر) أن البعدين يشيران الى تجربة المؤلف التي يسعى القارئ الى إعادة بنائها حتى يحقق الإحاطة الكاملة بشخصية المؤلف ومن ثم في فهم وتفسير النص، فإنَّ فهم شخصية المؤلف وتجربته خطوة أساسية في فهم النص، وذلك من خلال رؤيته في أن النص ببعديه اللغوي والنفسي هما من نتاج المؤلف، ومن هذا المنطلق لابد لنا من دراسة شخصية المؤلف والاحاطة بها من كل الجهات[١٢]، ففهم النص يتحقق بفهم الكاتب

باعتباره ذاتا منتجة ومبدعة للنص وبالمقابل يكون القارئ مطالباً بأن يبتعد عن كل ما تعلق بذاته من تراث بل عن الأفق التاريخي الراهن الذي يعيش هو في كنفه، بمعنى أن يساوي نفسه بالمؤلف ويحل مكانه من خلال النص[١٣]، وعلى الرغم من أن الدعوة الصارمة والمتشددة (لشلاير ماخر) الى أن يستوطن القارئ تجربة المؤلف ويحقق فهم مساوٍ لفهم المؤلف، الا أنه لم يكن صارماً مع القارئ الى درجة الانغلاق التام، بل طمح بأكثر من ذلك والذي يؤكد هذا القول هو إصراره على أن يفهم المفسر النص كما يفهمه مؤلفه ثم بعد ذلك أن يفهمه بشكل أفضل من المؤلف في جملة مشهورة له يقول فيها: (اذا كنا هرمينوطيقيين حذرين علينا أن نعرف الأشياء التي لم يكن المؤلف على وعي أو علم بها لكونها قريبة جدا منه)[١٤].

٣- ثم جاء (دلتاي) وهو احد تلاميذ (شلاير ماخر) حيث استفادة من الخطوات التي بناها استاذه في فهم وتفسير النص، وكان (دلتاي) معجباً به حيث قال في وصفه إن شلاير ماخر انسان مفكر بصورة عميقة، لقد حول اتجاهه الفلسفي الى صورة الفهم وحاول أن يستوعب ما هو محوري بالنسبة لكل مجال من مجالات الحياة حتى بدا أنه يشعُ نوراً واضحاً أضاء كل صور الحياة[١٥]، فهذا الوصف من دلتاي يكشف التأثر به وبنظريته، فاذا كانت هرمينوطيقا (شلاير ماخر) تأسيسية من الناحية التاريخية تبحث في القواعد والمعايير المنهجية العامة التي تجعل من الفهم فناً أو علماً ممكناً فقد طورها (دلتاي) لتصبح المنهاج العام للفهم في العلوم الإنسانية [١٦]، فعملية الفهم عنده تقوم على نوع حوار بين تجربة الذات وتجربة الآخر المتجلية في النص، وتتسم عملية الفهم بمعايشة التجربة التي يعبر عنها النص بمعنى آخر، ان الفهم الحقيقي للنصوص الإنسانية يتأسس على استعادة الحياة الداخلية للآخر التي يعبر عنها النص[١٧]، يقول (دلتاي): (اننا لا نعرف في شخص آخر شعوراً مالم نعايشه نحن) فما يريد دلتاي تقريره هو إننا لا نستطيع أن نفهم بدون أن نتعاطف وتكون عندنا مشاركة وجدانية، سواء أكان الشخص الذي نفهمه شخصاً بحقيقته أو نصاً دينياً أو أدبياً [١٨]، فهو يعمم طريقته في الفهم على كل جوانب الحياة ويستند في جعل مبدأ التعاطف والتعايش شرطاً مهما في عملية الفهم على النحو الاتي:

- أن كل شخص يملك بناء عقلياً يشبه بناء الشخص الاخر.

- الخبرات الفعلية عند الشخص موجودة بالقوة عند الآخر، وبالتالي نستطيع أن نفهم المؤلف وهو يعبر عن أفكاره وانفعالاته لأنها موجودة فينا بالقوة ويتم فهمها عن طريق إعادة تأليفها (بالتعاطف والتعايش) مع تجربة المؤلف، بما يسمى (القدرة التنبئية).

ويحتل التعبير مكاناً مهماً في نظرية (دلتاي) فهو الأساس الذي تبنى عليه معرفتنا لذاتنا، فالتعبير عنده هو الذي يمنح الكيان الموضوعي المتميز للتجربة الإنسانية[١٩]، فالتعبير يعطي الأحداث النفسية السريعة في الذوات صفة الظهور والسكون وأنه الواسطة التي عن طريقها تعرف العقول الأخرى، فالحياة العقلية للآخرين تنقل الينا عن طريق

التعبيـرات التي يمكننا فهمهـا وإدراكها ويلخص (دلتاي) المسـألة كلها في عبارته المعروفة (أن ما هو معطى باسـتمرار تعبيرات الحياة ولأنها تظهر في عالم الحواس فإنها تكون باستمرار تعبيرات عن عقل تساعدنا على فهمه)[٢٠].

ويؤكـد (دلتـاي) في نظريته هـذه أيضاً على موضوع التفسـير، فهو يرى أن التفسير الصحيح يمكـن أن يسـتنبط الفهم وأن هنـاك علاقة وثيقة بين الفهم والتفسـير فإذا أردنا أن نفهم شخصا من الأشخاص يجب علينا أن نفسر أفعاله وكتاباته في عملية واحدة متجانسـة، فقـال: (إذا أردنا أن نفهم المعاني المحددة لإجراء أية وحدة لغوية أو لسانية فيجب أن نقترب من هذه الوحدة بشـكل تعني فيه أساسـاً بالمعنى دون معرفة المعاني الجزئية التي يتكون منها الكل)[٢١] .

وخلاصة القول إن الفهم في فلسفة الحياة عند (دلتـاي) : ارتبـاط بالتعبير، تعاطف ومشـاركة وجدانيـة، التفسـير، والتكهن بما يسـمى (الروح التنبئية)، ويتضح أنه أسهم في جعل الهرمنيوطيقا نظرية فـي الفهم والإدراك اذ اسـتوعب في ذلك كل العلوم الإنسانية، لكونها تختص بالموجودات البشـرية ومن ثم تميزها من العلوم الطبيعية التي تختص بفهم ودراسة الطبيعة في جانبها المادي.

المبحث الثالث : مرتكزات الفهم عند أصحاب التفسير

قبل الشروع في كتابة المرتكزات التي أعتمد عليها المفسـرين في فهم وتفسير النص القرآني، كان مـن الضـروري التذكيـر بالملاحظات التي التـزم بهـا المفسـرين قبـل الشـروع فـي الفهم والتفسير.

١- إن مرتكزات ذهن المفسّر وخلفياته الثقافية والعرفيـة لا اعتبـار بها في فهم المتـون القرآنية والروائية.

٢- إن الهدف الأسـاس في فهم النص القرآني وتفسيره هو فهم مقصود الماتن، وذلك لعدم إسناد مـا هو خـارج عن مراده إليه، لأنه سـوف يكون كذبٌ وافتراء عليـه، وذلك ما يحكم العقل العملي بقبحه ويحكم الشرع بحرمته.

٣- إن القرآن كتاب جامع للقوانين والتشريعات الإلهيـة لكل إنسـان الى يـوم القيامـة، ويتضمن كبريـات عامة وقواعـد وأحكام كليـة، ومن هذا المنطلـق نزل الخطاب الإلهـي على نحو القضية الحقيقية وليس على نحو القضية الخارجية (****).

٤- إن أسـباب نـزول الآيـات القرآنيـة لا تخصـص كبريـات القوانين والتشـريعات الكلية المستفادة من إطلاق وعموم هذه الآيات.

٥- إن التوصـل الـى مـراد المتكلـم لابد أن يعتمـد على القرائـن الحافة بـكلام المتكلم وعلى الدلالات اللفظية والقواعد العقلائية المتعارفة في المحاورات العامة.

٦- إمكانيـة وضـع ضابطة ثابته غيـر قابلة للتغيير في تفسير الخطاب القرآني بما يسمى عند المفسرين (المنهج التفسيري)[٢٢] .

هـذه أهم الملاحظات التـي لا خلاف فيها بين المفسـرين، وهي بمثابة مدخل للتعرف على أهم المرتكزات التي يعتمدون عليها المفسرين في فهم وتفسير المتون، وقبل الولوج في بحث المرتكزات علينا التعرف على أهم المصادر التي اعتمد عليها المفسرين داخل النص وخارجه :

١- الآيات القرآنية.
٢- السنة (قول وفعل وتقرير) الرسول (ص) وأهل البيت (ع).
٣- العقل.
٤- العلوم التجريبية.
٥- المصادر التاريخية والجغرافية.
٦- اللغة العربية وآدابها.
٧- علوم القرآن.
٨- الشهود والمكاشفة.
٩- الإجماع.

لقد ذكر علماء التفسير وعلوم القرآن آراء مختلفة حول مصادر التفسير نذكر مجموعة من الأراء، أشار الشيخ الطوسي (ت-٤٦٠هـ) في مقدمة تفسير التبيان[٢٣]، وكذلك الشيخ الطبرسي (ت-٥٤٨هـ) في مقدمة مجمع البيان[٢٤]، الى أن مصادر التفسير: السنة، والعقل، والاجماع. وتعرض الزركشي الى مصادر التفسير وعد منها: السنة وبعضا من علوم القرآن[٢٥]، وأوصلها بعض المعاصرين الى أكثر من ذلك وهي المذكورة سلفاً.

أهم المرتكزات التي اعتمد عليها المفسرين هي:

المرتكز الأول (البناء العقلائي):

فان من الطبيعي لدى العقلاء إذا أرادوا فهم عبارة في كتاب ما، لآستيضاح مقصود ومراد المتكلم، الأخذ بنظر الاعتبار القضايا والقرائن السابقة واللاحقة لتلك العبارة، وتلك هي طريقة العقلاء في فهم مراد المتكلم؛ لأنه في كل خطاب لأي متكلم لابد وأن يوجد، العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، وغيرها. ومن البعيد إدراك المراد الجدي للمتكلم من دون الرجوع الى الكلام المشابه أو المخالف لتلك العبارة، بل قد يتعذر ذلك، وإن عدم الاهتمام بالقرائن الداخلية غالبا ما يكون سبباً في عرقلة العملية التفسيرية وسيرها وفق القواعد المتعارفة عند العقلاء.

المرتكز الثاني (المصادر التفسيرية):

تعتبر المصادر التفسيرية من أهم المرتكزات التي يعتمد عليها المفسر، وبغض النظر عن مساحة هذه المصادر الا أنهم متفقون على أهميتها في عملية فهم النص القرآني وتفسيره، ونرى من الضروري التعرف من الناحية التطبيقية على ذلك، وفيما يلي نستعرض أهم المصادر:

١- الآيات القرآنية:

إن دلالة بعض النصوص القرآنية لتفسير وفهم مراد ومقصود المتكلم من آيات يمكن أن يكون لها تفسيرات متعددة فيما تسمى في عرف علوم القرآن (بالآيات المتشابهة) من أوضح التطبيقات على اعتماد المفسرين على القرآن في الفهم والتفسير، فالآيات التي تحدثت عن (العرش، والكرسي، ويد الله، والى ربها ناظرة، ومجيئ الرب يوم القيامة صفاً مع الملائكة وغيرها، لا يمكن التمسك بظواهرها، فلا بد من إرجاعها الى ما يسمى الآيات المحكمة التي لا تقبل التأويل والتفسير إلا لمعنى واضح وبين، لكي نفهم المراد الحقيقي للمتكلم فيما أراده من هذه العناوين[٢٦].

٢- السنة النبوية:

تعد السنة أحد أهم المصادر في التفسير لفهم مراد الماتن، وعلى الرغم من وجود آراء مختلفة عند المفسرين في المساحة التي تشغلها السنة في فهم النص وتفسيره، إلا أن لها مكانة خاصة في هذه العملية التفسيرية، حتى أن البعض من المحققين نُسب اليه أنه لا يجوز تفسير القرآن من دون الرجوع الى السنة، وتشمل السنة ثلاثة أقسام:

أولاً «القول»: المتمثلة بأقوال الرسول (ص) في بيان المقصود من الآيات، ومما يدل على أهمية ذلك، ماحكي عن ابن مسعود، أنه قال: (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن)[٢٧].

ثانياً «الفعل»: بمعنى أن يكون عمل النبي (ص) تفسيرا للمراد من الآيات القرآن، كما روي عنه (ص) قال: (صلّوا كما رأيتموني أُصلي)[٢٨].

ثالثاً «التقرير»: بمعنا أن يُفسّر القرآن بحضور النبي(ص) ويمضيه النبي(ص).

ومن المفيد أن نضيف أن ما تقدم من تفصيلٍ للسنة جاء طبقاً لمذهب اهل البيت (ع)، حيث أضافوا أيضاً الى سنة الرسول(ص) ما وصلهم من أقوال وأفعال وتقريرات الأئمة المعصومين (ع). أما المذاهب الإسلامية الأخرى فقد أضافوا الى سنة الرسول(ص) ما وصلهم من أقوال (الصحابة) و (التابعين)، باعتبار كلا المدرستين يتمسكون بالطريق القطعي الذي به تم حفظ السنة النبوية المطهرة.

وما يؤكد أهمية السنة النبوية في فهم وتفسير القرآن الكريم، ما صرح به القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ } سورة النحل / الآية ٤٤، ويتجلى من خلال هذه الآية، أن القرآن الكريم نُزّل على النبي (ص) ليبينه للناس، فإذا لم يكن بيانه (ص) حجة وواجب الاتباع، فان هذا الامر المذكور في الآية يصير لغواً ومخالفاً للحكمة الإلهية، والله الحكيم لا يأمر بخلاف الحكمة أبد.

٣- العقل:

المقصود بالعقل هو ذلك المصدر السليم البعيد عن أهواء النفس والمصالح النفعية الشخصية، فالعقل هذا يعتبر من المصادر التي يعتمد عليها في فهم النص وتفسيره، كما أشار الى ذلك الشيخ الطوسي، والشيخ الطبرسي [٢٩]، إن العقل يهدي الانسان الى اليقين عن طريق البرهان، فمن هنا صارت حجيته ذاتية ودليلاً معتبراً في فهم وتفسير المراد والمقصود من الآيات القرآنية، مضافاً الى ذلك فقد دعى القرآن الكريم الإنسان في عدة مناسبات الى التفكر والتدبر، ولو لم يكن العقل حجة في الفهم لكانت تلك الدعوة لغواً وعبثاً.

قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} سورة يوسف / الآية٢ .

وقال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ } سورة النحل /الآية٤٤.

٤- العلوم التجريبية:

ان المقصود بها العلوم القائمة على الحس والتجربة (كالطب، وعلم النجوم، وعلم التربة، وعلم الاحياء، وعلم الفيزياء....الخ) والعلوم الاجتماعية والإنسانية...)، فقد جاء في القرآن أكثر من ألف وثلاثمائة آية تتحدث حول الطبيعة والنجوم[٣٠] ، مما يستلزم فهمها وتفسيرها التدقيق فيما توصلت اليه هذه العلوم من نتائج، وفي حالة عدم الرجوع اليها في فهم وتفسير هذه الآيات قد يتسبب ذلك في وقوع المفسر في خطأ في التوصل الى مراد ومقصود الماتن، ولا بد

من الإشارة هنا أنه لم تكن الاستعانة بالعلوم التجريبية في التفسير جديدة بل قد وضع العلماء والمفسرون منذ القديم هذا المنهج وساروا عليه، ومن جملتهم (ابن سينا، وأبو حامد الغزالي، والفخر الرازي، والزركشي في البرهان، والسيوطي في الاتقان، والمجلسي في بحار الانوار، والطنطاوي في تفسير الجواهر، وسيد قطب في ظلال القرآن، والطباطبائي في تفسير الميزان، ومكارم الشيرازي في تفسير الأمثل، وهادي معرفة في التمهيد في علوم القرآن) [٣١]، وقد أكد بعض المحققين المعاصرين دور النتائج العلمية في الفهم والتفسير كالشيخ جعفر سبحاني[*****]، كما قام الكتاب في معرفة طرائق تفسير وفهم القرآن بدراسة العلوم التجريبية الطبيعية والاجتماعية وأفردوا لها عنوان خاص في تفاسيرهم[٣٢]. وبغض النظر عن المساحة التي تشغلها العلوم التجريبية في فهم النص القرآني وتفسيره إلاّ أنها باتت مصدراً مهماً من المصادر التي يعتمد عليها في هذا الاتجاه.

ومن ضمن التطبيقات قوله تعالى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} سورة يس /الآية ٣٨ ، فكان الاعتقاد السابق في صدر الإسلام إن الشمس ليس لها حركة إلاّ الحركة الحسية والحال أثبت العلم الحديث أن لا حركة للشمس من المشرق الى المغرب، وإنما القمروالارض هما المتحركان حول الشمس، وأما حركة الشمس فتكون لها حركة إنتقالية وهكذا كل ما في هذا الكون هو متحرك حركة واقعية ولذا عبر القرآن عنها بالجريان.

٥- المصادر التاريخية والجغرافية:

بعض الآيات القرآنية لها ارتباط في التاريخ والجغرافيا بما يعبر عنه المحققين في علوم القرآن (بأسباب النزول) فهذه الوقائع رغم تأثيرها في فهم وتفسير القرآن، ولكن لتفسير الآية وتطبيقاتها على العصور والأجيال يستلزم الغاء خصوصية الزمان والمكان وشأن النزول كما بينا سابقاً، ولكن يمكن أن تكون هذه المصادر مؤيدات ومثبتات لما جاء به القرآن الكريم، وهذه المصادر متعددة، فمنها تختص بالأديان السابقة، ومنها المصادر التأريخية قبل الإسلام والمعاصرين لظهوره، ومنها وقعت في صدر الإسلام، ومنها نزلت فيها آيات وهي تعتبر وثائق مهمة للغاية بما نسميها(أسباب النزول)، ومنها مصادر جغرافية التاريخية، وسوف نذكر لبعض ما تقدم نماذج.

قال تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} سورة الانبياء / الاية ١٠٥، فمثل هذا المطلب جاء في زبور داود بالفعل[٣٣]، وهكذا قد تعيننا مطالب العهدين أحياناً في تشخيص الاسرائيليات الداخلة ضمن الأحاديث الإسلامية، مثل: خلق حواء من ضلع آدم الأيسر، الذي جاء ذكره في الروايات. وقد ردّ صاحب الميزان هذا معتمداً على مطالب مشابهة جاءت في التوراة، وهكذا يمكن التعامل مع هذه المصادر في الوصول الى فهم وتفسير بعض الآيات ولكن مع توخي الدقة العلمية.

قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ....) سورة البقرة /الآية١٧٧، ذكرت هذه الآية التوجه الى المشرق أو المغرب

والحال أن المدينة تقع شمال مكة وجنوب بيت المقدس، فكان الأولى أن تقول الآية: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ} فيفهم من ذلك، أن المقصود من الشرق والغرب في الآية: قبلة اليهود والمشركين، لا الشرق والغرب الاصطلاحيين[٣٤].

نعم بعض المفسرين كالعلامة الطباطبائي لا يولون أسباب النزول أهمية كبيرة، واخرجوها من المتون التفسيرية، ولكن الأكثر ينقلونها ويستفيدون منها ومما فيها من نكات تفسيرية[٣٥].

٦- اللغة العربية وآدابها:

لقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية ، مما يعني أن الأدب العربي واحد من المصادر والمراجع في فهم القرآن وتفسيره، وعدم الاهتمام باللغة العربية يترتب عليه الوقوع في الخطاء والزلل في فهم وتفسير القرآن، والمقصود من آداب اللغة العربية (علم اللغة، والصرف، والنحو، وعلم البلاغة، الذي يتضمن المعاني، والبيان، والبديع).

إن الاطلاع الدقيق للقرآن الكريم يؤكد أنه جاء مطابق لمقتضى حال المخاطبين ومملوء بالنكات البلاغية والبيانية مثل:(التأكيد، والتقديم، والتشبيه، والاستعارة، والكناية، والحصر، والإيجاز، والقصر)، وغيرها مما يصطلح عليه (بالمعاني الثانوية)، فضلاً عن تطبيقات البديع والمحسنات، من (جناس، وطباق، ومقابلة، والأسلوب الحكيم) ، وغيرها، وأنه يوصل مراده ومقاصده بأبلغ صورة[٣٦]، ومن الأمثلة على ذلك:

١- التأكيد في مقابل المنكرين:{إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ }سورة الفجر /الآية١٤ .

٢- التقديم والتأخير في الآية:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} سورة الفاتحة / ٥ .

٣- الاستعارة في الآية: {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا } سورة مريم / الآية ٤ .

٤- التشبيه في الآية: {هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ} سورة البقرة / الآية ١٨٧.

ومن الطبيعي فان عدم فهم بعض النكات البلاغية والتشبيهات والمجازات يؤدي في بعض الأحيان الى الزلل والوقوع في الخطاء في فهم وتفسير الآيات مثلاً: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} سورة الفتح /الآية ١٠ ، {الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} سورة طه / الآية ٥ .

٧- علوم القرآن :

هذا المصطلح (علوم القرآن) يطلق على مجموعة من العلوم المرتبطة بالقرآن، وهي (الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، واسباب النزول، وتاريخ القرآن، وإعجاز القرآن، والقراءات، والمكي والمدني، و... من أبحاث وعناوين أخرى وردت في روايات اهل البيت(ع))[٣٧] .

اعتبر العديد من المعاصرين: أن علوم القرآن في جملة العلوم الضرورية للمفسر[٣٨] .

٨- الشهود والمكاشفة :

أحد طرائق المعرفة بالنسبة للإنسان، طريق الشهود، ونعني به أن الانسان أحياناً يرتبط بعالم الغيب والإلهامات الإلهية والمكاشفات الروحية فيدرك الحقائق دون واسطة بشكل شهودي، بمعنى ارتفاع حجاب الطبيعة وتتجلى الحقائق امامه، فهل مثل هذه الحقائق معتبرة وتكون مصدراً للفهم والتفسير؟

اهتم بعض مفسري القرآن بالعلوم الشهودية في التفاسير اهتماماً خاصاً من جملتهم: (التستري في تفسير القرآن العظيم، والمبيدي في كشف

الأسـرار وعدة الأبـرار، والسـلمي في حقائق التفسير، والقُشيري في لطائف الإشارات).

ولكـن بعـض أهل النظـر لم يقبلـوا حجية العلوم والمعارف الشـهودية في تفسـير القرآن الكريم، وكان ردهم: هو كشـف شـخصي ولا يمكـن تعميمه وبالمحصلـة لا يكون حجة على الآخرين[٣٩].

٩- الاجماع :

نعني به اتفاق جميع علماء الدين في عصر. وقد عرفه علماء أصول الدين من الشيعة والسنة بعدة تعريفات ، الشـيخ الانصاري عرفه بقوله: هـو اتفـاق جميع العلمـاء في عصـر. وعرفه العلامـة الحلي: (هو اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد (ص)) [٤٠].

كان الاجماع موضع اهتمام العلماء باعتباره أحد مصادر الفقه، وتم بحثه بشـكل مفصل في علم الأصول، وكان محل اهتمام المفسـرين في التفسـير ايضاً، حتى أن الشـيخ الطوسي كتب فـي مقدمة تفسـير التبيـان: (لا ينبغي لأحد أن ينظر في تفسير آية لا ينبئ ظاهرها عن المراد تفصيلاً إلا أن يكون التأويل مجمعاً عليه، فيجب اتباعـه لمـكان الإجمـاع)[٤١] ، كما أن الشـيخ معرفـة يرى: أن إجماع الأمة في المتشـابهات معتبر وحجة [٤٢].

البحث عن المشتركات ونقاط الاختلاف

بعد التعرف على المرتكزات التي اعتمدها العلماء من المفسرين للنص القرآني وأهم رموز الهرمنيوطيقا، يمكن لنا أن نلخص المشـتركات والاختلافـات بيـن المدرسـتين، ونبـدأ بنقاط الاشتراك وبعد ذلك نستعرض نقاط الاختلاف.

أهم نقاط الاشتراك بينهما:

١- اتفاقهـم في الهـدف والغاية من وراء فهم وتفسـير النص، وهو الوصول الى المراد الجدي للماتن.

٢- اتفاقهـم على أن تبدأ الخطوة الأولى في الفهم من المحدد اللغوي.

٣- اتفاقهم على ضرورة أن يتصف المُفسّر للنـص بـروح ملهمـة تنبؤيـة كما عبـر عنها (دلتاي)، وعبر عنها بعض المفسرين كالعلامة (التسـتري) بالكشـف، واستشـراف الحقائـق المحجوبة .

٤- اتفاقهم على عدم اعتبار مرتكزات ذهن المُفسّـر ومرتكزاته الشـخصية ذات تأثير على تفسير وفهم النص .

٥- اتفاقهم على إمكان تحكيم ضابطة معينة ثابته غير قابلة للتغيير في تفسير النص.

٦- اتفاقهـم علـى إمكانيـة أن يكـون هناك(وسـيط) بين الماتن وبيـن المتلقي، أطلق عليـه علمـاء الهرمنيوطيقـا (هرمـس)، وهو الرسول أو النبي.

أهم نقاط الاختلاف بين الاتجاهين:

١- اختلفـوا فـي المحدد النفسـي أو الذاتي الذي جعله (شـلاير ماخر) مرتكزا أساسـياً في فهـم وتفسـير النص، وهـذا المحـدد يبحث في أحوال شخصية الماتن من كل الجهات، النفسية، والفكرية، والاجتماعية، وقابليته الذهنية...الخ، بل وذهب أبعد من ذلك، حيث أكد على ضرورة أن يصل المُفسّر للنص درجةً يكون فهمه للنص أفضـل من فهـم الماتن له، وجعل ذلك شـرطاً

أساسـياً في تفسير وفهم النص. وفي المقابل رَكزَّ علماء التفسـير على المتن باعتباره النص المعبر عن مراد الماتن، ولأن المتكلم أخذ بنظر الاعتبار في النصوص التي ذكرها أمرين. الأول: في كون النـص تعبيراً عن مقاصده ومـراده، وثانياً: جاء خطابه متطابقاً مع فنون التخاطب العرفي العام.

٢- اختلفـوا في المحـدد اللغوي، حيث جعله (شـلاير ماخر) و(دلتاي) مرتكزاً مسـتقلا يمثل المرحلـة الأولـى في فهم وتفسـير النـص. بينما المدرسـة التفسيرية لم تجعل هذه المرحلة حاسمة فـي التوصل الى فهم وتفسـير النص، بل أضافة لها مصادر تفسـيرية متعددة، (كالسـنة، والعقل، والإجمـاع ...الخ) كما هـو موضح فيما وضحناه في مصادر التفسير.

٣- لقـد أضـاف (دلتـاي) شـرطاً آخـر الى المحدديـن التـي ذكرهما (شـلاير ماخـر) وهذا الشـرط أطلق عليـه (الروح التنبئيـة)، فقال: انه من الضروري أن يكون للمُفسّـر قدرة الربط بين الكلمات والجمل وأن يتمتع بروح ملهمة للتعرف على كل التفاصيل. وهذا الشرط وإن تبناه البعض من المدرسـة التفسـيرية، وأطلق عليه (الكشف) وجعله مصدراً من مصادر التفسـير، الا أن ذلك لـم يلقـى بإجماع علماء هـذه المدرسـة كما تقدم التفصيل به.

٤- لقـد ركـز علمـاء الهرمنيوطيقـا في فهم النص مـن خلال محددات ثلاثـة، وهي (المحدد اللغوي) و(المحدد النفسي) والشرط الذي وضعه دلتاي وأسـماه ب (الروح التنبئية). أما المدرسـة التفسيرية فقد اعتمدت على مرتكزين أساسين في فهم النـص وهما (المرتكز العقلائـي، والمرتكز الآخر مصادر التفسـير) ويعتبر هـذا الاختلاف بينهما جوهرياً.

٥- لقـد اعتمـد علمـاء الهرمنيوطيقـا منهجاً مغايـراً لما سـار عليه علماء التفسـير، وذلك من خلال تركيزهم على التعرف على الماتن كطريق لفهم وتفسير النص، وهذا يختلف اختلافا جوهرياً مع المنهج الذي اتخذته المدرسـة التفسيرية حيث ركـزت على المتن باعتباره يمثـل المراد الجدي للماتـن، ولقـد نقلنـا تفاصيل ذلك فـي طيات هذا البحث.

الخاتمة

بعد عرضنا لنقاط الاشـتراك والاختلاف بين المدرسـتين، يمكـن مناقشـة بعض مـا طُرح في البحث، وما نقلنا من نقاط الاختلاف والاشـتراك بينهما بنقاط:

أولاً: مـن الأمـور التـي اتفق عليهـا العقلاء ووضعوه مقياسـاً ومعياراً في تفسير وفهم المتون والنصوص واستكشـاف المـراد منها، هو قانون المحاورات العقلائيـة، ويتضمن هذا القانون ما يلي: ان كل متكلم عاقل يعبر عن مراده وغاياته عن طريق اسـتعماله مفردات لغوية يفهمها هو والمخاطبين، ويكون هذا الخطاب متضمناً كل ما يريد ايصاله من معاني ومقاصد، وأيضاً فإن هذا الخطاب يمكن أن يكون مقياساً لمدى نضج وكمال المتكلـم أو الماتن، وهذا المعنى متداول حتى في الحياة العادية في جميع المجتمعات البشرية، نعم قد يكون هناك اختلاف بين المُفسّرين في استنطاق النص فيختلفون في(تأويلـه) وصولاً الى مراده وهنا ليس الخلل في قانون المحاورات العرفية بل في استعداد المُفسّر أو في المنهج التفسيري الذي أعتمده في تفسير وفهم الخطاب، وبناءً على هذا، فإن علماء الهرمنيوطيقا، في اتخاذهم منهجاً آخر بما أسموه (المحدد النفسي) وترتب عليه ما يلي:

١- صحـة جميـع القـراءات والتفسـيرات المختلفـة لمتن واحد، وذلك لعـدم اعتمادها على قانـون المحاورات العقلائيـة، ومن جهة أخرى

اعتمادهـا علـى المحـدد النفسـي فـي معرفة المتكلم كطريق لمعرفة النص وتفسـيره.

٢- تهيئة الأرضية للتفسـير بالرأي، وذلك لوجـود اختـلاف القابليـات فـي القـدرة على التعـرف علـى شـخصية المتكلـم والاحاطـة الكاملة لشخصيته اللغوية والمعرفية والنفسية، وإذا أضفنا البعـد الزمني والمرتكزات الذهنية والثقافية للمُفسّـر فسـوف يكون الباب أوسـع لظهور أفواج من مفسـر الرأي.

٣- ان القراءات المختلفة للنصوص حسب النظـرة الهرمنيوطيقا سـوف تبـرر اعتقادات جميع الفـرق والمذاهب والأديـان، من خلال اعتمـاد واعتقـاد كل ديـن او مذهـب بقراءته الخاصة.

٤- فقدان ضابط ومعيـار واضح ومنطقي لفهـم وتفسـير النصـوص الدينيـة والخطاب القرآني بالخصوص.

٥- ويترتـب علـى اعتمادها علـى المحدد النفسـي في فهم النص وعـدم الاعتناء بالمراد الجدي للمتن.

ثانيـاً: من المعروف ان الخطـاب القرآني خطـاب جامع للقوانيـن والتشـريعات الإلهية المقـررة لجميع أفراد البشـر وبدون اسـتثناء الـى يـوم القيامـة، وبحسـب نظريـة علمـاء الهرمنيوطيقـا لا بـد إن يكـون هنـاك وسـيط بيـن الخطاب الصـادر من قـدرة مطلقة وبين المخاطبيـن، وهذا الوسـيط اسـموه(هرمس) ويتمتع بقابليات واسـتعداد عالـي حتى يتمكن من فهـم وتفسـير الخطاب، وهنا يأتي سـؤال في غاية الأهميـة، لو كان الخطاب الذي فهمه وفسـره الوسـيط، متطابقاً مع المـراد الجدي للماتـن فهل سـوف يقبل علمـاء الهرمنيوطيقا من الوسيط وهو(هرمس) ذلك الفهم والتفسير؟ الجواب: كلا، ولذلك لسـبب بسـيط جداً، وهو أن الهرمنيوطيقا لا تلتزم بوسـيط واحد، فإنها لا تمانـع أن يكون في كل زمـان (هرمس) قد يفسـر ويفهم النص السابق بطريقة مختلفة عن الطريقة التي أخذها الوسيط السابق، وعلى هذا فان الهرمنيوطيقا قد وفرت الأرضية المناسبة لظهـور المناهـج والاتجاهـات المختلفـة في فهم وتفسـير النصوص الدينية. وأما المدرسة التفسـيرية فإنهـا لم تقـع بهذا المطـبْ، حيث ألتزمـت بكل ما وصلها من الوسـيط، إنْ على مسـتوى النص، أو التفسـير والتبيين والفهم.

وما هـو موجود من اختلاف في المناهج والاتجاهـات بين المفسـرين ليس مرده عدم قبول ما جاء به الوسـيط، وانما بسبب الخطأ فـي التأويل أو الطرائـق التي نقلت ما فسّـرهُ وبيّنهُ الوسيط.

ثالثاً: لقد عرفنا بـأن المحدد الأول في فهم وتفسـير النص عنـد علمـاء الهرمنيوطيقا هو المحـدد اللغوي، وذكروا في حالـة عدم كفاية هـذا المحـدد للتوصـل الـى الفهـم، ننتقل الى المحدد النفسـي، ثم أضاف اليه (دلتاي) شرطاً آخر وهو (الروح التنبئية) وهنا عدة تساؤلات:

١- هـل ظهور اللفظ في معنـاه المتعارف عنـد عـرف العقـلاء، يكـون ضمـن المحدد اللغـوي، أم لا يكـون، فاذا كان كذلك فسـوف يكـون هناك اتفـاق بيـن الهرمينوطيقـا وعلم التفسـير فـي هـذه المرحلـة من فهم وتفسـير النص، بشـرط ألا تكون هنـاك قرينة صارفه

الـى غير المعنى الظاهري، أمـا إذا قلنا بالنفي، فهنـا يلزم علينا الحُكـم بالاختلاف بينهما في هذا الاتجاه.

٢- هـل الانتقال الى خطوة المحدد النفسـي، بعـد عدم كفايـة المحدد اللغوي فـي فهم النص، مقبولـة عنـد العقلاء أم غيـر مقبولة، فـإذا قلنا بـالأول، فهـذا يعنـي بالمحصلـة المنطقيـة أن العقـلاء قد حكموا بعدم أهمية مصادر التفسـير القرآني في فهم وتفسـير القـرآن، وإذا قلنا هي ليسـت مقبولة عند العقلاء، فهذا يعني بالنتيجة وعلى أقل ما يقـال، إنها خطوة اختزلت الكثير من الخطوات التي كان على علماء الهرمنيوطيقا أضافتهـا لكي يحققوا فهماً وتفسـيراً للنص قبل الاستفادة من المحدد النفسي.

وطبقـاً لطريقـة العقلاء في فهم وتفسـير النص، فقد اسـتفاد علماء التفسير من الخطوات التـي اختزلها علمـاء الهرمنيوطيقـا، وجعل المصادر التفسـيرية بعضهم الى أكثر من تسعة مصادر، تسـاهم بشـكل جدي الى فهم وتفسير النصوص والتوصل الى المراد الحقيقي للماتن.

الهوامش

١- عبدالكريم شرفي ، من فلسـفات التأويل الى نظريات القراءة، ص ١٧.

٢- نصـر حامـد أبو زيد ، إشـكاليات القـراءة وآليات التأويـل،ص١٣.

٣- عادل مصطفى ، فهم الفهم ، مدخل الى الهرمنيوطيقا، نظريـة التاويل من افلاطـون الى غادمـر الفصل الخامس .

٤- المصدر نفسه الفصل الخامس .

٥- المصدر نفسه، ص٣٤.

٦- المصدر نفسه ، ص٢٤.

٧- كتاب التأويلية (الهرمينوطيقا)، ص ١٢-١٦.

٨- التأويلية الهرمنيوطيقا (aldhla) ، ص ٩.

٩- محمود سيد أحمد،فلسفة الحياة (دلثاي) نموذجاً، ص٦١.

*- التفسـير الذي يعتمـد على صحيح المنقـول والآثار الواردة في الآيـة فيذكرها، ولا يجتهد في بيان معنى مـن غير دليل، ويتوقف عما لا طائل تحته، ولا فائدة في معرفته ما لم يرد فيه نقل صحيح.

**- في مقدمة معالم التنزيل للبغوي : ان التفسير بالمعقول، هو : التفسير العقلي الذي يعتمد فيه على الفهم العميق والإدراك المركز لمعاني الألفاظ القرآنية ،بعد إدراك العبـارات القرآنية التي تنظم في سـلكها تلك الألفاظ الكريمة ، وفهم دلالاتها فهماً دقيقاً ، وهذا القسـم من التفسير يقوم على الاجتهاد في فهم النصوص .

١٠- عادل مصطفى ، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامي ، ص ٦٨ .

***- كان مجاهـد أول مـن أعمـل النظر فـي فهم الآيات الـى جنب ما رواه عن السـلف ونقل أراءهم. وتوسـع بن جرير الطبري في الجـرح والتعديل، والأخذ بمبدأ الترجيـح، واعمـال النظر فـي أكثر مـن موضع من تفسيره الذي يعتبر من أكبر الكتب التفسيرية بالمأثور. (كتاب التفسير والمفسرين، هادي معرفة).

١١- بومدين بوزيد، الفهم والنص، ص١٣.

١٢- سامي إبراهيم ، منهجية التأويل عند ابن رشد واختلافها عن المناهج التأويلية الغربية المعاصرة، ص١٠٦.

١٣- كتاب مفهـوم الهرمنيوطيقا الأصول الغربية والثقافية العربية ، ص١٧٠.

١٤- دايفـد جاسـبر ، كتـاب مقدمـة قـي الهرمينوطيقـا، ص١١٩.

١٥- المصدر نفسه، ص١٣٣.

١٦- محمود سيد علي ، دلتاي وفلسفة الحياة، ص١١.

١٧- المصدر نفسه ، ص٣٨.

١٨- محمود سيد أحمد ، دلتاي وفلسفة الحياة، ص٣١.

١٩- المصدر نفسه، ص٤٠-٤١.

٢٠- أم، اتش ابرامو، ترجمة: باقر جاسم محمد، التفسير والتأويل، ص٨.

٢١- كتاب: الظاهراتية والرمز، جاسم حميد جودة، ص٣١٧- ٣١٨.

****- إن الفرق بين القضية الحقيقية والخارجية، هو أن الحقيقية لا تختص بالمخاطبين في زمن نزول الخطاب بل يكون الخطاب موجه لكل إنسان الى يوم القيامة، بعكس القضية الخارجية فأنها تخص المخاطب في زمن النزول.

٢٢- راجع كتاب دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية (الشيخ علي أكبر السيف المازندراني) ص١٠٠-١٠١

٢٣- التبيان،٤/١.

٢٤- مجمع البيان ٣/١.

٢٥- البرهان في علوم القرآن١٣٦/٢-١٦٤.

٢٦- المبادئ العامة لتفسير القرآن، : ص٥٣.

٢٧- بحث القواعد المشتركة بين التفسير وعلوم القرآن بحث من كتاب (أُصول وقواعد التفسير)، محمد علي‌الرضائي،ص٢١٩.

٢٨- بحار الأنوار: ٢٧٩/٨٥

٢٩- بعض الكتب أحصى عدد الآيات العلمية الى ١٣٢٢، كتاب العلوم في القرآن والجمال: ص٣٥-٣٦ .

٣٠- مدخل للتفسير العلمي في القرآن، والتفسير العملي في الميزان، ومنهج التفسير العملي في التأريخ ، محمد عليا الرضائي الأصفهاني .

٣١- التفسير الصحيح للآيات المشكلة السبحاني، ص٢٩٢.

٣٢- يراجع تفسير الميزان فيما كتبه من بحوث علمية واجتماعية.

٣٣- الكتاب المقدس، زبور داود، مزبور٣٧، رقم ٩، ١٧، ١١، ١٨، ٢٩.

٣٤- تفسير الأمثل ج ١ /٥٩٧.

٣٥- ممن استفاد منها ، تفسير مجمع البيان، والامثل.

٣٦- يراجع كتب البلاغة والفصاحة مثل: المطول للتفتزاني، وجواهر البلاغة لأحمد الهاشمي، وشوط وآداب التفسير والمفسرون لكامران ايزدي: ص٧٧ وما بعدها.

٣٧- تفسير العياشي:٩/١: والاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٥٩/٣: والصافي:١٢/١-١٣.

٣٨- كتاب شروط وآداب التفسير والمفسر كامران ايزدي: ص٩٣: وكذلك: منهج تفسير القرآن: ص ٣٥١.

٣٩- مباني وروشهای تفسير القرآن الكريم ، عميد زنجاني، ص٣٢٧-٣٢٨ بتصرف.

٤٠- تهذيب الوصول، العلامة الحلي ، ص٦٥.

٤١- التبيان:٦/١.

٤٢- التفسير والمفسرون ، هادي معرفة ، ٦٢/١.

المصادر

١- أصول وقواعد التفسير: محمد علي الرضائي

٢- بحار الأنوار: المجلسي .

٣- البرهان في علوم القرآن : للزركشي .

٤- البيان في تفسير القرآن : للسيد الخوئي .

٥- التبيان: الشيخ الطوسي.

٦- التفسير الصحيح للآيات المشكلة :السبحاني.

٧- تفسير العياشي.

٨- الاتقان في علوم القرآن: للسيوطي والصافي .

٩- تفسير جامع البيان: للطبري .

١٠- التفسير والتأويل: أم، اتش ابرامو، ترجمة: باقر جاسم محمد .

١١- التفسير والمفسرون : هادي معرفة .

١٢- تهذيب الوصول: العلامة الحلي .

١٣- دلتاي وفلسفة الحياة: محمود سيد علي .

١٤- دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية : الشيخ علي أكبر السيف المازندراني.

١٥- دراسات فلسفية ، سامي إبراهيم .

١٦- الظاهراتية والرمز، جاسم حميد جودة .

١٧- فهم الفهم، مدخل الى الهرمنيوطيقا، نظرية التأويل من افلاطون الى غادامير.

١٨- الفهم والنص: بومدين بوزيد .

١٩- كتاب العلوم في القرآن والجمال .

٢٠- الكتاب المقدس، زبور داود، مزبور.

٢١- كتاب شروط وآداب التفسير والمفسر: كامران ايزدي

٢٢- كتاب مفهوم الهرمنيوطيقا الأصول الغربية والثقافية العربية .

٢٣- كتاب مقدمة في الهرمنيوطيقا دايفد جاسير.

٢٤- المبادئ العامة لتفسير القرآن: محمد حسين الصغير.

٢٥- مباني وروشهای تفسير القرآن الكريم :عميد زنجاني.

٢٦- منهج تفسير القرآن .

٢٧- مجمع البيان للطبرسي .

٢٨- محمود سيد أحمد. فلسفة الحياة (دلثاي) انموذجاً

٢٩- مدخل للتفسير العلمي في القرآن، محمد علي الرضائي الأصفهاني .

٣٠- التفسير العملي في الميزان ، محمد علي الرضائي الأصفهاني.

٣١- منهج التفسير العملي في التأريخ: محمد علي الرضائي الأصفهاني .

٣٢- تفسير الامثل : للشيرازي .

٣٣- منهجية التأويل عند ابن رشد واختلافها عن المناهج التأويلية الغربية المعاصرة ، سامي محمود ابراهيم .

٣٤- التاويل في مختلف المذاهب و الآراء: العلامة محمد مهدي معرفة .

٣٥- دروس في القواعد التفسيرية : الشيخ علي اكبر السيفي المازندراني .

Read the Quranic text
Between romanticism and theoretical interpretation
Comparative research

Mohammed Hussain sadiq
House of Wisdom
Religion Studies Department

This research is concerned with the study of the language of the Quran، a systematic study that adopted the accuracy of the study of science of hierarchy since its inception until it became a science possessing knowledge stock set by specific rules، and with the multiplicity of schools but it maintained the purpose for the foundations of this science، and the main goal is understanding the text، whether the text is religious، literary or historical، and therefore devoted many of the titles so that we can be fully briefed in all its dimensions. This study discussed the most important problems that have been recorded on this science، whether at the theoretical level or the cognitive product of its pioneers who had a presence on the scene which is Islamic. They were influenced by this Western product and carried its banner، and presented a lot of research، and then we tried to search for the fruits that can be used to understand the Quranic texts، and devoted a special title. As for the language of the Quran، they touched on what distinguishes the language of the Quran from the Arabic language، and then we dealt with the Islamic schools that dealt with the texts of the Quran interpretation and understanding and interpretation are three، virtual، esoteric، and compromise، and then singled us in search of the school of secularism in which we demonstrated the difference. They then reviewed some examples of the symbolism of the Qur›an and how to deal with it in the framework of the right approach.

المحبة الإلهية ونقد التصوف عند الإمام علي (ع)

د. رحيم محمد الساعدي(*)

المقدمة

لا شك ان الاتجاه الروحي كان عميقا عند الإمام علي إلى حد انه أصبح قدوة للعارفين والمتصوفة والروحانيين ،حتى ان الصوفية الإيرانيين لقبوه بوصفه(رئيس الأولياء) [١]. وعلى هذا فثمة علاقة متينة بين الإمام علي والظواهر الروحانية، وتمثل ذلك بمحورين، الأول يتعلق بالأفكار الروحانية المبتكرة عند الإمام علي والثاني تمثل بالطرق التنظيمية كالخرقة والفتوة وما إلى ذلك ، إلا ان كل هذا لا يعني القول ان الإمام علي وضع منهجا في التصوف أو ان هذا الخط الروحي كان موجوداً زمن الإمام علي (ع) كمنهج واضح ، مع إننا نجد في نهج البلاغة وصفاً لدخول النبي موسى(ع) وأخيه هارون على فرعون وعليهما مدارع من صوف وبأياديهما العصي وقد دعيا فرعون ليهتدي لله فيبقى ملكه وتعجب فرعون في حينها كما أورد الإمام علي ، من كلامهما محتقراً للصوف ولبسهما إياه[٢].

ومن الأمور التي ترد هي ان علامة أهل العراق بمعركة صفين كان الصوف الأبيض، وقد جعلوه في رؤوسهم وعلى أكتافهم[٣]. ولكن ذلك لا يعني وجود التصوف كمصطلح ومذهب (تطور فيما بعد) في زمن الإمام علي ، نعم كان الإمام زاهداً عارفاً ، ولكنه لم يكن متصوفاً يتبع قواعد المتصوفة أو أسس لكليات قواعدهم ، بل انهم اقتطعوا بعضاً من القواعد التي كان الإمام ينتهجها ويطبقها ، ويروى عن الإمام الصادق (ع) الذي جاء بنحو قرن من الزمان بعد الإمام علي، انه ذم التصوف، فقد سئل عن أبي هاشم الكوفي فقال(ع): (انه فاسد العقيدة جداً ، وهو الذي ابتدع مذهباً يقال له التصوف وجعله مقراً لعقيدته الخبيثة)[٤].

وقد يرد عن المؤرخين أو الشراح أو الإسلاميين بشكل عام ، إن رجال التصوف كالشبلي والقشيري والجنيد والسري السقطي والبسطامي والكرخي وسواهم ينسبون أنفسهم إلى الإمام علي وشعارهم الخرقة ، فأصحاب الخرقة (كما يقول العلامة الحلي وابن أبي الحديد وسواهم) وعلوم الحقيقة والطريقة وأحوال التصوف وأرباب هذا الفن إليه ينتهون وعنده يقفون[٥] .

(*) الجامعة المستنصرية / كلية الآداب- قسم الفلسفة

فالخرقة لبسها القشيري من أبي علي الرقاق ثم من الشبلي والجنيد فالسري السقط ثم معروف الكرخي الذي لبسها من الحسن البصري الذي أخذها من الإمام علي(ع) ، ثم من النبي (ص)[٦] .

ويورد صاحب السراط المستقيم ان الجنيدية اخذوا عن الحسن البصري الذي اخذ عن الإمام علي (ع) ، والنوري والذي اخذ عن كميل بن زياد وهو من تلاميذ الإمام علي(ع) [٧]، اما أصحاب الفتوة من المتصوفة فإنهم يرجعون مفهوم الفتوة إلى الإمام علي ، لان جبريل نزل من السماء وهو يقول: (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار) [٨].

ويتضح من كل هذا ان دعائم النقل عن الإمام علي(ع) ، والتي اعتمدت من قبل المؤرخين أو المتصوفة لم تدل على الصحة مطلقا فلم يكن لها ذكر في كلمات الإمام علي[٩]، أو حتى وجود تبني من قبل أئمة الشيعة من بعد الإمام لتلك الفرق الروحية ، كما انه ليس هناك ارتباط تاريخي أو اجتماعي بين الشيعة والمتصوفة ، باستثناء ما اخذ المتصوفة من الإمام علي(ع) .

والعلة التي حالت دون الاتصال بين الشيعة والمتصوفة كما يقول الشيبي كانت تكمن في الايجابية التي تمثلت عند الشيعة في فرق الزيدية التي اعتمدت السيف أو بالدعوة السرية للاسماعيلية أو بالاستعداد للثورة كما عند الأمامية ، إما المتصوفة فقد كان موقفهم يقوم على الاعتراف بالعجز أو الضعف وقد اتخذوا الجانب السلبي[١٠]، ولا يمكن القول ان الحسن البصري (لان المتصوفة كانوا يعدونه حلقة وصل) اخذ طريقة معينة من الإمام علي باستثناء النهج الزهدي ، لان البصري لم يكن من خواص أمير المؤمنين مثل كميل بن زياد أو سلمان الفارسي أو سواهما ، بل ان هناك خلافا بين الحسن البصري والإمام علي كما تدل الروايات [١١]، ثم ان هناك فرق بين الزهد والتصوف فحمل المسابح ولبس المرقعات وعقد الحلقات يختلف عن المعنى العملي للزهد الذي يبينه الإمام بقوله :(اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل) [١٢] .

يتبين هنا ان الزهادة ثورة , فقد ثار الإمام علي (ع) على كل من يحاول تمييع ثورية الإسلام وروحيته ويحولها إلى سياسة أو طبقية كما ثار الرسول (ص) على وثنية الجاهلية وطبقاتها، وكان منهج هذه الثورة يكمن في العمل في حب الله وثانيا في طلب معرفته[١٣]، وصفة أخرى نلمسها في الزهد تتميز بأنه غير ذاتي كالتصوف فهو سمة عامة يتحرك نحوها المجتمع ولا يقتصر على الذات الشخصية أو الابتهاج الشخصي .

وقد فسر الإمام علي الزهادة كما يروي ابن أبي الحديد بثلاثة أمور أو مبادئ ولا يسمى الزاهد زاهداً حتى يبلغها ، وهي قصر الأمل والشكر عند النعم والتورع في المحارم[١٤]، فهذه الكلمات وغيرها هي من جعل المتصوفة وغيرهم يستندون إلى آراء الإمام علي (ع) .

ففي طرقهم الكثيرة التي ربما انتهت إلى خمس وعشرين سلسلة وتتشعب من كل سلسلة سلاسل جزئية ، استندوا فيها (إلا واحدة) إلى الإمام علي ، والرجال الذين ينتمون إلى واحدة من هذه السلاسل يسمون الاويسية (نسبة إلى اويس القرني)[١٥].

ومن الشـواهد التي تدل على ان الإمام علي (ع) لم ينظر في التصوف هو السـؤال الذي وجه إلى الجنيـد حول إذا ما كان الإمام علي (ع) قد تحدث في التصوف فأجاب الجنيد لولا شـغلته الحروب لتفرغ[١٦] . والغريب ان الشـيعة وهم أتباع الإمام علـي (ع) لـم يلتزمـوا بما أخـذه المتصوفة من الإمـام علي مـا ادعوا بنسـبته للإمـام ، فلا نجد ذكـراً أو تمجيداً للخرقة أو الطريقة أو المشـيخة الصوفيـة أو نظـام الفتـوة أو الملامتية بل وجدنا التزاما بالمفاهيـم العرفانية وهي مزج الروحانية بالعقـل أو اعتمـاد العقـل في طـرق الصعود لله وتنقيـة النفس هذا على الأقـل فيما يخص العقيدة الاثنا عشرية.

ويمكن تفسـير التصاق المتصوفة بشـخصية الإمـام علي(ع) لكونها تتمتـع بمواصفات مهمة تتلائـم وأساسـيات المنهـج الصوفـي ،او هكـذا يرون الصوفية، من ذلك الزهد الشديد في المأكل والملبـس والمسـكن ، ودرجـة العلـم العالية في العلم الالهي والجوانب الغيبية ،سـيما مع تأكيدات الأحاديث النبوية بحقه والتي تشمل الدرجة العالية فـي العلـوم الإلهيـة [١٧]. وأيضاً تمتعـه بالصفة المهمة وهي الفراسـة للأمـور الغيبية والتنبؤات [١٨]، فضـلاً عن ذلك الصفـاء الروحي الذي كان يتمتـع به والشـجاعة الفائقة التي بنـت الصوفية عليها نظام الفتوة ، ومواساته للفقراء والمحتاجين . ولا يخفـى ميـل الصوفية الـى المثال الأخلاقي الزهدي، والعلمي والعرفاني الروحي لاعتبارات جعلـه النمـوذج الـذي يتوجب الوصـول إليه أو المقياس الذي لا شائبة فيه للوصول إلى إمكانياته، فكان الإمام علي (ع) هو ذلك المثال الذي حاولوا الوصـول اليه ، و الصقـوا به بعض من افكارهم وسلوكياتهم.

المبحث الاول :الإمام علي (ع) والتصوف

أولاً . صلة الإمام علي(ع) بالتصوف :

تركت كلمات الإمـام علي أثرا في الصوفية، وهي بالتأكيد الأسـاس الأقوى الـذي يمكن له ان يسـتمر (لكونـه ينتمي إلى الفكـر لا الوجد فقط) فهو أفضل من الأساليب المادية في التصوف ، بل الأفضل كمـا ان المتصوفة يوظفون هذه الكلمات في الأسلوب والمكان الصحيح . وقد أبدع الدكتور الشيبي في كتابه الصلة بين التصوف والتشيع في بحـث الأفكار والأقوال التـي أخذها الصوفية من الإمـام علي ، ومنهم الحسـن البصري ، سـفيان الثـوري، عبد الواحـد بن زيد ، رابعـة العدوية، مالك بن دينار ، شـقيق البلخي ، البسـطامي ،ابو عبـد الله السـلمي[١٩]، فمثلاً جميـع أو اغلب كلام الحسـن البصـري (ت١١٠هـ) كمـا ورد عـن الشـريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) من الوعظ وذم الدنيا مأخوذ لفظا ومعنى أو معنى من دون لفـظ مـن كـــلام أمـــير المؤمنين علي بن أبي طالب[٢٠].

وروي عن سـفيان الثوري (ت١٦١هـ)الزهد في الدنيا قصر الأمل ، ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العبـاءة ، وذلك متصل بقول الإمام علي(ع): (إن أخـوف مـا أخاف إتبـاع الهوى وطـول الأمل) وقد عبر معـروف الكرخي (ت٢٠٠هـ) عن هذا المعنـى بقوله نعوذ بالله من طول الأمل فانه يمنع خير العمل .

امـا رابعـة العدويـة الزاهـدة البصريـة (ت١٨٠هـ) فقد وصفت بأنها أول من تغنى بنغمة الحـب الإلهي والتي أحبـت الله لذاته لا خوفا من نـاره ولا طمعـا في جنتـه وأظهرت الـكلام في الحب الإلهي في بيئة البصرة[٢١]. وهي تقول: (ما عبدتـه خوفاً من ناره ولا طمعـاً في جنته فأكون كالأجير السـوء عبدته حباً له وشـوقاً إليه)[٢٢] ،

وهـذا المعنـى أورده الإمام علـي (ع) من قبل بقولـه: (ما عبدتك خوفـاً من نارك أو طمعاً في جنتك، ولكني وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك) [٢٣]. وقولـه (ع): (إن قومـاً عبـدوا الله رغبة فتلك عبـادة التجـار وان قوماً عبـدوا الله رهبةً فتلك عبـادة العبيـد وان قوماً عبدوا الله شـكراً فتلك عبادة الأحرار) [٢٤].

وسوف نرى في كلمات الإمام وادعيته نبرة العشـق الإلهـي بشـكل واضح خـلال البحث ، ومن المتصوفة الذين اخذوا عن الإمام علي(ع) ، مالـك بـن دينـار الواعـظ البصـري الزاهد (ت١٨١هـ) فبين كلامه وكلام الإمام علي تداخل ملحوظ سـيما في الوعظ الـذي يلتزمه مالك في مجتمعـه المتفسـخ ، ففي كلامـه لوالي البصرة يقـول مالك بن دينار: (من اعرف بك مني أولك نطفـة مذرة، واما آخرك فجيفـة قذرة وأنت بين ذلـك تحمل العذرة)، وهو معنى متصل بما قاله الإمام علي(ع) : (ما لابن ادم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة) [٢٥] ولهذا نرى أبا يزيد البسـطامي يأخـذ قول الإمام علي(ع) حول الدنيا : (طلقتك ثلاث لا رجعة لي فيك) ، ويأخذ الشـبلي معنى محـاورة الإمـام علـي(ع) مع كميـل وقوله :(حول الحقيقة نور يشـرق من صبح الأزل فيلوح علـى هياكل التوحيد آثاره)، وقد قسـم ذو النون المصري الناس إلى ثلاثـة، عالم رباني ومتعلم على سـبيل نجاة وهمج رعاع إتباع كل ناعق ، وهو تصنيف لاختلاف درجة العارفين بالمعرفة عند الإمام علي[٢٦].

ومـن جانب آخر نجد محي الدين بن عربي (ت٦٣٨هـ) يصف الإمام بالعالم الرباني ويورد له قوله: (أتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر) ، مفسراً إياه بان قلب العالم الكبير هـي النفـس الكلية وقلب الإنسـان هـي النفس الناطقة لذا يسـمى العالم الإنسان الكبير ،ونسبة العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها هي كنسبة الروح الإنساني إلى البدن وقواه [٢٧] .

ووصف ابن عربي الإمام علي (ع) بأنه النبأ العظيم عندما فسر قوله تعالى : {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَـإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}سـورة النبـأ /الآية ١-٣، كما أشـار إلى النـور المحمدي وكـون محمـد وعلي من نور واحـد ولم يكتفي بذلـك ففي الفتوحـات المكية كشـف عن مكانة علـي بالتصوف ووصفه بأنه إمام العالم وسـر الأنبياء[٢٨] .

ثانياً . العرفان عند الإمام علي (ع) :

يشـتق العرفـان فـي اللغة من «عَـرَفَ»، ويُعْنـى به المعرفة. يقول ابن منظور: «عرف: العرفان: العلم... عَرَفَه، يَعْرِفُهُ، عِرْفَة وعِرْفاناً وعِرِفَّانـاً وَمَعْرِفَةً واعترفـه... ورجل عروفٌ: وعَروفة: عارف يعرف الأمور، ولا ينكر أحداً رآه مرة... والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم... والجمع عرفاء[٢٩] .

وكل عـارف عالـم لا العكـس والرجل لا يسـمى عارفـا إلا إذا توغـل في بحـار العلوم ومبادئها [٣٠] .

ويمكـن القـول ان الروايـات والخطـب والأدعيـة والمحاججات الإسـلامية دليل على ان ما كان واقعاً في صدر الإسـلام ليس مجرد الزهد الفارغ والعبادة التي لا يرتجى منها سوى نيل الثواب والمكافئة ... وهو ما تمثل باحاديث الرسول العالية المعنى وأحاديث وكلمات الإمام علي (ع)[٣١].

ولهـذا يقول ابـن أبي الحديـد ان الكلام في العرفـان لم يأخذه أهل الملة الإسـلامية إلا عن الإمـام علـي(ع) ، وان الإمام بلـغ منه أقصى الغايـات وابعـد النهايات[٣٢] ، كمـا وصف ابن

أبـي الحديد تأثر ابن سـينا والقشـيري (لكونهما مـن المصنفين في العرفان والتصوف) بأنهم من أتبـاع أمير المؤمنين علي (ع) لأنه حكم الحكماء وعارف العارفين ومعلـم الصوفية[٣٣]، ومصدر هذه الثقافة الروحية من دون شـك إنما هو القران الكريم والسنة الشريفة كما بين القندوزي الحنفي، الذي تحـدث عن معرفـة الإمام علي بالأسـرار والكتب السـماوية وأسـرار الغيوب ووراثة علم النبيين[٣٤] ، وذلك يرجع إلى ملاصقة الإمام علي للرسول الأكرم (ص) الذي كان يختصه بخلوات لا يطلع عليها احد من الناس[٣٥] .

ومن الطبيعي ان تترك هذه التلمذة تأثيراً على المقـدرة الروحيـة للإمام علـي (ع)، بل وتترك معرفة الإمام علي نفسها أثرا في السالكين مسالك المعرفة الذوقية ، تلك المعرفة والعلم التي يصفها أبـو حامد الغزالـي بالعلم اللدنـي[٣٦] ، في الحين الـذي يصف ابـن عربي الإمام علـي بأنه النقطة التي تحت الباء لكلمة بسم الله الرحمن الرحيم وانه (ع) بفكر ابن عربي يمثل جنب الله والقلم والروح والعرش والكرسي[٣٧] .

ويمكن القول ان لفـظ العارف في فكر الإمام علي تقال على :

أ- معرفـة النفـس لقول الإمـام ، العارف من عـرف نفسـه واعتقها ونزهها مـن كل ما يبعدها ويوبقهـا [٣٨] ، معتبـراً ان معرفـة النفـس أكمل المعارف [٣٩] .

ب- تطلق لفظة العارف على معرفة الله كما في قول الإمـام علي ، معرفة الله أعلى المعارف[٤٠]. وفي نهـج البلاغـة ان النفس تحـاول معرفة الله وبتعبيـر الإمـام ، ان الله ردع هماهم النفوس عن عرفـان كنـه صفته ، وفي نص آخـر يتضح ان الله بالنسبة للعارف يمثل غاية آماله مثلما يرد في الدعاء المشـهور بدعاء كميل الذي يصف الإمام علي الله سبحانه بأنه غاية آمال العارفين[٤١].

وغاية العارف في سـلوكه هـو الوصول إلى مقـام لا يرى فـي الوجود غيـر الله ... ولذا ورد في كلمـات الإمام علـي(ع): (ان الله جعل الذكر جـلاء للقلوب تسـمع بها بعد الوقـرة وتبصر بها بعد العشـوة وتنقاد بها بعد المعاندة ، وما برح الله عـزت آلائه فـي البرهة بعد البرهـة وفي أزمان الفتـرات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم)[٤٢].

وقد أوجز شـارح نهج البلاغة ميثم البحراني وصول الإمام علي (ع) إلى مرتبة سـيد العارفين في ثلاث نقاط [٤٣]:

١- قوله (ع) :(لو رفع لي الغطاء ما ازددت يقيناً) ، وهي إشارة إلى الكمالات النفسية المتعلقة بالقوة النظرية التي حصل عليها الإمام بالفعل .

٢- قول الرسـول (ص) له : (انك تسـمع ما اسمع وترى ما أرى إلا انك لست بنبي)، وإذا كان هذا الاتصال والوصول حصل للنبي الأكرم(ص) فانه بمقتضى شهادة الرسول (ص) حصل للإمام علي (ع) مع تفاوت درجة النبوة .

٣- قولـه (ع) : (الهـي ما عبدتـك خوفاً من عقابـك ولا رغبـة في ثوابك ولكـن وجدتك أهلاً للعبـادة فعبدتـك) ، وقد حذف كل قيـد دنيوي أو أخروي .

ان الكشف في قوله (ع):(لو كشف لي الغطاء مـا ازددت يقينـاً) ، يعني الإزالـة ، والغطاء ما يسـتتر به الشـيء عما يجب ، والازديـاد افتعال الزيـادة واليقيـن هـو الاعتقـاد الجـازم الثابـت المطابق للواقـع والمعنى لو أزيـل الحجاب عما يجـب الإيمان به مـن المغيبات كأحـوال الآخرة مثلاً اما بالموت أو المكاشفة لم يتطرق الزيادة في يقيني بل هو مسـتمر في جميع الأزمان ومسـتقر على ما كان[٤٤].

وقـد فسـر البحراني العطـاء بأنـه البدن أو الشوائب المادية الحاصلة حال تعلق النفس بالجسم

فإذا فارقت النفس أبصرت وتجردت لمعرفة ما اعـد لها بعد المفارقة ، والى هذا المعنى أشـار القران الكريم:{ فَكَشَـفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَـوْمَ حَدِيـدٌ } سـورة ق/ الآيـة٣، وقـد وصف البحراني نفس الإمام علي (ع) بالنفس القدسية التي أصبـح كل كمال لها بالقـوة فعليا وخلعت الأغشـية واتصلـت بالملا الأعلـى مرتوية من ألكاس الأوفى مشاهدة لأمور تعجز عن إدراكها الافهـام والأوهام مبتهجـة بما لا عين رأت ولا إذن سـمعت وصدر عن كمالاتها الحاصلة أثار المعجزات فلـو انها فارقت بدنها لما ازداد ذلك الاستغراق وتلك المشاهد على ما كان عليه قبل المغادرة [٤٥].

اما معنى كلمة انك تسـمع ما اسـمع ...الخ فهـو ما ذكره الإمام في نهج البلاغة [٤٦] ، وفيه إشارة إلى مميزات عرفانية منها ان الإمام تتلمذ أخلاقيـاً وروحيـاً على يد النبـي الأكرم (ص) وانـه كان يرى نور الوحي ويشـم ريـح النبوة ويسمع الأحاديث التي تتنزل على النبي (ص) ، وكل هذا (مع الأخذ بالاعتبار صغر سن الإمام) يعبر عن مرتبة كشـفية عرفانية مهمة ، ويجب معرفة ان الحواس احد آليات المعرفة العرفانية وهي الأداة المعرفية الأولى التي تتولد للعارف مـن خلالها المشـاهدات الأولية إذ انها وسـيلة الاتصال بالعالم الخارجي المنظور الذي يتجلى فيه الحـق باعتبار ان عالم الأعيـان الخارجية هـي تجليات الحـق العيانيـة (الفعليـة) ؛ فهي مـرآة تنعكس فيها أنـوار الحق ومهمة الحواس في الحقول العرفانيـة تمتد وظيفتها بعد التدرج بمراتب السـلوك [٤٧]، وهذا مـا يمكن فهمه من كلام الإمام السابق .

المبحث الثاني : الإمام علي (ع) والروحانية

أولاً . صفات الإمام علي الروحانية:

عدد غير محـدد من الخصائص التي يمكن لنا ان نلمس قربها من الشخصية الروحية للإمام علي والتي تفسـر سر تلك الاسـتطالة الروحية التي عرف بها بالإضافة إلى ما تم التنويه له من معرفته ومعجزاته وعلمه ، وهي الصفات التي وفرت له المكانة العالية وفق آليات الروحانيين جميعـا من متصوفة وأهل الإشـراق والعرفان وسواهم .ومما يمكن ذكره بهذا الصدد ان الامام علي (ع) :

١- يوصـف الإمـام علـي برؤيتـه الكونية التي تنطلق من القران والسـنة النبوية . وعلمه للمعارف القرآنية ليس من قبيل العلم الحصولي بل الحضوري الشهودي[٤٨].

٢- لـم يمنعـه العرفان أو الاتجـاه الروحي من ممارسـة الحياة العملية بكل أشـكالها ولهذا فالإمام لم يفصل بين الجانبين الواقعي والمثالي في سـيرة حياته اذ ما اعتبرنـا ان الحديث عن أفـكار رؤيـة الله او الأنوار الإلهيـة او المحبة الإلهية إنما تمثل مفهوم المثالية .

٣- تسـانخ النبي والامام (ع) في الشـهود العرفاني فقد أشـار الرسـول الأكـرم خلقت انا وعلي من نور واحد وإذا كانت للرسول الأكرم رؤية كونية شـهودية غير حصولية وان حياته كانـت عرفانية لا حياة حكيم متكلم فان علي بن ابـي طالب هو أيضا خلـق من نفس النور الذي خلق منه النبي الأكرم[٤٩].

٤- كان مصدر معرفة الإمام علي الروحانية او العرفانيـة إنما هو القران والرسـول الأكرم (ص) وهي سيرة لا تخلو من الجانب التطبيقي

في مجالات معرفة الوحي وسماع أصواته ورؤية الملائكة وتداخل كل من المعرفة الروحية التي تمتع بها مع معرفته النظرية وتطبيقاته العملية .

٥- للإمام علي (ع) مخيلة كبيرة ومهمة ، فهي كبيرة وملهمة على مستويات عديدة منها الجانب المنطقي والمعرفي والنفسي والاستراتيجي والاهم هو الميتافيزيقي والعرفاني لأنه اطلع على عوالم مختلفة متماسة

٦- مواصفات العلم الشهودي لعلي على لسانه انه أعطي المفاخر السبع وشهد الملكوت بإذن ربه والمعرفة الشهودية للمبدأ والمعرفة الشهودية للمعاد وللرسالة النبوية ومشاهدة الملائكة والعلم الشهودي بالمعارف الدينية [٥٠] .

ثانياً .الحب الإلهي عند الإمام علي :

أصبح الإمام علي (ع) صاحب منهج في الحب الإلهي فهو يعبد الله لا خوفاً من العقاب ولا طمعا بالثواب بل لمرتبة علياً في العبادة وهو كون الله سبحانه أهل لتلك العبادة من دون غاية أو غرض شخصي ، وقد صنف الإمام علي(ع) المتعبدين على أساسه هذا ، فالعابدين خوفاً من العذاب اسماهم بعبادة العبيد ، اما كون العبادة رغبة في الثواب فهي عبادة التجار ، اما الصنف الآخر وهو السامي فتلك عبادة الأحرار[٥١] ، وإذا ما تحدثنا عن المحبة الإلهية في فكر الإمام علي(ع) فقد يحتاج ذلك إلى عمل منفرد وجهد مستقل ، وربما أمكنني الاكتفاء بإيراد النصوص التي أسست إلى مفهوم المحبة الإلهية في منهجية الإمام علي (ع) والتي نهلت منها مدارس شتى واخذ أفكارها عشاق الذات الإلهية ومنهم الإمام الحسين (ع) .

فهناك جانب كبير في فكر الإمام الحسين (ع) يتعلق بالمحبة الإلهية وهي سمة العارفين ،ومنها النص الذي أخذت به المتصوفة رابعة العدوية والذي يرجع إلى الإمام علي ومنه إلى الإمام الحسين (ع) والقائل : (إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار وأهل الفضل)[٥٢] .

وهو نص يقسم العباد إلى ثلاثة أقسام بحسب الغاية من العبادة التي منها عبادة التاجر والعبيد وعبادة الشاكرين أو الأحرار ،وهو نص يذكرنا بتقسيم الفيلسوف اليوناني فيثاغورس عندما قسم الحاضرين إلى الألعاب الاولمبية إلى ثلاث أصناف.

ومن الكلمات المهمة في أدعية الإمام الحسين الشريفة والمتحدثة عن المحبة الإلهية والعشق الإلهي قوله (ع) في احد ادعيته : (وأنت الذي أزلت الأغْيار عَنْ قُلُوبِ أحبائك حَتّى لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ)[٥٣] ، وقوله : (يا مَنْ أذاق اَحِبّآءَهُ حَلاوَةَ الْمُؤانَسَةِ) [٥٤] ، كما يقول (ع): (وَلَئِنْ اَدْخَلْتَنِى النّارَ لأخبرن أهل النّارِ بِحُبّي لَكَ)[٥٥] ، يضاف لذلك مفهومي القرب والجذب كما في قوله (ع) في دعائه) :(الهي حَقِّقْنى بِحَقائِقِ أهل الْقُرْبِ، وَاسْلُكْ بى مَسْلَكَ أهل الْجَذْبِ)[٥٦] ، وهذه الأحاديث تحتاج إلى أكثر من وقفة وتفسير لأنها لا تعبر عن كلمات تختص بالدعاء فقط بل تعبر عن نظرية ناجزة ومهمة في الإلهيات والعرفان، وهي تزخر بالمفاهيم والاصطلاحات المهمة التي تحيلنا إلى ضرورة المقارنة مع النصوص التي تناولها العارفون أو الروحانيون من الفلاسفة أو أصحاب الذوق في الفلسفة الإسلامية وتحليل مدى استفادة الآخر من النص العلوي العرفاني.

اما النصوص الخاصة بالإمام علي(ع) فيمكن إدراج البعض منها :

١- (فهبنى يا إلهي و سيدى و مولاى و ربّى صبرت على عذابك فكيف أصبر علي فراقك؟ و هبنى صبرتُ على حرّ نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك؟ أم كيف أسكن في النار و رجائي عفوك؟) [٥٧] .

٢- (فبعزّتك يا سيدي و مولاي أقسم صادقاً لئن تركتني ناطقاً لأضجنَّ إليك بين أهلها ضجيج الآملين، ولأصرخنّ إليك صراخ المستصرخين، و لأبكينّ عليك بكاء الفاقدين، و لأُناديّنك أين كنت يا وليّ المؤمنين؛ يا غاية آمال العارفين، يا غياث المستغيثين، يا حبيب قلوب الصادقين، و يا إله العالمين) [٥٨] .

٣- (أفتراك سبحانك يا إلهي وبحمدك تسمع فيها صوت عبد مسلم سجن فيها بمخالفته، و ذاق طعم عذابها بمعصيته، وحبس بين أطباقهابجرمه و جريرته، وهو يضجّ إليك ضجيج مؤمّلٍ لرحمتك، ويناديك بلسان أهل توحيدك، ويتوسّل إليك بربوبيتك، يا مولاي، فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من حلمك؟ أم كيف تؤلمه النار وهو يأمل فضلك ورحمتك؟ أم كيف يحرقه لهيبها و أنت تسمع صوته وترى مكانه؟ أم كيف يشتمل عليه زفيرها وأنت تعلم ضعفه؟ أم كيف يتغلغل بين أطباقها وأنت تعلم صدقه؟ أم كيف تزجره زبانيتها وهو يناديك يا ربّه؟ أم كيف يرجو فضلك في عتقه منها فتتركه فيها؟ هيهات، ما ذلك الظن بك، و لا المعروف من فضلك، و لا مشبه لما عاملت به الموحّدين من برّك و إحسانك، فباليقين أقطع لو لا ما حكمت به من تعذيب جاحديك و قضيت به من إخلاد معانديك، لجعلت النار كلّها برداً وسلاماً، وما كان لأحدٍ فيها مقراً ولا مقاماً[٥٩].

٤- (الهي هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك . الهي واجعلني ممن ناديته فأجابك ولاحظته فصعق لجلالك فناجيته سرا وعمل لك جهراً) [٦٠]

ثالثاً .شروط وصفات العرفاء عند الإمام علي (ع) :

يرد في نهج البلاغة في الخطبة ٨٦ وصفا للعارفين أو السالكين إلى الله سبحانه ، وفصل شارح النهج ابن أبي الحديد هذه الصفات أو الشروط قائلا ، إنما عنى بها الإمام نفسه بكلام له ظاهر وباطن ، فالظاهر ان يشرح حال العارفين المطلق والباطن ان يشرح حال عارف معين هو ذات الإمام ، وبين ابن أبي الحديد ان ذلك يتضح في آخر الخطبة ، والصفات الخاصة بالعارفين هي[٦١]:

١- ان يكون عبدا أعانه الله على نفسه ، ومعنى ذلك ان يخصه بألطاف يختار عندها الحسن ويتجنب القبح فكأنه أقام النفس في مقام العدو وأقام الألطاف مقام المعونة التي يمدها الله سبحانه بها [٦٢] ، ومن هذا المنطلق يقول الإمام داعيا ربه : (الهي ان لم تبتدئني الرحمة منك بحسن التوفيق فمن السالك بي إليك في واضح الطريق) [٦٣].

٢- استشعار الحزن ، ففي عيون الحكم يقول الإمام علي ، العارف وجهه مستبشر وقلبه وجل محزون [٦٤]، ويقول أيضا كل عارف مهموم [٦٥].

٣- ان يتجلبب الخوف ،إي ان يخاف من الأعراض عنه ، بان يصدر عنه ما يمحوه من جريدة المخلصين[٦٦].

٤- ان يعد القرى(الطعام) لضيف المنية (أي ان يقيم وظائف العبادة) .

٥- ان يقرب على نفسه البعيد (الموت) وان لا يطيل الأمل .

٦- ان يهون عليه الشدائد ، وذلك بتحمل كلف المجاهدة ورياضة النفس على عمل المشاق[٦٧] .

٧- ان يكـون قـد نظـر فأبصـر ، وهنا نجد ملازمــة العقـل والتعقل في مســالة العرفان وفي مجــال ثان يقـول (ع) لا يزكو عنـد الله إلا عقل عارف ونفس عزوف[٦٨] .

٨- ان يذكر الله تعالى فيستذكر من ذكره ، لما فيه اطمئنان النفس .

٩- ان يرتــوي من حب الله تعالى وهو العذب الفـرات الذي سـهل موارده على مـن انتخبه الله وجعله أهلا للوصول إليه ، فشـرب ونهل وسـلك طريقا لا عثار فيه ولا وعث .

١٠- ان يخلع سرابيل الشهوات لان الشهوات تصدي مرآة العقل وكذلك الغضب [٦٩] .

١١- ان يتخلــى عن الهموم كلها إلا هماً واحداً هــو همه بمولاه الــذي لذته وســروره الاهتمام به والتفـرد بمناجاتــه ومطالعة أنوار عزتــه فحينئذ يخــرج عن صفــة أهل العمى ومن مشــاركة أهل الهوى ، فامتاز عنهم هنا وصار مفتاحا لباب الهدى ومغلاقــا لباب الضلال والــردى ، وأبصر طريق الهدى وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره .

١٢- ان ينصب نفســه لله فــي ارفع الأمور ، وهــو الخلوة به ومقابلة أنــوار جلاله بمرآة فكره (العارف) حتى تتكيف نفسه بتلك الكيفية العظيمة الإشراق ، فهذا ارفع الأمور واجلها وأعظمها[٧٠].

١٣- ان يكــون مصباحــاً لظلمــات الضــلال كشافاً لعشــوات الشــبه مفتاحاً لمبهمات الشكوك المستغلقة ، دفاعاً لمعضلات الاحتجاجات العقلية الدقيقــة الغامضــة ، دليــلاً فــي فلــوات الأنظار الصعبة المشــتبهة ، ويعلــق ابن أبي الحديد انه لم يكن في أصحاب محمد (ص) احد بهذه الصفة إلا هو [٧١] ، الإمام علي (ع) .

١٤- ان يكــون قــد اخلــص لله فاســتخلصه، والإخــلاص لله مقــام عظيم جــدا وهــو ان ينزه الأفعــال عــن الريــاء وإلا يمازج العبــادة أمر لا يكون لله سبحانه[٧٢].

١٥- ان يكــون قد ألزم نفســه العدل ، لأنه إذا أمر ولم يأتمــر وينهى ولا ينتهي لن تؤثر عضته ولا ينفــع إرشــاده ، ثم يضيف الإمــام في وصفه للعــارف العادل ، ان يصف الحق ويعمل به ثم لا يدع للخير غاية إلا أمها ولا مظنة إلا قصدها [٧٣].

ثالثاً . الرؤية القلبية :

قد تمثــل الرؤية القلبيــة واحدة مــن المفاهيم الأساســية في علــم الكلام ، الا انها تدخل بشــكل أو بآخــر في المباحث العرفانيــة والروحانية من جهة ما ، وقد ســئل الإمــام علي (ع) فيما إذا كان قد رأى ربه ، وكانت إجابته (ما كنت اعبد ربا لم أره) [٧٤]، ومن تلك المقولة يمكننا استخراج جملة مــن النتائج أهمها ان الله ســبحانه لــم تره العيون بمشــاهدة الأبصار – بتعبيــر الإمام علي – ولكن رأتــه القلوب بحقائــق الإيمان ، والرؤيــة القلبية هنا هي الانكشــاف التام للمخلصيــن والكاملين ، والله تعالى يتجلى للعباد على حســب استعداداتهم المتنوعة ، وذلك التجلــي ذكر في إحدى الخطب حيث يقول الإمام ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية [٧٥] .

وفي الخطبة وصــف للخالق بمنطق آخر هو منطــق الكشــف والعرفــان ، فعندما نجــد الإمام يصــف الله بأنه لطيف اللطافــة يضيف بان الله لا يوصف ومعنى هذا فضلاً عن صورة التنزيه عن الجسمية و الحدود ، انها رؤية أخرى لصفات الله بمنطــق العارفين وهذا بالنســبة لقوله (ع) عظيم العظمــة فلا يوصف بالعظمــة وجليل الجلالة فلا يوصف بالغلظة، ويســتمر الوصف في النهج بان الله بائــن ... قريــب ...لطيــف ... موجود...فاعل ...الخ .

ويفهــم من كل هذا ان الوصف متعلق بما بعد الطبيعة أي بغير المحســوس وبأعظم فكرة وهي الله التــي لا يمكــن إدراك ماهيتها كمــا جاء على لســان الإمام علي ، فمــن أين جاءت تلك المعرفة

للإمام علي ليصف الله والعالم بإيجاز مصحوب بالبلاغة ؟ والجواب هو المعرفة العرفانية والكشف وتلمذته على يد الرسول (ص)

ومن الرؤية القلبية قول الإمام في دعاء له: (الهي تناهت أبصار الناظرين إليك بسرائر القلوب وطالعت أصغي السامعين لك نجيات الصدور فلم يلق أبصارهم رد دون ما يريدون، هتكت بينك وبينهم حجب الغفلة فسكنوا في نورك وتنفسوا بروحك فصارت قلوبهم مغارساً لهيبتك و أبصارهم ماكفاً لقدرتك)[٧٦] . والقلوب تدرك صفات الله ولا تدرك كنه ، ومن هنا يقول الإمام : (لا تدركه أوهام القلوب فكيف بإبصار العيون)[٧٧] .

والمعرفة القلبية تأتي بمساعدة الله أولاً وبتدرج الإنسان في مدارج السلوك لله والمعرفة، فعلي (ع) العارف يطلب بتوسل من الله ان يعرفه نفسه بقوله : (فاسلك باسمك الذي ظهرت به على خاصة أوليائك فوحدودك وعرفوك فعبدوك بحقيقتك ان تعرفني نفسك لأقر لك بربوبيتك على حقيقة الإيمان بك ولا تجعلني يا الهي مما يعبد الاسم دون المعنى والحضني بلحظة من لحضاتك تنور بها قلبي بمعرفتك خاصة ومعرفة أوليائك)[٧٨] .

فالتوفيق لمعرفة الله يكون بالله ومن الله ولهذا أجاب الإمام علي حينما سئل كيف عرفت ربك، قائلا بما عرفني نفسه ...لا يشبه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس) [٧٩]، وهو نوع من التجلي الذي يحصل للإمام ن ويحصل للناس أيضا ولكن لا يشعرون ، وهو ما جاء بخطاب الإمام للناس بان الله تجلى لهم في كلامه ولكنهم لا يبصرون [٨٠]، والله يتجلى لكل شيء أيضا ففي سؤال عن العالم العلوي قال الإمام: (صور عارية من المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت والقي في هويتها مثاله فاظهر عنها أفعاله) [٨١] ، ولعل الغشية التي كانت تصيب الإمام في صلواته أو عبادته هي احد مظاهر التجلي الإلهي [٨٢] .

نفهم إذا ان ما يتوصل إليه العرفاء من معارف انما يحصل بواسطة الشهود القلبي اذ ان القلب في اعتقاد أهل المعرفة هو مصدر الاطمئنان واليقين المعرفي بما يثبت لدى العقل وفيه تتجلى معاني الغيب [٨٣] .

رابعاً .نظرية البروق أو السلوك لله سبحانه :

لقد فسر ميثم االبحراني قول الإمام علي(ع): (ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله وبعده وفيه) من ان الأولى إشارة إلى مقام الاعتبار والثاني حصول البروق والثالث مقام النيل[٨٤].

ويوافق هذه الكلمة قول الإمام علي (ع) في النهج مستعرضا عملية السلوك إلى الله وهي تمر بهذه المحاور .

أ- قد أحيا عقله (السالك) وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه ، وهو مقام الاعتبار أو التهيئة للسلوك .

ب- برق له لامع كثير البروق فأبان له الطريق وسلك به السبيل .

ت- تدافعته الأبواب إلى باب السلامة و ثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن و الراحة بما استعمل قلبه و ارضي ربه [٨٥]، وقبل بحث هذه القواعد العرفانية ، يجب التنبيه لقول شارح النهج ابن أبي الحديد واصف البروق بأنها مذهب القدماء من الحكماء وانه حقيقة قول الصوفية أصحاب الحقيقة والطريقة وقارن ابن أبي الحديد بكل من ابن سينا في الإشارات

في شـرحه للبروق اللامعة ، وأيضا القشيري في إحدى رسائله في ذكر أحوال العارفين ، القائلين انهـا بروق تلمع ثم تخمد ، مذكراً بان كليهما يتبع ألفاظ أميـر المؤمنين علي ، لأنه بحسـب تعبيره حكيـم الحكماء وعارف العارفين ومعلم الصوفية فلولا أخلاقه وكلامه وتعليمه للناس هذا الفن تارة بقولـه وتارة بفعلة لما اهتدى احد من هذه الطائفة ولا علم كيف يرد وكيف يصدر [٨٦] .

ويفسر البحراني قواعد السلوك هذه من إشارة مـن الإمام علـي(ع) بإحياء العقـل ، فهي تعني صـرف همته فـي تحصيل الكمـالات العقلية من العلوم والأخلاق وإحياء عقله النظري والعملي بها بعد الرياضة بالزهد والعبادة، وأشار بإماتته نفسه إلى قهر النفس الإمارة بالسوء وتطويعها بالعبادة للنفـس المطمئنة بحيث لا يكون لها تصرف على حد طباعها إلا بإرسـال العقـل وباعثه فكانت في حكم الميت عن الشـهوات والميول الطبيعية الذي لا تصرف له من نفسه [٨٧] .

ويلاحـظ هنـا ان ثمة نقطة مهمـة فيما يتعلق بالفـرق بين التصـوف والعرفان ، ان العرفان او السـلوك الذي يحدده الإمـام علي (ع) يعتمد على إحياء العقل ثـم إماتة النفس والمجاهدة والاعتماد علـى العقـل بجعلـه أداة مهمة للعرفـان، وحتى فـي المراحل المقبلة والتي يكـون فيها القلب احد الأدوات للمعرفـة العرفانية من خلال البروق أو الكشـف أو الاتصـال ، فـإن هـذا القلب يتصف بالتعقـل لا بالشـطحات كمـا يتبين ذلـك في قول الإمام علي(ع) (إن ربي وهب لي قلبا عقولاً)[٨٨].

وكان التعقـل هنـا يعني القلب ، ويشـير ابن أبـي الحديد إلى ان إماتة النفـس يكون بالمجاهدة وترويض القوة البدنية بالجوع والعطش والسـهر والصبر على مشاق السفر[٨٩] .

امـا قوله (حتـى دق جليله) ، فيعني به حتى انتهت به إماتته لنفسـه الشهوية إلى أن دق جليله وهـو كناية عن بدنه، لأنه من أعظم ما يرى منه، ولطـف غليظه إشـارة إلى بدنه أيضـاً ، ويحتمل انه يشـير إلـى لطف قواه النفسـية بتلك الرياضة وكسر الشهوة ، فان إعطاء القوة الشهوية مقتضى طباعها من الانهماك في المأكل والمشـارب يثقل عليهـا ويكدر الحـواس ، لذا قـال (ع): (البطنة تذهب الفطن وتورث القسوة والغلظة) [٩٠] .

ان الإمام علي (ع) بين في حكمه ان من شبع عوقـب بثـلاث عقوبـات يلقي الغطـاء على قلبه والنعاس على عينه والكسـل علـى بدنه[٩١]، وفي سـيرة الإمام الزهدية نلاحظ الإمكانيات التربوية الجادة التي يتمتع بها كما يثبت هو ذلك على نفسه بقوله: (يميناً اسـتثني فيه مشـيئة الله لاوروضن نفسـي رياضة تهـش معها الى القـرص ...)[٩٢].

والرياضـة والمجاهـدة تلطف الحـواس عن قلة الأبخرة المتولدة عن الامتلاء بالطعام والشـراب ويلطف بذلك ما غلـظ من جوهر النفس بالهيئات البدنية المكتسبة من متابعة النفس الإمارة بالسوء كلطف المـرأة بالصقل حتى يصيـر ذلك اللطف مسـببا لاتصالهمـا بعالمهما واستشـرافها بأنوار الملا الأعلى[٩٣].

وينقـل ابن أبـي الحديد عن ابن سـينا انه إذا بلغت بالسـالك الإرادة والرياضة حدا ما عنت له خلسـات من اطـلاع نور الحق إليـه ،لذيذة كأنها بروق تومض إليه ثم تخمد عنه وهي التي تسـمى عندهم وقاتـا [٩٤] ، وهي بعينهـا تنظيرات الإمام علي بقوله (كما أسلفنا) لامع كثير البرق، فالسالك تعرض له الخلسات عندما يبلغ تربية قوية للارداة والرياضة وتظهر أنوار إلهية لذيذة شبيهة بالبرق في سـرعة لمعانـه واختفائه، وهـذه اللوامع في مبـدأ الأمر تعرض قليلاً فإذا أمعن في الارتياض كثرت ، فأشار الإمام باللامع إلى نفس ذلك النور وبكثـرة بروقه إلى كثرة عروضه له بعد الإمعان في الرياضة [٩٥] .

ومن الغريب ان البحراني يقوم بتأويل لفظة (اللامع) عند الإمام علي (ع) بأنها تحتمل استعارة للعقل الفعال ولمعانه إنما يعني ظهوره للعقل الإنساني ، وهو أمر مستبعد كما افهم .

ويضيف البحراني ان مفهوم (كثرة البروق) انما هي إشارة إلى كثرة فيضان تلك الأنوار الشبيهة بالبروق عند الإمعان في الرياضة [٩٦].

إن قول الإمام: (فأبان له الطريق وسلك به السبيل) ، عني به اهتدى لمعارج القدس بتلك البروق بعد ان كان غير مهتد إليها وسلك به السبيل الاقصد بعد ان كان في اسر متخيلته ارتياض تسوقه في سبل مختلفة بحسب اختلاف محاكماتها للأمور الوهمية قبل الاطلاع بإشراق تلك اللوامع على السبيل الواضح[٩٧] .

اما قوله : (وتدافعت به الأبواب) ، أي انها أبواب الرياضة من الزهد والعبادة وغيرها ووجه التدافع هنا انتقال من باب إلى باب منها ومن عبادة إلى عبادة فكأنها تدافعه وباب السلامة هو الباب الذي يلقى فيه السلامة من الانحراف عن السراط المستقيم بمعرفة ان تلك هي الطريق[٩٨].

وقوله (ع):(وتثبت رجلاه بطمأنينة بدنه)، بقرار الأمان والراحة فقرار الأمن يتعلق بالثبات وهي إشارة إلى الطور الثاني للسالك مادام في مرتبة الوقت فانه يعرض لبدنه عند لمعان تلك البروق شدة اضطراب وقلق يحس بها خلسة ؛ لان النفس إذا فاجئها أمر عظيم اضطربت وتقلقلت فإذا أكثرت الغواشي الفتها بحيث لا تنزعج عنها ولا تضطرب لورودها على البدن، بل تسكن وتطمئن لثبوت قدم عقله في درجة اعلي من درجات الجنة التي هي قرار الأمن والراحة من عذاب الله [٩٩]، وبتعبير آخر ان وقته ينقلب إلى سكينة ولا تستفزه الغواشي لأنه أمن وأستراح من مجاذبة النفس الأمارة ، إذ أصبحت هذه الأخيرة في أسر النفس المطمئنة مقهورة وتأتمر بأوامرها وتزدجر بنواهيها بما استعمل السالك قلبه وأرضى ربه بإمتثال أمر ربه في الأعمال المتقدمة في درجات السلوك وهذا يثبت ان الإمام(ع) كان مطلعاً اطلاعاً حقيقياً على هذه المقامات واقفاً على اعلي درجاتها واصلاً إلى منتهاها وغايتها[١٠٠].

ووصف الإمام علي(ع) الجذبة التي تجذب الأرواح ذوات الاستعداد للعروج إلى اعلي بقوله :(صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى) وقال (ع): (لولا الأجل الذي كتب لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب) [١٠١].

وقد أخذ بن سينا المعنى الأول في إشارته لمقام العارفين بقوله : (فكأنهم وهم في جلابيب من ابدأنهم قد نضوها وتجردوا عنها إلى عالم القدس وهي مصداق قول الإمام صحبوا الدنيا بأبدان ....الخ) [١٠٢].

ويختصر الإمام علي منهجية السلوك إلى الله في مقطع من المناجاة الشعبانية وفيها يقول (إلهي هَب لي كمال الانقطاع إليك ، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حُجُب النور ، فتصل إلى معدن العظمة ، وتصير أرواحنا مُعلقة بعزّ قدسك ، إلهي واجعلني ممن ناديته فأجابك ولاحظته فصعق لجلالك ، فناجيته سِرّاً وعمل لك جهراً ، إلهي لم أُسلّط على حُسن ظني قنوط الأياس ، ولا انقطع رجائي من جميل كرمك. إلهي فلك أسأل ، وإليك أبتهل وأرغب ، وأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تجعلني ممن يُديم ذكرك ، ولا ينقص عهدك ، ولا يغفل عن شكرك ، ولا يستخفّ بأمرك ، إلهي وألحقني بنور عزّك

الأوهج ، فأكون لك عارفاً وعن سواك مُنحرفاً ، ومنك خائفاً مُراقباً)[١٠٣] .

ومن ذلك يمكننا التوصل الى :

١- ان التوفيق بالانقطاع إلى الله يكون من الله وبدعاء صادق من العبد ،وهذا الانقطاع يجب ان يكون تاما كاملا .

٢- ان الضياء والبروق التي تحصل للقلوب وتنير أبصارها انما هي من الله ومن استعداد العبد للانقطاع لله .

٣- يصادف أبصار القلوب حجباً من النور يجب اختراقها للوصول إلى المراتب العليا في السلوك ، وقد فسرت الحجب والأنوار بأنها أجسام لطيفة يسكنها الروحانيون من الملائكة كالعرش والكرسي ، فيفيض الله سبحانه نور كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا ، وقد قال علماء الإسلام ان الأنوار عبارة عما يناسبها في عالم الأبدان فالنور الأصفر يمثل العبادة ، كما هو في الأحلام، اما الأبيض فيمثل العلم، والأحمر هو المحبة ، والأخضر المعرفة ، اما الحجب فأولوها بالوجوه التي تعرف بها ذاته تعالى بالأنحاء الممكنة للعقل وهي تتفاوت بحسب مراتب العارفين فهي وسط بين العارف وبين ربه في معرفته ، كما ان الحجاب واسطة بين الناس يحجب من خلفه الرؤية [١٠٤].

٤- ان غاية اختراق الإبصار القلوب لحجب النور هو الوصول إلى معدن العظمة لتصير أرواح العرفاء معلقة بعز قدس الله وتتحف بنور عز الله الابهج، ومن كل هذا يكون السالك عارفا بالله ومنحرفا عما سواه ، ومع هذا يبقى خائفاً مترقباً .

٥- وفي موضع آخر وكما بين صاحب عوائد اللآلئ أشار الإمام علي إلى المقامات بقوله : (واتقوا الله عباد الله وفروا إلى الله من الله) ، وذلك يعني الإقبال على الله بالكلية فأولا الفرار من بعض الآثار إلى البعض الآخر، والثاني ينتهي إلى الصفات فيفر من بعضها إلى الآخر والثالث ان يرتقي إلى الذات فيفر منها إليها [١٠٥] .

ومن المقامات الولاية كما في قوله (ع) : (يتواصلون بولاية ويتلاقحون بمحبة وهما من مقامات العارفين وقد قال الله تعالى :{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } سورة يونس / الآية ٦٢ ،[١٠٦] .

ومن المقامات اليقين وقد قال الإمام(ع) : كما سبق (لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً) ، والقشيري يفصل اليقين بأنه العلم الذي لا يدخل صاحبه ريباً فعلم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البرهان وحق اليقين بنعت العيان ، والأول يكون لأرباب العقول، والثاني لأصحاب العلوم، والثالث لأصحاب المعارف [١٠٧]. فعلم اليقين بالمجاهدة ، وعين اليقين بالمؤانسة ، وحق اليقين بالمشاهدة ، والأول هو عام، والثاني خاص، اما الثالث فهو خاص الخاص [١٠٨]. وتصنيفات مقام اليقين مستوحاة من ما ورد في القران الكريم فقد ورد قوله تعالى : {كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ } سورة التكاثر/الآية ٥ ، وقوله تعالى : {ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ} سورة التكاثر/الآية ٧ ، اما حق اليقين فقد ورد مرتين في قوله تعالى : { إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ}سورة الواقعة /الآية ٩٥ وقوله تعالى :{وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ } سورة الحاقة الآية /٥١.

خامساً .الحقيقة :

تبرز بعض المفاهيم الضرورية عند الامام علي والتي تتعلق بجانب فكري روحي ، وتشير أيضا الى تطور السؤال الفكري والفلسفي أيضا في وقت مبكر من بداية الحضارة الإسلامية .

فقد سال كميل بن زياد وهو احد تلاميذ الإمام علي عن معنى الحقيقة؟ فأجابه الإمام: مالك والحقيقة يا كميل؟ ، فقال والست صاحب سرك

فقال : الإمام بلا ولكن يرشح عليك ما يطفح مني، ويمكن ان يكون أراد بالحقيقة حقيقة التوحيد، أو الباري، ويظهر من نهي الإمام انه ليس مكلفاً بالاطلاع عليها [١٠٩].

ثم أجابه الإمام: (بأنها كشف سبحات الجلال من غير إشارة) ، والتي قد تعني كما يفسرها ملا هادي السبزواري، انها سبحات وجه الله وأنواره القاهرة، وكونها حقيقة، أي انها من صنع الحقيقة وانها باقية ببقائها موجودة بوجودها (ع) ، :(من غير إشارة)، فتشير إلى مقام الفناء [١١٠] . ويعطي نعمة الله الجزائري تفسيراً آخراً : من انها قد تكون الإشارة إلى صفات الجلال السلبية التي جل سبحانه وتنزه عن الاتصاف بها (أي ان حقيقة التوحيد تنزيهية)، وقوله (من غير إشارة) إنما هي امتناع مطلق للإشارة إليه سبحانه سواء أكانت حسية أو وهمية أو عقلية لأنها تستلزم الحد [١١١].

وبعدم اكتفاء كميل بهذه الكلمة وطلبه الاستزادة أجابه الإمام: (الحقيقة نفي الموهوم مع صحة المعلوم) ، وتفسيرها نفي الثبوتية التي نتوهم انها صفات له سبحانه ونثبتها ونحملها بالإيجاب [١١٢] .أو قد تفسر على أنها محو النفس من كل شيء وبالمعلوم وجه الله ، و(المعلوم) هو اليقين الثابت الباقي في مقابل الزائل[١١٣] .

وأيضاً مع اكتفاء كميل قال له الإمام موضحاً الحقيقة بأنها هتك الستر لغلبة السر، وهي إشارة إلى الحجب والغواشي المانعة لمشاهدة أنوار الجمال ولا يحصل الاتصال بها إلا بإزالة ستور غواشي النفوس والطبائع وحجب الأماكن لا يكون إلا بغلبة إسرار الحق على قلوب السالكين، وكما قال (ع) لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً[١١٤] . ويستكمل الإمام تعريف الحقيقة قائلاً : (انها جذب الاحدية لصفات التوحيد)، ومن ذلك ان لا يكفي الوصول إلى جناب الحق ورفع الغواشي والحجب بل لابد من جذب الاحدية لصفة التوحيد أي لمن اتصف ؛ لان الاحدية من صفات الذات المقدسة والتوحيد من نعوت البشر وأوصافهم وهذا المقام هو مقام (قاب قوسين او أدنى) ، ويختم الإمام تعريف الحقيقة قائلاً : (بأنه نور يلمع من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره) ، والمراد بالنور هنا كما يفسر هادي السبزواري، انه النور الفعلي الذي أشرقت به السموات والأرض وهو الفيض المقدس والمراد (بصبح الأزل) ، هو الفيض الأقدس ، و(بالهياكل) ، الماهيات، و(بالتوحيد) حقيقته ومصداقه وهو التوحيد التكويني [١١٥].

في حين فسر نعمة الله الجزائري هذا المقطع من انه قد يكون إشارة إلى منتهى درجات العرفان وغاية مراتب السلوك نظماً للمراتب في سلك واحد، فيكون معناه ان السالك إذا ترقى في سلوكه إلى مشاركة أنوار الذات الاحادية، ظهرت له صفات الملكوت ونعت الجبروت، و هو النور الذي أشرق من صبح الأزل وظهرت آثاره على هياكل التوحيد ، وهي صفات الإجلال والإكرام، وحينذاك قال (ع) : لكميل أطفئ المصباح فقد أضاء الصبح [١١٦].

الخاتمة: -

١- أن الاتجاه الروحي كان عميقا عند الإمام علي إلى حد انه أصبح قدوة للعارفين والمتصوفة والروحانيين.

٢- ثمة علاقة متينة بين الإمام علي والظواهر الروحانية، وتمثل ذلك بمحوريين، الأول يتعلق بالأفكار الروحانية المبتكرة عند الإمام علي (ع) والثاني تمثل بالطرق التنظيمية كالخرقة والفتوة وما إلى ذلك.

٣- أن الإمام علي(ع) لم يضع منهجاً

فـي التصـوف، أو ان هذا الخـط الروحي كان موجوداً زمن الإمام علي (ع) كمنهج واضح.

٤- لقـد نقد الإمام علـي التصوف، وتحدث عن مجموعة مفاهيم لهـا علاقة مهمة بالجانب الروحي والعرفان، وتطرق إلى المحبة الإلهية والبـروق اللوامـع والحقيقـة وغيرهـا، وهي مفاهيم فلسـفية وروحية شـكلت تواجداً روحياً وثقافياً في الحضارة الإسلامية.

٥- أن الزهادة ثورة، فقد ثار الإمام علي(ع) على من يحاول تمييع ثورية الإسـلام وروحيته ويحولها الى سياسة أو طبقية.

٦- يمكن تفسير التصاق التصوف بشخصية الإمام على (ع) لكونها تتمتع بمواصفات مهمة تتلائم واساسـيات المنهج الصوفي، مثل الزهد الشـديد في المأكل والملبس والمسكن، ودرجة العلم العالية في العلم الإلهي والجوانب الغيبية.

٧-الإمام علي (ع) كان زاهداً عارفاً، لكنه لـم يكـن متصوفاً يتبـع قواعـد المتصوفة، أو أسـس لكليات قواعدهم، لكنهـم اقتطعوا بعضاً مـن القواعد التي كان الإمام علي (ع) ينتهجها ويطبقهـا فهـو المثال الـذي حـاول الصوفية الوصـول اليه، وألصقوا به بعض من أفكارهم وسلوكياتهم.

الهوامش

١- د.كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ط٣ ، دار الأندلس، بيروت،١٩٨٢م، ٤٣/١.

٢- محمـد عبـده ،شـرح نهـج البلاغـة،دار المعرفة،٤ أجزاء،بيـروت، ١٤٤/٢، وانظر حول الخرقة ، ابن خلدون ، المقدمة ، إحياء التراث ، بيروت ، ٣٢٣/١.

٣- نصر ابن مزاحم المنقري ، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، مصر،١٣٨٢-١٩٦٢م، ٣٣٢ .

٤- الحر العاملي ، الاثنا عشرية ، تحقيق مهدي الحسيني، قـم ، د. ت ، ص٢٨ . وفـي النص يفصل الامام بين فسـاد العقيـدة وبين مذهب التصوف فيصف الفسـاد للعقيدة لا لمذهب التصوف ومع هذا فان مفردة ابتداع مذهـب التصوف (يلاحـظ ان الامام يطلق عليه لفظ المذهب وهو ايضا يعني اقترابه من العقيدة نوعا ما) هذه المفـردة وصفت بالابتداع من جهـة وكونها كانت مقرا او عاملاً لتحريك وديمومة العقيدة الفاسدة كما يرد .

٥-العلامـة الحلـي ، الحسـن بـن يوسـف بـن المطهـر كشـف اليقين في فضائل أمير المؤمنين،تحقيق حسـن الدركاني، طهران،١٤١١هـ-١٩٩١م ، ٥٩/١، وانظر ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد، شرح نهج البلاغة، تحقيـق: محمد أبو الفضـل إبراهيم،مصر،١٩٥٩هـ، ١٩/١، وأيضاً المجلسـي محمد باقـر، بحار الأنوار ، مؤسسة الوفاء، بيروت ،١٩٨٣م، ١٤٢/١٤.

٦ - الذهبي ، الحافظ شـمس الدين محمد بن احمد، سيرة أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنأوط ، ط٢٣، مؤسسة الرسـالة ، بيروت ،١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ٢٦٦/١٦، ولاحـظ ميـرزا حبيب الله الهاشـمي الخوئـي ،منهاج البراعة في شـرح نهج البلاغة، (عربي - فارسـي) ، ط٤،طهران ،١٤٠٠هـ-١٩٧٩م، ٤١٤/١٣، وفي ذلك يقول ان معروف الكرخي لبسها من الإمام علي (ع) .

٧- النباطي العاملي ، علي ابن يوسـف ، السـراط المستقيم تحقيـق محمد باقـر المحمودي ، المكتبـة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، ١/ ١٥٦.

٨- الحلي ، كشف اليقين ، ص٦٠

٩- الحر العاملي ، الاثنا عشرية ، ص٢١ .

١٠- الشيبي ، الصلة ، ٦٥/٢ .

١١ - الراوندي، قطب الدين، الخرائج و الجرائح ، مؤسسة الامام المهدي(ع)، قم ،٥٤٧/٢.

١٢ - محمد جواد مغنية، معالم الفلسفة الاسلامية، نظرات فـي التصوف، ط٥، دار الجـواد، بيروت ،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص١١.

١٣- نهـج البلاغـة نبراس السياسـة ومنهل التربية، نشـر مؤسسة نهج البلاغة، قم،١٤٠٤هـ ، ص٢٥٤.

١٤- ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة ، ٢٣٠/٢٠.

١٥- الطباطبائي ، محمد حسـين ،تفسـير الميزان ،جماع المدرسين ،قم، ١٩٣/٦ .

١٦- احمـد الرحمانـي الهمدانـي ،الإمـام علـي(ع)، ط١،طهران ،١٤١٧ هـ ، ص١٣٤.

١٧- حـول ذلـك كله يمكـن مراجعة العديد مـن الأحاديث المهمـة التـي تصف مناقـب الإمام علـي(ع) . ومن اهمها رؤية نور الوحي - سـماع رنة الشيطان- رؤية الملائكة - مخاطبة الأرواح - التكلم مع الأرض – لقاء

الخضـر – معرفـة الأرواح وهي مبثوثـة في كثير مـن المصادر ومنهـا نهج البلاغة كمـا في الخطبة ١٩٢ اذ يقول الإمام علي (ع): كنت مع رسـول الله (ص) صبيحة الليلة التي أسري به فيها وهو بالحجر يصلي، فلما قضى صلاته وقضيت صلاتي سـمعت رنة شـديدة، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنة؟ قال: ألا تعلم؟ هذه رنة الشيطان؛ علم أني أسري بي الليلة إلى السماء فأيس من أن يعبد في هذه الأرض

١٨ - راجـع فيما يخص هـذا الجانب محمد جواد مغنية، فضائـل الامـام علـي ، مكتبـة الحياة ، بيـروت ، ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م، ص٥٠ .

١٩- د.الشيبي ، الصلة ، ٧٤/١ .

٢٠- الشـريف المرتضـى ،أمالـي المرتضـى، تحقيـق محمد بدر الدين النعسـاني ، ط١، مكتبة المرعشي، قم،١٣٢٥هـ -١٩٠٧م،١٠٧/١.

٢١- أبـو العلا عفيفـي ، التصوف الثـورة الروحية في الإسلام ، دار الشعب ، بيروت، ص١٩٨.

٢٢- الشيبي ، الصلة ،٧١/١.

٢٣- ابـن ابـي جمهور ، عوائد الآلي ،ط١،تحقيق السـيد المرعشـي – مجتبى العراقي ،قم،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ، ٢٠/١. ايضا محمد باقر المحمودي، نهج السـعادة في مسـتدرك نهج البلاغة، ط ٨، النجف،١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م ، ٧/٨. ايضـاً محسـن الفيض الكاشـاني ، تفسير الصافي ،تحقيق: حسين الاعلمي ، ط٥ ، مكتبة الصدر، طهران ،١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص٣٥٣.ايضاً محمد مهدي النراقي ، جامع السـعادات ، تحقيق سيد محمد كلانتر ، النجف ، ٦٣/١

٢٤ - محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ٥٣/٤ .

٢٥- الشيبي ، الصلة ، ٧٦/١.

٢٦- المصدر نفسه ، ٧٩/١.

٢٧- محـي الدين بن عربي ، فصـوص الكلم في معاني فصوص الحكم ، شرح داوود بن محمد القيصري ، ط١، قم ، ١٤٢٣هـ ،ق، ٧١/١.

٢٨- الشيبي ، الصلة ،٨٣/١-٨٤.

٢٩- ابـن منظور، لسـان العرب ، مـادة عرف ، ط١ ، قم،١٤٠٥هـ ، ٩/ ٢٣٦.

٣٠- أبو هلال العسـكري ،الفروق اللغوية ،ط١، جماعة المدرسين ، قم ، ص٥٠١ .

٣١- مرتضـى مطهـري ، مدخل الى العلوم الاسـلامية (الـكلام ،العرفـان ، الحكمـة العمليـة) ، ترجمة : حسن علي الهاشمي ، ط١ ، دار الكتاب الاسلامي ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ص٧٣ .

٣٢ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٦/ ٧٢ .

٣٣- المصدر نفسه ، ١٣٨/٦ .

٣٤- القندوزي الحنفي ، ينابيع المودة لذوي القربى، دار الاسوة، قم ،١٤١٦هـ ، ٢١٣/١-٢١٤ .

٣٥- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٣٨/٦

٣٦- ابن طاووس ، علي بن موسى ، سعد السعود ، ط١، المطبعة الحيدرية،النجف ،١٣٦٩ ، ص٢٨٤

٣٧- ابن عربي ، فصوص الكلم ، ١/ ٩٨ .

٣٨- الليثي الواسـطي ، علي بـن محمد) ،عيون الحكم، ط١، دار الحديث ،قم ،١٣٧٦ش ، ص٥٣ .

٣٩- الواسطي ، عيون الحكم ، ص٤٨٦.

٤٠- المصدر نفسه ، ص٤٨٦.

٤١- عبـاس القمي ، مفاتيح الجنـان ، ص٩٤ وانظر كاظم الحائـري، تزكيـة النفـس، ط١،قم،١٤٢١هـ - ق، ص١٦٢.

٤٢- محمـد عبده ، شـرح نهج البلاغـة ،٢١١/٢. أيضا كمال الحيـدري ، مناهج المعرفة ، ط١، دار فراقد ، إيران،١٤٢٤هـ، ص٨٤ .

٤٣- ميثم البحراني ،شرح نهج البلاغة ، د.ط ،١٤٠٤هـ، ٧٩/١.

٤٤- الخوانساري ، شرح غرر الحكم ، ٥٣/١ (المقدمة).

٤٥- ميثم البحراني ، شرح مائة كلمة ، ص٥٢-٥٣ .

٤٦- محمد عبده ، شرح النهج ، ١٥٨/٢.

٤٧ - حسـن علـي المحمـود ، المعرفـة وفقـا للمنهـج العرفانـي عنـد الامـام الخمينـي ،ط١ ، طهـران ،١٤٢١هـ -٢٠٠٠م - ص١٣٠-١٣١.

٤٨- عبـد الله الجوادي الطبري الاملي ، الحياة العرفانية للإمـام علـي (ع)، دار الإسـراء للطباعـة ، ط٢، بيروت،١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص٣٧ .

٤٩- عبـد الله الجوادي الطبري الاملي ، المصدر السـابق، ص٤١ . ولاحـظ ص١١٥ تعبيـر ابن سـينا ان أمير المؤمنين قياسـاً الى أصحاب الرسـول مثـل المعقول قياساً الى المحسوس .

٥٠- عبـد الله الجوادي الطبري الاملي ،المصدر السـابق ، ص٤٢-٥٧ .

٥١- محمد عبده ، شرح النهج ،٥٣/٤.

٥٢- أدعية الإمام الحسين (ع) ط١، دار المرتضى للطباعة بيروت ،٢٠٠٠م -١٤٢٠هـ ،ص٢٣ .

٥٣- المصدر السابق ، ص٩٩-١٠٠.

٥٤- المصدر السابق ، ص٩٩-١٠٠.

٥٥- المصدر السابق ، ص٦٨.

٥٦- المصدر السابق ،٩٧-٩٨.

٥٧-عبـاس القمي ، مفاتيح الجنان ، تعريب: السـيد محمد رضا النوري النجفي الناشـر: مكتبـة الفقيه - الكويت الطبعة: ٢٠٠٤.

٥٨- عباس القمي ، مفاتيح الجنان .

٥٩- المصدر نفسه .

٦٠- المصدر نفسه ،المناجاة الشعبانية

٦١- انظر ابن ابي الحديد ، شـرح نهج البلاغة ، ٣٦٧/٦، وأيضا محمد عبده ،شرح نهج البلاغة ،١٥٢/١.

٦٢- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٦٧/٦

٦٣- المحمودي ، نهج السعادة،ص١٣١/٦.

٦٤- الواسطي ، عيون الحكم ،ص٦٠ .

٦٥- المصدر نفسه،ص٣٦٧.

٦٦- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٦٧/٦ .

٦٧- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٦٨/٦ .

٦٨- الواسطي ، عيون الحكم ، ص ٥٤٤.

٦٩- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٦٨/٦.

٧٠- المصدر نفسه ، ٣٦٩/٦

٧١- المصدر نفسه ، ٣٦٩/٦.

٧٢-المصدر نفسه، ٣٦٩/٦.

٧٣- المصدر نفسه ، ٣٧٢/٦

٧٤ - محمد عبده ، شرح النهج،٩٩/٢.

٧٥- الخوئي ، منهاج البراعة ،٢٧٩/١٧.

٧٦- المجلسي، بحار الانوار ، ٩٥/٩١.

٧٧- محمد عبده ، شرح النهج، ١٤٨/١.

٧٨- المجلسي، بحار الانوار ، ٩٦/٩١.

٧٩- محمد عبده ، شرح النهج،١٠٦/٢ .

٨٠- المصدر نفسه ،٣٠/٢.

٨١- انظر الخوانساري، شرح غرر الحكم،٢١٩/٤.

٨٢ - حول غشـية الامام علي (ع) ينظر ابن شهراشـوب (محمـد بن علي /ت٥٨٨هـ) ، المطبعـة الحيدرية ، النجف ،١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م،٣٨٩/١.

٨٣- الخوئي ، منهاج البراعة ، ٣٠٧/١٩ .

٨٤- ميثم البحراني ،شـرح مائة كلمـة ،تحقيق الارموي ، المدرسين ، قم ، ص٤٠ .

٨٥- محمد عبده ، شرح نهج البلاغة، ٢٠٤/٢.

٨٦ - ابـن ابـي الحديد ، شـرح النهـج ،١٣٩/١١ وانظر الرحماني الهمداني ، الإمام علي (ع)، ص٦٢٥.

٨٧- ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ٥٤/٤ .

٨٨ - الحلي ، كشف اليقين ، ٥٥/١.

٨٩ - ابـن ابي الحديد ، شـرح النهـج ،١٢٨/١١، والذي استعرض اقوال الصوفية وغيرهم تلك التي تؤكد على المجاهـدة والرياضة مثل ابن عربي وأبي علي الدقاق وإبراهيم ابن ادهم .

٩٠- ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ٥٤/٤ .

٩١- ابن ابي الحديد ، شرح النهج ،٣٢٠/٢٠.

٩٢- محمد عبده ، شرح نهج البلاغة، ٧٤/٣.

٩٣- ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ٥٤/٤ .

٩٤- ابن ابي الحديد ، شرح النهج، ١٩٣/١١.

٩٥- ميثـم البحرانـي، اختيـار مصباح السـالكين ، ط١ ، مشهد، ١٤٠٨هـ ، ص٤١٠.

٩٦- ميثم البحراني ، شـرح نهج البلاغـة ، ٥٤/٤ . وانظر مرتضـى مطهـري ، مدخل الـى العلوم الاسـلامية ، ص١١٢ .

٩٧- ميثـم البحرانـي ، شـرح مائـة كلمـة ، الارمـوي ، ص٢٢٤ .

٩٨- البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص٤١٠.

٩٩- ميثم البحراني ، شرح مائة كلمة ،ص٢٢٢ .

١٠٠- المصدر نفسه ، ص٢٢٣ .

١٠١- مطهري ، في رحاب نهج البلاغة ، ص٧١ .

١٠٢- الخوئي ، منهاج البراعة ، ٢٨٩/١٩.

١٠٣- المحمودي ، نهج السعادة ،١٤٦/٦.

١٠٤- نعمة الله الجزائري،نور البراهين، ط١،جماعة المدرسين،قم،١٤١٧هـ ، ٢٩١/١-٢٩٢ .

١٠٥- المصدر نفسه ، ١٠٢/٢.

١٠٦- ابن ابي جمهور ، عوائد الالئ ،ط١،تحقيق السيد المرعشي – مجتبى العراقي ، قم ،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص١١٤/٤.

١٠٧- عبد الكريم بن هوازن القشيري ،الرسالة القشيرية، شرح زكريا الانصاري ، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٤١.

١٠٨- علي بن عثمان الهجويري ، كشف المحجوب، تعليق د.إسعاد قنديل، راجعه امين بدوي ، ط١، بيروت ، ١٩٨٠م،ص٦٢٦.

١٠٩- نعمة الله الجزائري ، نور البراهين في اخبار السادة الطاهرين، قم ،٢٢١/١.

١١٠- هادي السبزواري ، شرح الاسماء الحسنى ، طهران ،١٣١/١ .

١١١- نعمة الله الجزائري ، نور البراهين في اخبار السادة الطاهرين ،٢٢١/١.

١١٢- المصدر نفسه، قم ،٢٢١/١.

١١٣- هادي السبزواري ،شرح الاسماء الحسنى ، ١٣٢/١.

١١٤- نعمة الله الجزائري ، نور البراهين في اخبار السادة الطاهرين، قم ،٢٢٣/١.

١١٥-هادي السبزواري ،شرح الاسماء الحسنى،١٣٣/١.

١١٦- نعمة الله الجزائري ، نور البراهين في اخبار السادة الطاهرين، قم ،٢٢٣/١.

المصادر

١- الشيبي ، د. كامل مصطفى،الصلة بين التصوف والتشيع، ط٣ ، دار الأندلس ، بيروت، ١٩٨٢م.

٢- محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، دار المعرفة ، بيروت د.ت.

٣- ابن خلدون ، المقدمة ، إحياء التراث، بيروت، د.ت .

٤- المنقري ، نصر ابن مزاحم، (ت٢١٢ هـ) ، وقعة صفين،تحقيق عبد السلام هارون،ط٢،مصر،١٣٨٢-١٩٦٢م .

٥- الحر العاملي ، محمد بن الحسن ، الاثنا عشرية ، تحقيق مهدي الحسيني، قم ، د. ت .

٦- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر/ت (٧٢٦هـ) ،كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق حسن الدركاني، طهران،١٤١١هـ-١٩٩١م .

٧- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد، (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،مصر،١٩٥٩هـ.

٨- المجلسي ، محمد باقر(ت١١١١هـ)، بحار الأنوار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ،١٩٨٣م .

٩- الذهبي ، الحافظ شمس الدين محمد بن احمد، (ت٧٤٨ هـ)، سيرة أعلام النبلاء ،تحقيق شعيب الارنأوط ، ط٢٣ ،مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٤١٣هـ-١٩٩٣م

١٠- الهاشمي الخوئي ، ميرزا حبيب الله ،منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،(عربي،فارسي) ، ط٤، طهران ،١٤٠٠هـ-١٩٧٩م .

١١- النباطي العاملي ، علي ابن يوسف(ت٨٧٨هـ)، السراط المستقيم، تحقيق محمد باقر المحمودي ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، د.ت .

١٢- الراوندي، قطب الدين، (ت٥٧٣هـ) ، الخرائج والجرائح ، مؤسسة الامام المهدي(ع)، قم، د.ت .

١٣- مغنية، محمد جواد ، معالم الفلسفة الإسلامية ، نظرات في التصوف ، ط٥، دار الجواد ، بيروت،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

١٤- نهج البلاغة نبراس السياسة ومنهل التربية ، نشر مؤسسة نهج البلاغة ، قم،١٤٠٤هـ.

١٥- الطباطبائي ، محمد حسين ، تفسير الميزان ،جماع المدرسين ، قم.

١٦- الهمداني، احمد الرحماني ،الإمام علي (ع)، ط١، طهران ،١٤١٧ هـ .

١٧- مغنية ، محمد جواد ، فضائل الامام علي ، مكتبة الحياة، بيروت ، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

١٨- الشريف المرتضى، علي بن الحسين ، امالي المرتضى ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني ، ط١، مكتبة المرعشي ،قم ،١٣٢٥هـ -١٩٠٧م.

١٩- عفيفي ، ابو العلا ، التصوف الثورة الروحية في الاسلام ، دار الشعب ، بيروت، د.ت .

٢٠- ابن ابي جمهور ، عوائد الآلي ، ط١ ،تحقيق السيد المرعشي – مجتبى العراقي ، قم،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

٢١- المحمودي ، محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط ٨، النجف،١٣٨٦هـ-١٩٦٦م .

٢٢- الكاشاني ، محسن الفيض ، (ت١٠٩١هـ) ، تفسير الصافي، تحقيق حسين الاعلمي ، ط٢ ، مكتبة الصدر ، طهران ،١٤١٦هـ-١٩٩٥م .

٢٣- النراقي ، محمد مهدي ، جامع السعادات ، تحقيق سيد محمد كلانتر ، النجف، د.ت .

٢٤-أبن عربي، محي الدين ، فصوص الكلم في معاني فصوص الحكم ، شرح داوود بن محمد القيصري ، ط١، قم ، ١٤٢٣هـ ،ق .

٢٥- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب ،، ط١ ، قم ،١٤٠٥هـ .

٢٦- العسكري ، الحسن بن عبد الله أبو هلال ، الفروق اللغوية، ط١، جماعة المدرسين ، قم د.ت .

٢٧- مرتضى مطهري ، مدخل الى العلوم الإسلامية ، (الكلام، العرفان ، الحكمة العملية) ، ترجمة حسن علي الهاشمي، ط١ ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ,

٢٨- القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم ، ينابيع المودة لذوي القربى ، دار الاسوة، قم ،١٤١٦هـ .

٢٩- ابن طاووس ، علي بن موسى(ت٦٦٤ هـ)، سعد السعود، ط١،المطبعة الحيدرية ، النجف ،١٣٦٩هـ .

٣٠- الليثي الواسطي ، علي بن محمد (ت ق ٦هـ)،عيون الحكم ، ط١، دار الحديث ،قم ،١٣٧٦ش .

٣١-الحائري، كاظم الحسيني ، تزكية النفس، ط١،قم، ١٤٢١هـ. ق .

٣٢- الحيدري ، كمال بن باقر بن حسن ، مناهج المعرفة ، ط١، دار فراقد إيران،١٤٢٤هـ .

٣٣- البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي ، شرح نهج البلاغة ،مجهول الطبع،١٤٠٤ هـ.

٣٤- المحمود ، حسن علي ، المعرفة وفقاً للمنهج العرفاني عند الامام الخميني ، ط١ ، طهران ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٥- الاملي ، عبد الله الجوادي الطبري ، الحياة العرفانية للإمام علي (ع) ، دار الإسراء للطباعة ، ط٢،بيروت،١٤٣٢هـ -٢٠١١م .

٣٦- أدعية الإمام الحسين (ع)، ط١، دار المرتضى للطباعة بيروت ،٢٠٠٠م .

٣٧- القمي ، عباس بن محمد رضا ، مفاتيح الجنان ، تعريب: السيد محمد رضا النوري النجفي الناشر: مكتبة الفقيه - الكويت ، ٢٠٠٤م.

٣٨- ابن شهراشوب ، محمد بن علي (ت٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية ، النجف ،١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

٣٩- البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي ، شرح مائة كلمة، تحقيق الارموي ، المدرسين ، قم ، د.ت .

٤٠- البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي ، اختيار مصباح السالكين ، ط١ ،مشهد، ١٤٠٨هـ .

٤١- الجزائري ، نعمة الله بن محمد بن عبد الله ، نور البراهين ، ط١، جماعة المدرسين،قم،١٤١٧هـ ، ٢٩١/١-٢٩٢ .

٤٢- ابن ابي جمهور ، عوائد الالئ ،ط١، تحقيق السيد المرعشي – مجتبى العراقي ، قم ،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

٤٣- القشيري ، عبد الكريم بن هوازن ،الرسالة القشيرية ، شرح : زكريا الانصاري ، بيروت، ١٩٨٧م،

٤٤- الهجويري ، علي بن عثمان ، كشف المحجوب ، تعليق: د.إسعاد قنديل، راجعه: امين بدوي ، ط١، بيروت ، ١٩٨٠م .

٤٥- السبزواري ، الملا هادي (ت١٣٠٠هـ)، شرح الاسماء الحسنى ، طهران ، د.ت .

God's love and criticism of Sufism at Imam Ali

Dr. Rahim Muhammad al-Saadi

Al-Mustansiriya University / College of Arts

Department of Philosophy

The spiritual tendency was so profound with Imam Ali that he became an example for the knowledgeable, the Sufi, and the spiritual so that the Iranian mysticism called him as a pleasure (the chief saints).

Based on this, there is a strong relationship between Imam Ali and spiritual phenomena, and this was represented by two axes, the first relates to innovative spiritual ideas at Imam Ali and the second is represented by organizational methods such as rag and fatwa and so on, except that all this does not mean saying that Imam Ali set a method in Sufism or that this The spiritual line was present at the time of Imam Ali (as) as a clear method.

He criticized the Imam for Sufism and spoke about a set of concepts that have an important relationship with the spiritual side and Arfaan, and he touched on divine love, brilliant lightning, truth, and others, which are philosophical and spiritual concepts that formed a spiritual and cultural presence in Islamic civilization

المرأة وحقها في الزواج في الديانات السماوية الثلاث
اليهودية والنصرانية والإسلام

احمد عبد الستار علي (*)

المقدمة

ان المرأة هي دعامة المجتمع وهي مكون اساسي لايصلح اي مجتمع من المجتمعات من غير صلاح المرأة ..لاسيما وهي الشريكة للرجل منذ اللحظة الاولى التي وطأ فيها الانسان هذه الارض ..فكان آدم (ع) نصف البشر وكانت زوجته حواء النصف الاخر؛ لذلك فان جميع الاديان السماوية منها وحتى الوضعية وضعت في دساتيرها الحقوق والواجبات لكلا المكونين الاساسيين لهذه الدنيا. وهم من استودعهم الله الارض وجعلهم خلفاء فيها واستعمرهم اياها ..قال تعالى : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } سورة البقرة / الآية ٣٠ ، فكان الانسان هو خليفة الله في الارض، وعندما نقول الانسان فنحن نقول الذكر والانثى .

وقد استودع الله المرأة من الصفات مايجعلها الركن الاضعف بين هذين الركنين من حيث المقومات البدنية والقدرة والقوة الجسدية ومن حيث العاطفة الجياشة وغير ذلك من الصفات التي جعلت للرجل القوامة عليها قال تعالى:{ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِم } سورة النساء / الآية ٣٤، فهذه القوامة هي من باب التكليف والامانة التي استودعها الله لدى الرجال في حقوق النساء ومراعاتهم لها وعنايتهم بها ،فهم مسؤولون عنها امام الله محاسبون عليها ،مكافئون ان ادوها على الشكل الذي افترضه الله تعالى ، معاقبون ان فرطوا بها ولم يرعوها حق رعايتها ،قال رسول الله (ص) : (استوصُوا بالنِّساءِ خيراً؛ فإنَّ المرأةَ خُلِقَتْ من ضِلَعٍ ، وإنَّ أعْوجَ شيءٍ في الضِّلَعِ أعْلَاهُ ؛ فإنْ ذهبْتَ تُقِيمُهُ كسرْتَهُ ، وإنْ تركتَهُ لمْ يزلْ أعوَجَ ؛ فاسْتوصُوا بالنِّساءِ خيراً)[1].

(*) باحث / مجلس محافظة بغداد

وكذلك قول (ص) : (إنَّ اللهَ يُوصِيكُم بالنساءِ خيراً ، إنَّ اللهَ يُوصِيكُم بالنساءِ خيراً ، فإنهنَّ أمهاتُكم و بناتُكم و خالاتُكم ، إنَّ الرجلَ من أهلِ الكتابِ يتزوجُ المرأةَ وما تُعلَّقُ يداها الخيطَ، فما يرغبُ واحدٌ منهما عن صاحبِه حتى يموتا هَرماً ...)[٢]، وكذلك قوله (ص): (رفقاً بالقواريرِ)[٣]، اضف الى ذلك ماجاء في الكتاب المقدس من التوصيات التي تدل على الاهتمام الظاهر بالمرأة فنقرأ من رسالة بولس الرسول الى اهل افسس مانصه « أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ ... »[٤] وكذلك ايضاً ما نصه « يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِداً ... »[٥]وكذلك نقرأ « فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا»[٦].

والنصوص في ذلك كثيرة لا يسعنا جمعها في بحثنا المتواضع هذا ، وسنركز على جانب واحد من جوانب حقوق المرأة ،الا وهو حق الزواج في الديانات السماوية الثلاث محاولاً بيان أهم الجوانب المتعلقة بهذا الحق مسلطاً الضوء عليها وراجياً من الله التوفيق والسداد .

التمهيد

أولاً . الزواج : تعريف الزواج لغةً واصطلاحاً :

الزواج لغة :

الزوج : البعل ، والزوجة ، وخلاف الفرد ، والنمط يطرح على الهودج، واللون من الديباج ونحوه، ويقال للاثنين :هما زوجان، وهما زوج، وزوجته امرأة، وامرأة مزواج:كثيرة التزوج { كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ} سورة الدخان/ الآية ٥٤، قرناهُم، والازواج : القرناء ، والمزاوجة:الازدواج [٧].

الزواج اصطلاحاً :

هو عقد يتضمن اباحة وطء بلفظ انكاح او تزويج او ترجمته [٨].

وهوعقد يفيد حل استمتاع كل من العاقدين بالآخر على الوجه المشروع [٩]، وعقد يرد على ملك المتعة قصداً [١٠].

واجمالاً يمكننا القول بان الزواج هو اتفاق بين الرجل والمرأة على الارتباط بهدف إنشاء الأسرة، ويعود الزواج بفائدة حفظ النوع البشري عن طريق التكاثر، ويطلق على الطرفين المتفقين الزوج والزوجة.

ومن الناحية الشرعية ، فهو استمتاع الزوجين كلٌ بالآخر بغرض النكاح، ويتم ذلك وفق شروطٍ محددة، على أن تحفظ لكلا الزوجين حقوقهما، والهدف الأسمى من الزواج حفظ النوع البشري وعمارة الأرض.

ثانياً . الطلاق :تعريفه في اللغة والاصطلاح :

الطلاق لغةً:

طلق : كقولهم طلق يده بالخير يطلقها: فتحها،وناقة طالق : بلاخطام، او متوجهة الى الماء، كالمطلاق، او التي تترك يوما وليلة، ثم تحلب. واطلق الاسير : خلاه، كطلقه تطليقا، وطالقان كخابران [١١].

وطلاق النساء لمعنيين: أحدهما: حَلّ عقد النكاح، والآخر بمعنى: التخلية والإرسال[١٢].

الطلاق اصطلاحاً :

هو حلُّ قيد النكاح أو بعضه [١٣].

ويمكننا القول بأن الطلاق هو حل عقد الزواج بين الطرفين، وهو فسخ وفكة عقد النكاح قولاً أو مالاً ويكون بلفظ العبارات الخاصّة بالطلاق.

المبحث الاول : حق الزواج في الديانة اليهودية

التعريف باليهودية :

اليهودية لغة :

« الهـود : التوبـة، والرجـوع الـى الحق، وبالتحريـك : الاسـنمة، جمع هـودة، وبالضم : اليهود، اسم نبي .

ويهـود : يجمع على يهـدان، وهوّده : حوله الـى ملة اليهود، والهـوادة : اللين وما يرجى به الصـلاح، والخصـة والتهويد : تجـاوب الجن، والترجيـع بالصـوت في ليـن، وتهـوّد : صار يهوديا، وتوصل برحـم او حرمة. ويهودا :اخو يوسف الصديق (ع)»[١٤].

اليهودية اصطلاحاً:

هي ديانة العبرانيين المنحدرين من ابراهيم عليـه السـلام المعروفيـن بالاسـباط مـن بني اسـرائيل الـذي ارسـل الله اليهم موسـى عليه السلام مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبياً [١٥].

واليهودية ديانة يبدو انها منسـوبة الى يهود الشـعب. وهـذه بدورها قد اختلـف في اصلها، وقد تكون نسبة الى يهوذا احد ابناء يعقوب (ع) وعممت على الشعب على سبيل التغليب[١٦].

وتعـرّف الدّيانة اليهوديّة ايضـاً بأنّها جملة الشّرائع التي يؤمن بها معتنقو هذا الدّين، وتُقسّم هذه الشّـريعة على قسـمين: إحداهما الشّـريعة المكتوبـة أي التّـوراة التـي تتضمّن الأسـفار الخمسـة التـي أنزلهـا الله تعالـى على سـيّدنا موسـى (ع) ، والاخرى الشّريعة الشّفويّة وهي شروحات الحاخامات وإضافاتهم على نصوص التّوارة ويطلق عليها التّلمود أو الكاباله[١٧].

الكتب المقدسة لدى اليهود :

إن أسـاس شريعة اليهود التوراة بأسفارها الخمسة :

التكويـن والخـروج واللاوييـن (الأحبار) العدد و(التثنية)الاشتراع أو(تثنية الاشتراع).

ويعتقدون أنها أوحيت إلى موسـى من ربه على جبل الطور في سـيناء، فسـلمها إلى قومه مكتوبة كما تلقاها.

التلمـود: تطلق كلمة التلمود أو التلموذ على شروح وحواشي التوراة فقد كتب تفسير للتوراة أولاً وأطلق عليه (المشناة) وكتب شرح المشناة وأطلق عليه (الجمارة) ويطلق اسم التلمود على المشـناة والجمارة معاً، وقد يطلق اسـم التلمود على الجمارة وحدها أحياناً[١٨].

تعـد التـوراة متناً والمشـناة شـرحاً عليها والجمارة حاشية على الشرح.

التلمود بقسميه من عمل الطائفة الفريسية - وهي أشد الطوائف اليهودية عنصرية وتعصباً وهم يقدسون التلمود كالتوراة أو أشد، ويقولون إن التـوراة وحدهـا لا تغنـي ولا تصلـح دون المشناة والجمارة.

والتلموديون يعتقدون أن شـريعتهم قسمان: مكتوبة وشفوية، فالمكتوبة هي التوراة بأسفارها الخمسـة، وإنما سـموها مكتوبة لاعتقادهم أن موسى(ع) تلقاها وحياً مكتوباً، وكذلك أخذها عنه قومه ، أما الشفوية فهي محتويات المشناة[١٩].

حق الزواج في الديانة اليهودية:

إن القاعدة في الديانة اليهودية تنص على ان الزواج هو واجب على الرجل ، واذا انطلقنا من هذا المنطلق يكون الزواج حقاً للمرأة طالما كان الزواج واجباً على كل يهودي ، والعزوبية أمر

منافٍ للدين فقد ذكر جون دي بولي (Jean de Pauly) في ترجمته لمواد التشريع اليهودي في المادة ٣٩٣، إن ((كل يهودي يجب عليه ان يتزوج ، وان الذين يبقون عزابا يتسببون في ان يتخلى الله عن شعبه اسرائيل))[٢٠].

والزواج اليهودي كما يقول موشي ميزلمان (Moshe Meiselman) « يبدأ بالخطبة التي تثبت كتابة، ولا تفسخ الا بالطلاق [٢١]، ويترتب على ذلك ما يترتب على الزواج من احكام ، غير ان طائفة الربانيين [*] ، ترى ان الخطبة عقد، وليس لها اثار الزواج .بمعنى انها عقد غير لازم» [٢٢] .

ومن شروط صحة عقد الخطبة مصادقة شاهدين ذكرين عليه ، والتزام الزوج ببنوده بشكل احادي .

بماذا يلتزم الزوج إذاً اثناء توقيع الخطبة؟ إن الشرط الاساس الذي تنعقد به الخطبة هو اداء العريس المهر لعروسه، او بدفع جزء منه، ولم يرد في الشريعة اليهودية مايحدده ، ولكن يظهر انه لم يختلف عما جاء في شريعة حمورابي [**] وقد اقر شمون بن شطاط (رئيس محكمة السنهدرين) [***] ، خلال القرن الثاني قبل الميلاد « قيمة المهر مائتي دينار اذا كانت الزوجة عازبا ومائة دينار اذا كانت ارملة او مطلقة»[٢٣].

وقد وصف الحاخام راشي [****]،«ما تحصل عليه المرأة من مهر موثق في عقد الخطبة، وهذا الحق مكفول من جانب الزوج»[٢٤].

وفي كثير من الاحيان يقوم العريس بتأدية خدمات لوالد العريس وتكون بمثابة او بديلاً عن المهر المادي (تأسياً بيعقوب وموسى(ع)...) وهنا يشبه موسى بن ميمون [*****]، المهر للمرأة بالاجرة التي ياخذها الاجير مقابل عمله، فلما كان واجباً دفع الاجر للأجير ، فإن العروس مستفادة ايضاً من المهر،إذ يقول «ان مهر كل امرأة كحكم اجرة كل أجير، ولا فرق بين من يمسك اجرة الاجير او من يمسك بحق زوجته ولا فرق بين من يصادر الاجير او من يتسبب له بأسباب حتى يخرجه من دون اجرة، او يفعل كذلك مع زوجته، حتى يخرجها دون مهر»[٢٥].

ومن المآخذ التي كانت تشوب هذا الامر (الزواج) هو ان موافقة الفتاة في قبول العريس من رفضه لم تكن ضرورية (فهي تحصيل حاصل)، لكن هذا لم يمنع الابوين - في بعض الاحيان - من اخذ رأي الفتاة في خطيبها . فبحسب ماقاله موشي ميزلمان فان « الرجل اليهودي غالبا ما يتزوج لعجز في احاسيسه حاجة ورغبة - فهو في هذه الحالة اكثر حاجة من المرأة للزواج .وهذا ما جعل القانون اليهودي (الهلاخا) يقنن احاسيس الرجال في مسألة الزواج »[٢٦] .

وهنا يدلني هذا الرأي الى ذكر أحد أهم حقوق المرأة اليهودية التي تتمتع بها في بيت زوجها ،الا وهو الواجب الزوجي الواقع على الزوج .اذ جاء في سفر التثنية : «اذا اتخذ رجل امرأة جديدة ، فلا يخرج في الجند ،ولا يحمل عليه امرا ما ،حرا يكون في بيته سنة واحدة ، ويسر امرأته التي اخذها»[٢٧]، وهذا يعني حق المرأة في ممارسة الحياة الزوجية مع زوجها حتى لو استوجب ذلك تركه للجندية ، رغم ماقد يحوم من الشكوك حول هذا الامر فترك الجندية لمجرد ضمان اعطاء المرأة حقها ،فقد يعدو الامر ذلك ولعله نوع من انواع فرض الرقابة عليها بعد الزواج ، وبالخصوص اذا علمنا ان اليهود يعتبرون المرأة طائشة وخفيفة العقل ،

لكن ظاهر النص يضمن هذا الحق (المعاشرة الزوجية) فضلا عن حقها في الطعام والكسوة كما ورد في نص اخر من التوراة : «ان اتخذ (اي الرجل) لنفسه اخرى ،لاينقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها» [٢٨].

وفي حالة ان الزوج شك في عذرية زوجته، واشاع عنها كلاماً يبغضها فإن لأبيها الحق بأخذ ابنته واثبات علامة عذريتها لشيوخ المدينة ، حينها يجبر الزوج على دفع غرامة مقدارها مئة من الفضة تعود لاب الزوجة كما ان الزوجة يحق لها البقاء مع هذا الزوج الذي لا يقدر على تطليقها بقية حياته [٢٩].

ومن ناحية اخرى فان الزوجة اليهودية تحظى باحترام من قبل زوجها فالقانون اليهودي يعاقب الزوج في حالة وقوعه في الزنا: « اذا وجد رجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعل ،يقتل الاثنان :الرجل المضطجع مع المرأة .فتنزع الشر من اسرائيل»[٣٠].

وهذا تأكيد للحق الذي تملكه الزوجة اليهودية في المعاشرة مع زوجها معاشرة شرعية تضمن لها التقدير والاحترام من الطرف الاخر خصوصاً ان الزوج يعلم بأن عقوبته الموت في حال وقوعه في الزنا ،بل بخروجه من اطار الاحترام للزوجة في اطار الزواج فالوصايا العشر المنسوبة الى موسى (ع) التي وردت في الاصحاح العشرون من سفر الخروج (والتي تشكل عصب الشريعة اليهودية) وردت غالبا في صيغة النهي «لاتزن، لاتشته بيت قريبك، لاتشته امرأة قريبك ... » مما يفرض شرعاً حرمة الزنا ومن ثم التفريط بحق من اهم حقوق الزوجة .

كما إن القانون اليهودي ايضاً - بخلاف القانون الانكليزي في القرن التاسع عشر- يمنع الزوج من الحد من حرية زوجته ،او تعنيفها، بل ان هذا الامر يشكل سبباً شرعياً لطلب الطلاق[٣١]، فضلاً عن ذلك فإن على الزوج تحمل النفقات كافة فيما يخص علاج الزوجة في حالة مرضها ، وقيامه بدفع الفدية اذا سجنت زوجته من طرف عدوها او مدعيها [٣٢].

وكذلك من الحقوق التي تملكها الزوجة في بيت زوجها ، حق الملكية الخاصة ، وهو ما تأتي به الزوجة من بيت اهلها (المنحة التي تمنحها اياها اسرتها)لأنه - وبحسب العرف اليهودي - قد «تجذب خطابها بثروتها ، لذلك فالأب في الاسرة اليهودية يخصص جزءاً من ثروته لابنته عند زواجها ، وهذ يعد بمثابة مهر يعطى هدية للزوج ،ويصبح ملكاً له ،لكن لا يحق له ان يبيعه»[٣٣].

ومما كان سائداً لدى اليهود وخصوصاً بين شعوب الشرق الادنى القديم نوع من انواع المعاشرة غير الشرعية او التسري، وقد ذكرت في سفر التكوين اكثر من مرة، واستمرت هذه المعاشرة في القرون الوسطى بين يهود اسبانيا، رغم ان موسى بن ميمون يرى ان الملك هو الوحيد الذي يحق له ان تكون له خليلات، وخالفه في ذلك موشي اسرليش(وهو اشهر فقيه يهودي في القرن الساس عشر الميلادي)[٣٤]، فكتب يقول : «اذا اختار رجل خليلة له، فهذا لايعتبر خطيئة »[٣٥]، وهذه من جملة المفارقات الشرعية اليهودية بين تغليظ عقوبة الزاني المتزوج، وبين السماح له باتخاذ خليلة يواقعها بصورة غير شرعية، بل كانت هذه المعاشرة تأخذ صفة قانونية من حيث تقرير بعض الحقوق لهذه الخليلة ، كاختيار المسكن ، وعدم ارغامه لها بترك المدينة التي تسكن فيها، واذا انجبت له اطفالاً فلها الحق في تعويض مادي اذا قام بطردها ومباشرة البحث عن اثبات ابوة ابنائها

- وهـذا غير مسـموح بـه - حتى فـي القوانين الاوربية مما يظهر مرونة القانون اليهودي بهذا الجانب في العصور الاخيرة [٣٦].

وكذلك اود ان اشـير الى ان التوراة قد ضمنت للفتـاة المغتصبـة - العـذراء- حـق الـزواج من مغتصبهـا، بعد دفـع غرامة لأبيهـا لأن ذلك يعد اضراراً مباشـراً بوالد الفتاة وملكيته ، فقد جاء في سـفر التثنية ما نصه :«اذا وجـد رجل فتاة عذراء غيـر مخطوبة ، فأمسـكها واضطجع معها فلأب الفتاة خمسـون من الفضة ، وتكـون له زوجة من اجل انه قد اذلها ، ولا يقدر ان يطلقها كل ايامه»[٣٧].

وهـذا من الادلة القاطعـة على رد الاعتبار للمغتصبة ، ويضمن لها الزواج والبقاء في بيت زوجهـا وعـدم امكانية طلاقه منا مـدى الحياة وهـذا يمهد لي الحديث فـي النصف الاخر من الموضوع الا وهو الطلاق .

الطلاق في الديانة اليهودية

ان السبب والمقوم الاساس لاستمرار الزواج بين الرجل والمـرأة هو الطمأنينة والاسـتقرار الاسـري والـذي بانعدامه ينعدم مفهـوم الزواج ويكـون وبالا علـى الزوجين والاسـرة ، ولكن رابط الزواج هو رابط مقدس لايتم فسـخه الا اذا وصلـت الحياة بين الزوجين الـى نهايتها وكان الطريق مسـدودا وان العديد من النصوص في التوراة والتلمود تؤكد هذه القدسـية واهميتها في الحفاظ على البيت اليهودي والديانة اليهودية ،بل في حفـظ الوصايا الالهية ،فإن الامر يسـتدعي التشـديد في عـدم حل هذا الرابط الشـرعي بين الرجل والمرأة، وفي هذا المعنى فإن الحق للرجل وحده في الطلاق في حين لا يحق للمرأة الشيء نفسـه الا عبر مجموعـة من المراحـل المعقدة «إن السـمة المميزة للطلاق في العقيدة اليهودية انـه يتم بطريقـة احادية الجانـب ، إذ إن الرجل هو من يباشـر هـذا الامر وحـده وبذلك تهيمن سـلطة الرجل على سـلطة المرأة في موضوع الطلاق»[٣٨]، وقد جاء في سفر التثنية « اذا اتخذ رجل امـرأة وتزوج بها ، فإن لـم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء، وكتب لها كتاب طـلاق ودفعه الى يدهـا واطلقها من بيته » [٣٩]، فالطـلاق مـن الحقـوق المطلقـة للـزوج وهذا الامر من اثار الحضارات الشـرقية القديمة التي اصبحـت من الشـريعة اليهوديـة ،« هذا الامر نجد له مثيلاً في حضارات الشـرق الادنى القديم كالحضارة السـومرية والحضـارة الحثية ، وما القانـون اليهودي المتعلق بالطلاق خلال مرحلة الابـاء (The patriarchs) إلاّ انتحال لقوانين هذه الحضارات وخاصة شريعة حمورابي»[٤٠].

هـذا الحكـم هو فـي التـوراة (انتـزاع حق التطليق من المرأة) اما المشناة ،فتثبت هذا الامر ايضا اذا اسـتقر الرأي لدى الحاخامات على :إن الرجل يطلق برضاه ،بينما المرأة تطلق برضاها او رغمـا عنها، ولا يسـتوي الرجل الذي يطلق زوجته ، والمرأة الطالق ، فالمرأة تطلق برضاها او بدونه [٤١].

بالرغم مما تقدم على ان الشريعة اليهودية قد جعلت الطلاق من حقوق الزوج المطلقة ولم تسمح للزوجة بذلك ، إلاّ إن هذا لايعني بالمقابل السـلب المطلق ، وجعل الزوجة مرتهنة بيد الزوج، فهناك مجموعة من الاسباب القانونية التي تسمح للزوجة بطلب الطلاق ، وربما اجباره بذلك ،هذه الاسباب عددهـا سـبعة حددها المجمع اليهـودي في عهد الرومان (******)، وهذه الاسباب هي:

١-عدم القدرة على مضاجعة الزوجة.
٢- تغيير الدين.

٣- اسراف الزوج في الفجور والفساد.
٤- الامتناع عن الانفاق على الزوجة.
٥- هروب الزوج من البلاد لجريمة ارتكبها.
٦- سوء معاملة الزوجة باستمرار.
٧- اصابة الزوج بمرض خبيث ،او ممارسته عملا او تجارة محرمة [٤٢] .

وعند الاطلاع على المشناة ، نجد هنالك شواهد تثبت بعضاً من هذه الاسباب التي تعطي المرأة الحق في طلب الطلاق، فنقرأ في قسم كتبوت : « وهؤلاء رجال ملزمون بتسريح نسائهم : المصابون بالدمامل، والمصابون بالجذام، وجامع روث الكلب، والنحاس، والدباغ: سواء كانت هذه العيوب فيهم قبل الزواج ام تولدت فيهم بعده »[٤٣] .

فالزوجة اذا تحصل على طلاقها بعد تقديمها للطلب الى المحكمة واثباتها احد الامور السبعة او اكثر، وتباشر المحكمة طلاقها ولكنه لا يتم إلاّ بأنهاء الرجل لذلك الامر فهو الوحيد الذي يملك ان يعطي امرأته ورقة الطلاق ، ويقول موسى بن ميمون في هذا السياق :«اذا اجبر الفرد عن طريق القانون ان يطلق زوجته فرفض ، فإن المحكمة اليهودية في كل مكان وفي كل زمان قد تعاقبه حتى يقول : «انا مستعد لذلك»، وفي هذه الحالة يكتب كتاب طلاقها ، ويصبح الطلاق شرعياً »[٤٤].

وهكذا نجد ان الشريعة اليهودية تتناقض في هذا الامر (الطلاق) فاجازت للرجل الطلاق ولو بدون سبب ، ولم تجيز ذلك للمرأة إلاّعبر تقديم مجموعة من الاسباب كما ذكرت آنفاً، ولعل ذلك من اسباب جعل موضوع الطلاق اكثر صعوبة بوصفه (تحالف مقدس) بين الشريكين فالطلاق مكروه عند الرب ، كما جاء في سفر ملاخيا :« فاحذروا لروحكم ، ولا يغدر احد بامرأة شبابه .لانه يكره الطلاق ، قال الرب اله اسرائيل » [٤٥] .

ورب سائل يسأل ، كيف يكون تقييد الطلاق وفي الوقت نفسه هو حق مطلق بيد الرجل ؟

هذا الكلام سليم ولكن ، الرجل يفكر اكثر من مرة في حال قيامه بتطليق زوجته فهذا الامر يرجع الكلام الى عقد الخطبة ، فهذا العقد يمثل عبئا ثقيلا على الزوج كلما فكر في الطلاق ، اذ يجبر على دفع قيمة المهر ، مما قد يعد ارثا شرعيا للزوجة من طليقها .

المبحث الثاني : حق الزواج في الديانة المسيحية

التعريف بالمسيحية :

النصرانية لغةً :« قيل: نسبة إلى نصرانة، وهي قرية المسيح (ع) من أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصرة ونصورية، والنسبة إلى الديانة نصراني، وجمعه نصارى»[٤٦].

النصرانية اصطلاحاً :

« هي الرسالة التي أُنزلت على عيسى(ع)، مكملة لرسالة موسى(ع)، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى،لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية»[٤٧].

تطلق النصرانية على الدين المنزل من الله تعالى على عيسى(ع)، وكتابه الإنجيل[٤٨] ، أو إشارة إلى صفة: وهي نصرهم لعيسى (ع)، وتناصرهم فيما بينهم. وهذا يخص المؤمنين

منهم فـي أول الأمر، ثم أطلق عليهم كلهم على وجه التغليب[٤٩] ، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ﴾ سورة ال عمران /ايه ٥٢ .

وقد أطلق علـى أتباع الديانة النصرانية في القـرآن الكريم نصارى، وأهـل الكتاب، وأهل الإنجيل، وهم يسـمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح (ع)، ويسمون ديانتهم (المسيحية).

مصادر التشريع المسيحية :

أولاً: الكتاب المقدس :

وهـو اهم المصادر الاساسـية التي يسـتمد منها النصارى تعاليم دينهم ويتالف من قسـمين هما:-

١- العهد القديم : ويشـمل التـوراة والكتب الملحقة بها .

٢- العهد الجديد : ويشـمل سـبعة وعشرين سفراً .

ثانياً: المجامع النصرانية :

تعتبـر المجامع النصرانيـة المصدر الثاني من مصادر التشـريع الاساسـية لدى النصارى وسـأتي علـى ذكـر تعريفهـا وبيان أهـم هذه المجامع.

تعريف المجامع النصرانية :

هي (كمـا يعرفهـا أهلها) هيئات شـورية في الكنيسـة تبحث في الامـور المتعلقة بالديانة النصرانية واحوال الكنائس [٥٠] .

والمجامع على نوعان :

١- مجامـع محليـة : وهي التـي تبحث في الشوؤن المحلية للكنائس التي تنعقد فيها .

٢- مجامع مسـكونية (عالميـة): تبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة بعض الاقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة [٥١].

أدلة من الكتاب المقدس على حق الزواج :

* امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ[٥٢] .

* لِذلِـك يَتْـرُكُ الرَّجُلُ أَبَـاهُ وَأُمَّـهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا[٥٣].

*مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا[٥٤].

* عَرَّفْتُهُـمُ اسْـمَكَ وَسَـأُعَرِّفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ [٥٥] .

* لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ [٥٦] .

* أَيُّهَـا الرِّجَـالُ، أَحِبُّوا نِسَـاءَكُمْ كَمَـا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا [٥٧] .

* كَذلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَـاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَه [٥٨].

* كَذلِكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ، كُونُوا سَـاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَـةِ مَعَ الإِنَاءِ النِّسَـائِيِّ كَالأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُـنَّ كَرَامَـةً، كَالْوَارِثَـاتِ أَيْضًا مَعَكُـمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ [٥٩].

وغير ذلك كثير من النصوص التي تضمنها الكتاب المقدس من الأدلة والاوامر الى الرجال و(النسـاء) على تقديس الحياة الزوجية والحث عليهـا ووجـوب مراعاة المـرأة والحفاظ على حقوقها والاهتمام بها جاء في رسـائل الرسـل مانصـه « وَإِنْ كَانَ أَحَـدٌ لاَ يَعْتَنِـي بِخَاصَّتِهِ، وَلاَ سِـيَّمَا أَهْلُ بَيْتِهِ، فَقَدْ أَنْكَرَ الإِيمَانَ، وَهُوَ شَرٌّ

مِنْ غَيْـرِ الْمُؤْمِن »[٦٠] ، وجـاء ايضا : « ايها الرجال احبوا نسائكم ، ولا تقسوا عليهم »[٦١].

إن الاصل في التشريع المسيحي هو الرهبنة للنسـاء والرجال، ولكن بما أن هـذا الأمر غير ممكـن فأجيز الزواج في التشـريع المسـيحي، وتبعاً للشـريعة اليهودية التي كانت تجيز التعدد في الـزواج، كان التعدد أيضـاً مجاز في مطلع التشريع ولكن وللجمع بين الأمرين (الرهبنة من جهة وخشية الوقوع في الزنا من جهة اخرى) ، فأُحل الزواج مـن واحدة فقط ولا يجوز الطلاق إلاّ فـي حالة الزنـا ، واذا وقع الطلاق فلا يجوز الزواج مرة اخرى (للأثنين)، أما في حالة الوفاة لأحـد الزوجين فيحق للآخر الـزواج[٦٢] ، وفي هذا مخالفة صريحة للتشريع اليهودي الذي أجاز الزواج لأكثر من مرة .

أمـا الخطبـة فهي مـن اساسـيات مقدمات الـزواج ، ولقد شـبه الكتاب المقدس هذه المدة ، بوجود الكنيسة على الارض التي فيها تعد نفسها للقائهـا بالعريـس الابـدي [٦٣]، « لاني خطبتكم لرجـل واحد وهو المسـيح، لاقدمكم اليه عذراء طاهـرة»[٦٤]، وكذلـك ماجـاء في سـفر النبي هوشـع ،ماكتبه النبي لشعب اسـرائيل يقول فيه «اخطبك لنفسي الى الابد ،اخطبك لنفسي بالعدل والحق والاحسان والمراحم، اخطبك بكل امانة ، فتعرفين اني انا الرب»[٦٥].

ومن حقوق المرأة في الخطبة ،المهر (وهو مايعطيه الرجل للمرأة من مال وحلي) وقد يؤجل قسـم منـه بالاتفـاق ، ولا يعد ركناً مـن اركان الزواج المسيحي ولا شـرطاً لصحته، ولكن اذا تـم الاتفاق عليـه ،فيجب دفعه قبـل عقد الاكليل ،وتقبضه المـرأة البالغة بيدها، ولا يقبضه عنها غيرها الا بتوكيل منها [٦٦].

والمهـر هو مـن الاملاك الخاصـة بالمرأة تتصـرف فيـه بمشـيئتها إن كانـت بالغة، وإن توفيت قبل اسـتيفاء كامل المهـر فللورثة الحق بمطالبـة الـزوج بباقي المهر ويكـون ديننا في ذمته [٦٧] .

أمـا في حالـة الاتفـاق على تأجيـل المهر فيستحق عند تحقق أحد هذه الأمور :

١- عنـد الحكم ببطلان الزواج ولم تكن الزوجة سببا فيه.

٢- عند الحكم بفسـخ العقـد وكانت الزوجة مع هذا الحكم تستحق المهر.

٣- عند الحكم بالطلاق وكانت المرأة تستحق المهر

٤- حسب الاتفاق بينهما.

٥- عند الوفاة.

وأيضـاً من الحقـوق الثابتـة للزوجة على زوجهـا، حـق الانفـاق عليها ، فليـس للزوجة واجـب الانفاق على نفسـها فالنفقة واجب على الزوج لزوجته من حين عقد الزواج الصحيح ، وتشمل : نفقة الطعام ونفقة الكسوة ونفقة السكن ولوازمـه وأجرة التطبيب (كل حسـب امكانيته وقدرتـه) وتجوز الزيادة فـي النفقة ونقصانها بحسب تبدل حالتيهما المادية .

وكذلك مـن حقوق المرأة علـى زوجها إن يوفر لها مسـكنا لائقاً مناسـباً لهـا ولأولادها، اضف الى ذلك ان من حقوق المرأة المسـيحية عـدم طاعة زوجها في اي امـر مخالف للعقيدة المسيحية .

الطلاق في الديانة المسيحية :

إن الأصـل فـي المسـيحية وخصوصـاً لـدى الكاثوليـك ،عـدم مشـروعية الطـلاق ، « اَلزَّوْجَـةُ مُقَيَّدَةٌ مَا دَامَ زَوْجُهَـا حَيًّا. وَلٰكِنْ إِنْ رَقَـدَ زَوْجُهَا، فَهِيَ حُرَّةٌ أَنْ تَتَزَوَّجَ مَنْ تُرِيدُ، فِي

ٱلـرَّبِّ فَقَطْ »[٦٨]، وكذلك :« وَلٰكِنْ ثَمَّةَ وَاحِدٌ لَمْ يَفْعَـلْ ذٰلِكَ، إِذْ كَانَتْ فِيـهِ بَقِيَّةٌ مِنَ ٱلرُّوحِ. وَمَاذَا كَانَ يَطْلُـبُ هٰـذَا ٱلْوَاحِـدُ؟ نَسْـلَ ٱللهِ.فَٱحْتَرِزُوا لِرُوحِكُمْ، وَلَا يَغْدُرْ أَحَدٌ بِٱمْرَأَةِ شَـبَابِهِ.أَنَّهُ يَكْرَهُ ٱلطَّلَاقَ يَقُولُ يَهْوَهُ إِلٰهُ إِسْـرَائِيلَ، « وَمَنْ يُغَطِّي بِٱلْعُنْفِ لِبَاسَهُ »، يَقُولُ يَهْوَهُ ٱلْجُنُودِ. «فَٱحْتَرِزُوا لِرُوحِكُمْ، وَلَا تَغْـدُرُوا» [٦٩]، لذلك فان الطلاق من الامور المكروهة وغير المسـموحة إلاّ في حالات محدودة جدا منها:

١- الزنـــا : وفي ذلك يقول السـيد المسـيح «وأما أنا فأقول لكم أن مَنْ طَلَّق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني »[٧٠] ، وأيضاً « وأقول لكم أن مَـنْ طلـق امرأته إلا بسـبب الزنى وتزوَّج بأخـرى يزنـى»[٧١]،لا يجـوز زواج المطلقة، ووصايا السـيد المسـيح في هذا الأمر واضحة تحكـم بالزنـى على الرجـل وعلى المـرأة في مثـل هذا الزواج وهـي «ومَنْ يتـزوج مطلقة فإنـه يزنـي »[٧٢] ،« وإن طلقت امرأة زوجها، وتزوجت بآخر، تزني »[٧٣] ،« لكل مَنْ يتزوج بمطلقة من رجل يزني »[٧٤] ، والحكمة في هذا التشـريع المسـيحي، هي أن المرأة لا تُطَلَّق إلاّ بسـبب الزنا، فكعقوبة لها على زِناها، لا يُسمَح لهـا بالتزوج مرة أخرى، لأنهـا لا تؤتَمَن على عهد الزوجية المقدس[٧٥] .

٢- تغيير الديـــن : إن تغيير الدين سـبب فـي الفرقـة والانفصـال بيـن الزوجيـن، لأن المرأة التي قبلت الزواج برجل على أساس أنه مسـيحي، لا يصح إرغامها على المعيشـة معه بعد أن غيَّر دينه.

فـإن رجع الرجل إلى دينه، يجوز أن ترجع العلاقـة بيـن الزوجين كما كانت «فـإن المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس بالرجل الحـيّ، ولكن إن مات الرجـل فقد تحررت من نامـوس الرجـل »[٧٦]، فإذاً مـا دام الرجل حياً تُدعى زانية إن صارَت لرجل آخر .

أمـا إذا تـزوج الرجل بعد تغييـر دينه، إن كان الدين الجديد يسـمح له بذلك، فان المسيحية تحكـم في هذه الحالة بالطلاق، على اعتبار أنها تنظر إلى هذا الـزواج كأنه زِنى لأنه جمع بين زوجتيـن، وهنا تتوافر العلة التي ذكرها السـيد المسيح.

أما إذا لم يتزوج الرجـل، فتبقى الفرقة كما هـي، وتكون مدتهـا مجالًا يختبـر فيها الرجل نفسه ويقرّر مصيره[٧٧] .

وعليه فان الكنيسة، لديها من الحزم والقسوة فـي موضـوع الطـلاق الشـيء الكبيـر، لعدم امكانيتهـا من تغييـر وصية المسـيح (ع) في هـذا الامر، فهي تـرى القيم التـي لاغنى عنها في ديمومة الزواج، (وان كان فيه ايضا شـقاوة وتعاسـة في نظر مـن لا يطيق هـذه الديمومة من البشـر)، وترى ان الالم الواقع من ديمومة الزواج اخف مـن النتائج الكارثية للطلاق فهي تـرى ان كلام الانجيل حتمـي لا جدال فيه «ما جمعه الله ، لا يفرقه انسان» [٧٨].

المبحث الثالث: حق المرأة المسلمة في الزواج

الاسلام لغةً :

لهذا اللفظ في اللغة معنيان :

المعنى الأول : الاستسلام والانقياد.

المعنى الثانـي : إخلاص العبادة لله .يُعرَّف الإسـلام لُغويـاً بأنـه الانقياد التـام لأمر الآمر ونهيه بلا اعتراض، وقيل هو الإذعان والانقياد وترك التمرّد والإباء لعناد[٧٩] .

الاسلام اصطلاحاً :

هـو الدين الذي جاء به سـيدنا محمد (ص) والشـريعة التي ختـم الله تعالى بها الرسـالات السماوية [٨٠].

والإسلام هو التسليم للخالق والخضوع له :

{وَمَـنْ يُسْـلِمْ وَجْهَهُ إِلَـى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِـنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} سورة لقمان / الآيه ٢٢.

{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْـلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}سـورة ال عمران / الآية ٦٧.

{وَمَـنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْـلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}سورة ال عمران/ الآية ٨٥.

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُـمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} سورة المائدة/ الآية ٣.

{فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ} سورة الانعام / الآية ١٢٥.

{يَـا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا اتَّقُـوا اللَّهَ حَـقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} سورة ال عمران / الآية ١٠٢.

إن ممـا لا يخفـى علـى كل ذي لـب وعلى كل باحـث ومنصف (وان لم يكن مسـلماً)، ان الاسـلام قد اكرم المرأة غاية الاكرام، ووضعها فـي مكانة علية لم تكـن لتبلغها لولا الاسـلام ، فقد كانت المرأة قبل الاسـلام مستباحة الحقوق، لاكرامة لها أو أعتبار شـخصي (إلاما ندر) بل كانت اكثـر من ذلك ، فقد كان الرجل يُسـاء ان بشـر بمولودة انثى كما بين ذلك تعالى في كتابه الكريـم اذ قال:{ وَإِذَا بُشِّـرَ أَحَدُهُـمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْـوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَـوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُـوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِـكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَـاء مَا يَحْكُمُونَ} سـورة النحل / الآية ٥٨ -٥٩ .

إن هذا الامعان وهذه المبالغة في كره الانثى والتشاؤم منها جرهم الى تلك العادة القبيحة وهي وأد البنـات ، فقـد كانت بعض القبائـل العربية تـأد بناتها خوفـاً من إن يجرهم الفقـر الى العار والفضيحة وكذلك خوفا من الغزو الذي تكون من نتائجه السـبي [٨١] ، فقد كان للفارس في السـبي ان يحمـل مااسـتطاع من النسـاء (كالجماد من الامتعة) فتصبح ملك له متمتعا بها كيفما يشاء ، واكثر من ذلك أن من حق الرجل ان يأخذ زوجة صاحبه باعتباره أحق بها من غيره فيتزوجها او يهبها ، اضف إلى ذلك أن المرأة كانت من ضمن الميـراث للولد ان مات إبيه [٨٢]، فلك إن تتصور مدى الظلم والامتهـان والحيف الذي كان يطال المرأة في ذلك الزمان خصوصاً اذا ما زدنا عليه حرمانهم من الميراث .

وحتى في بقية الاديان السـماوية التي سبقت الاسـلام ، لم تعطِ المرأة من الحق والمنزلة مثل مـا اعطاها هـذا الدين الحنيف ،لاسـيما بعد ان طالـت ايدي التحريف تلـك الاديان نازعة عنها ثوبها الذي اراده الله تعالى لها بعد ان اسـتودعها لدى البشر، على العكس من ذلك فإن الاسلام قد اوجب للمرأة كثيراً من الحقوق التي تكفل لها ان تعيش بعـزة وكرامة جاعلة اياها عنصراً فاعلاً واساسياً من عناصر بناء الاسرة المسلمة، ومن ثم المجتمع الاسـلامي ككل، واخص بالذكر من هذه الحقوق :

حق الزواج :

إن الإسـلام العظيم قد كفل للمـرأة ابتداءً حقها في قبول او رفض الخاطب لها قال تعالى:{وَإِذَا

طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ لَكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} سورة البقرة/ الآية ٢٣٢، فليس للولي عليها ان يجبرها على الزواج بمن لاترضاه بها نفسها، وليس له ان يعضلها على ذلك ،انما هو بالتشاور وبيان مافيه من خير ومافيه من صلاح، بل ان رضاها شرط من شروط صحة العقد ، وفيه قول (ص) :(والبكر يستأذنها أبوها وإذنها صمتها)[٨٣]، وقوله (ص) :(لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله كيف إذنها، قال :أن تسكت)[٨٤].

وكذلك قول (ص) : (ألأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأمر، وإذنها سكوتها)[٨٥].

وكذلك قول (ص) : (ليس للولي مع الثيب أمر، واليتيمة تستأمر، وصمتها إقرارها)[٨٦].

وبعد بيان هذا الحق، وادلته، وبعد ان ترضى المرأة بالخاطب لها زوجا، ترتب عليه جملة من الحقوق ،عليه الايفاء بها وهي :

١- حق المهر (الصداق): وهو مما فرضه الله تعالى للنساء ، مكلفاً بها الرجال ممن يبتغون الزواج ، قال تعالى: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا} سورة النساء/ الآية٤، فهو حق لها تتصرف فيه كما تشاء ، وليس لاحد أن يأخذ منها شيئا منه الا بطيب نفس منها ورضا، قال تعالى : { وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا} سورة النساء / الآية ٢٠ -٢١ .

وكذلك قوله تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} سورة المائدة/ الآية ٥ .

وقوله تعالى :{ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}سورة النساء / الآية ٢٤.

٢- حق النفقة : من جملة ما شرف الله تعالى به المرأة في الاسلام ان جعل لها حق النفقة على ابيها او اخيها (طالما كانت في كفالتهم وفي كنفهم)، حتى اذا شاء الله وكتب لها الزواج كانت نفقتها واجباً على زوجها طوال بقائه ، ثم تنتقل الى ابنائها فعليهم نفقتها وتكريمها مادامت فيهم، قال تعالى :{ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} سورة الطلاق /الآية ٧، ومن هذه النفقة توفير السكن الملائم، قال تعالى :{ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ} سورة الطلاق/ الآية٦.

جماع ذلك ما ابلغنا اياه نبينا الكريم (ص) انه سأله رجل :ما حق المرأة على زوجها ؟ قال: (تطعمها اذا طعمت ، وتكسوها اذا كسيت، ولا تضرب الوجه ، ولاتقبح ، ولاتهجر الا في البيت) [٨٧] .

فأساس كل حق للزوجة على زوجها ان يعاملها على انها سكنه الروحي كما قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } سورة الروم / الآية ٢١، وان الرابط الذي بينه وبينها من السمو والرفعة ان اطلق الله تعالى عليه (الميثاق الغليظ) قال تعالى: { وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا }سورة النساء /الآية ٢١، فهذا الميثاق الغليظ ،هو ذاته ميثاق الحرير من المودة والرحمة، وهو اوثق من العقود القانونية الذي يلزم الرجل بموجبه بالحقوق المادية، فحينما ينظر الزوج الى زوجته بهذا المنظار الجميل، ويتمعن فيما اكفلها الله تعالى من حقوق، يجد سمو وعلو مرتبة هذه المخلوقة الكريمة ، اذاً فالحياة الزوجية ،هي رابط مقدس ومحترم ، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} سورة النساء / الآية ١.

وفي السياق نفسه قوله تعالى في الحث على المعاشرة بالمعروف والإحسان: { وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} سورة النساء / الآية ١٩ ، وهذه الآية الكريمة تنقلنا الى امر آخر وهو ايضاً حق من الحقوق التي كفلها الله تعالى للمرأة (وللرجل ابتداءً) وهذا الحق يأتي كشكل من اشكال الحلول الاخيرة التي تكفلها الشريعة للزوجين ان اصبحت الحياة بينهم غير ممكنة ، وخلت من الروح ومن المقومات الاساسية كالمودة والرحمة والتفاهم والتواصل وبناء الاسرة وغير ذلك من الاواصر التي تجمع بين الرجل والمرأة تحت رباط الزواج ... ألاّ وهو الطلاق .

الطلاق في الإسلام :

ان الله سبحانه وتعالى كفل للمرأة تحت خيمة الاسلام ، أسس الحياة الكريمة والطيبة والتي من خلالها يتم صلاح المجتمع ككل ، ولعل الطلاق هو من الحلول الصعبة والتي فيها من الضرر النفسي والمعنوي للطرفين ، ولكن وكما يقال (إن آخر الدواء الكي) .

وبما ان الطلاق ليس بالأمر الهين فقد جعل الله سبحانه وتعالى مقدمات له ، لعل الامر يصلح قبل اللجوء الى الطلاق ومنها مداركة العقل وجعل الصلح (ولو على شيء من عدم الرضا) وسيطاً بين الزوجين، قال تعالى : { إِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } سورة النساء / الآية ١٢٨ ، فكل ذلك مقدمات من رب العزة تبارك وتعالى بأن ترجع المرأة والرجل الى الصلح بينهما والاحسان ومحاولة تجاوز الخلافات لتستمر الحياة .

فإن لم تصلح الأمور على هذا النحو ينتقل الطرفان الى مرهم اخر في محاولة لدفع الانفصال عن الطرفين .وهو ما اقره الله تعالى بقوله : { إِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا } سورة النساء / الآية ٣٥، فألجأهما الله تعالى الى التحكيم من الطرفين بواسطة من يرتضون من ذوي العقول والنهى وممن يعرفون بالعقل والصلاح ، لعل بهم تستقيم الامور ويعدل الطرفان وترجع الحياة الى الاستقرار ؛ فان لم تفلح كل هذه المحاولات، فيلجأ الى الطلاق وهو شر مذهب . قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة / اية ٢٢٧، أضف الى ذلك ايضاً المكانة الاساسية والعليا للأخلاق في هذا الدين فحتى بعد الطلاق يدعو الله تعالى

كلا الطرفين بأن يذكر محاسن الاخر حتى وان كانت قليلة فمهما كانت ايام الخلاف طويلة فلابد لساعات حلوة قضيت بين الزوجين قال تعالى: { وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير } سورة البقرة / الآية ٢٣٧ ، ومنه ايضاً وفي السياق نفسه فرب العزة في كتابه العظيم جعل للمرأة من باب الوجوب نصف المهر في حال الانفصال قبل الدخول فقال تعالى : { وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ } سورة البقرة / الآية ٢٣٧، كل ماذكر وغيره في باب حقوق المرأة في جزئية واحدة من الجزئيات إلاّ وهي الزواج .

الخاتمة

مما تقدم في طيات هذا البحث، نجد أن جميع الأديان متفقة على امر كفل حق المرأة في الزواج والنفقة وحتى في الطلاق ، فالتشابه موجود في التشريع وان قل في احدها وزاد في الآخر، فالمصدر واحد وهو الله سبحانه وتعالى، فالخالق هو الأعلم بمخلوقاته ولايرضى لهم الا الحياة الكريمة المبنية على اسس التواد والتراحم والتكافل . وان كان من نقص او خلل فمصدره أمران ، اما إن طالته أيادي التحريف لأسباب منفعية تخص فئة دون اخرى او مكون دون اخر ، وأما ان يكون الخلل بسبب سوء القراءة للنص السماوي ومن ثم سوء تفسيره ، وجعله يأخذ منحى آخر غير الذي أريد له من الخالق تبارك وتعالى .

لأجل ذلك ولغيره ، ارى ان التشريعات (بالإجمال) لاتظلم وان كان المنظور البشري قاصراً فلعله يرى ان العدل ظلم وان المساواة تمييز ، فإعطاء كل جنس ما يناسبه من تشريعات تتفق مع قدرات هذا المكون الجسدية والنفسية ، قد تكون في عين الرائي من الجنس الاخر ان فيها حيفا ومجانبة للعدل .

لذلك فمهما كانت سياقة الامور ، فالإنسان مجبل على حب الذات ، وتفضيل النفس على الاخر، فمن اراد الراحة، فعليه بالاستسلام والخضوع بطيب نفس لأوامر الله تعالى ولما أراده سبحانه ففي ذلك تحصل الراحة والسكينة. اسال الله تعالى ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه ، وان يوحد الشتات ويجمع الفرقة.

الهوامش

١- أخرجه البخاري (٥١٨٦)، ومسلم (١٤٦٨) باختلاف يسير.

٢- الالباني ،السلسلة الصحيحة ، رقم ٢٨٧١.

٣- الالباني ، جلباب المرأة ، رقم ٣٣.

٤- رسالة بولس الرسول الى اهل افسس ٥:٢٨.

٥- سفر التكوين ٢:٢٤، إنجيل متى ٥:١٩، إنجيل مرقس ١٠:٧، رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٥:٣١.

٦- رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٥:٣٣.

٧- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تقديم :محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ص١٨٩.

٨- حاشية القليوبي على شرح المحلى على المنهاج، المطبعة الميمنية ،ج٣ ، ص٢١٩.

٩- محمد ابو زهرة ،الاحوال الشخصية ، ص١٧.

١٠-النسفي ، كنز الدقائق، (١٧٤/٢) مع شرحه النهر الفائق، تحقيق: أحمد عناية.

١١- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص٨٣٤.

١٢- ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر،ج٣، ص١٣٥.

١٣- البهوتي ، كشاف القناع عن متن الإقناع ،ج٥، ص٢٣٢.

١٤- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص٣١٠.

١٥- د.الحسيني ، موسوعة الاديان في العالم ، ص١٠.

١٦- المصدر نفسه ، ص١٠.

١٧- المصدر نفسه ، ص ١٠.

١٨- مقدمة كنوز التلمود ، ص١١.

١٩- كنوز التلمود ، ص١١.

٢٠- حسن ظاظا،الفكر الديني اليهودي ،اطواره ومذاهبه، ص١٩١.

21- Jewish Woman in Jewash Law ،KTAV Publishing House،Inc،1978،p:97 Moshe Meiselman

*- الربانيين : الربانيون هم اكثر الفرق اليهودية عدداً وفيهم الحخاميم الذين زعموا أن الله كان يخاطب جميعهم في كل مسألة بالصوت الذي يسمونه بث قول، وهذه الطائفة أشد اليهود عداوةً لغيرهم من الأمم، فإن الحخاميم أوهموهم بأن الذبائح لا يحل منها إلا ما كان على الشروط التي ذكروها، فإن سائر الأمم لا تعرف هذا، وأنه شيء خُصُّوا به وميزوا به عمَّن سِواهم، وأن الله شرَّفهم به كرامة لهم؛ فصار الواحد منهم ينظر إلى مَن ليس على نِحلته كما ينظر إلى الدابة، وينظر إلى ذبائحه كما ينظر إلى الميتة.

٢٢- علي حسن ، المرأة اليهودية بين فضائح التوراة وقبضة الحاخامات .

**- حمورابي :من الكلدابيين الذي حكموا بابل بين عامي ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م.وهو سادس ملوك السلالة العمورية في بابل وكان شخصية عسكرية لها القدرة الادارية والتنظيمية والعسكرية. ومسلته الشهيرة والمحفوظة في متحف اللوفر في باريس تعتبر من اقدم واشمل القوانين في بلاد الرافدين بل والعالم (هنري س ،عبود ، معجم الحضارات السامية ،ج ، ص٣٦٣).

***-السنهدرين صيغة عبرية للكلمة اليونانية «سندريون» وتعني مجلس ، وقد كان هذا الاسم يطلق على الهيئة القضائية العليا المختصة بالنظر في القضايا السياسية والجنائية والدينية المهمة في المناطق التي كانن يعيش فيها اليهود في اسرائيل القديمة .

٢٣- A.L.Grajevsky ، الاصلاحات في حقوق النساء اليهوديات عبر التاريخ ، ص١٤٣.

**** - هو الحاخام شلومو بن اسحق التسرفاني المعروف براشي ، ولد سنة ١٠٤٠ م وتوفي سنة ١١٠٥ م، وهو معروف بتعليقه على كل من التوراة والتلمود البابلي ،كما ويعتبر من اكبر العلماء الذين اثروا سواء في الفكر اليهودي او الفكر المسيحي خلال العصور الوسطى (جمال صوالحين ، صورة المرأة اليهودية بين الشريعة والواقع، ص٧٥) .

٢٤- جمال صوالحين ، صورة المرأة اليهودية بين الشريعة والواقع، ص٧٥ .

***** - أبو عمران موسى بن ميمون بن عبيد الله القرطبي (١١٣٥ -١٢٠٤) المشهور في الغرب باسم ميمونيديس ويشار إليه كذلك باسم « رمبم » واشتهر عند العرب بلقب الرئيس موسى كان فيلسوفاً يهودياً سفارديا وأصبح من أكثر علماء التوراة اجتهاداً ونفوذاً في العصور الوسطى . في زمنه، كان كذلك عالم فلك وطبيباً بارزاً. عمل في مصر نقيباً للطائفة اليهودية، إنه أوحد زمانه في صناعة الطب ومتفنناً في العلوم، (حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه ، ص ١٥٩- ١٦٠) .

٢٥- موسى بن ميمون ، دلالة الحائرين ،تقديم حسن أتاي، ص٦٩٤.

٢٦- موشي ميزلمان ،المرأة اليهودية في القانون اليهودي، ص٩٩.

٢٧- سفر التثنية ٥/٢٤.

٢٨- الخروج ١٠/٢١.

٢٩- جمال صوالحين ، صورة المرأة اليهودية بين الشريعة والواقع ، ص ٧٧ .

٣٠- التثنية ٢٢/٢٢.

٣١- موشي ميزلمان ،المرأة اليهودية والقانون اليهودي، ص ٩٨.

٣٢- جمال صوالحين ،المرأة اليهودية بين الشريعة والواقع، ص٧٨.

٣٣- شريف عبد العظيم ،المرأة في الاسلام والمرأة في العقيدة اليهودية والمسيحية بين الاسطورة والحقيقة، جمعية تبليغ الاسلام ، ص٢٦.

٣٤- احمد شحلان ، يهود المغرب والاندلس ،ص ١٥٥.

٣٥- جمال صوالحين ،المرأة اليهودية بين الشريعة والواقع ، ص٧٩.

٣٦- المصدر نفسه ، ص٧٩.

٣٧- التثنية ٢٨/٢٢-٢٩.

38- Milton Ridvas Konvitz – «Judaism and Human Rights» Transaction Publishers ،Second expanded edtion ،2001،p :36

٣٩- التثنية :١/٢٤.

40- Biu Greenberg- «On Women and Judism : a view from traditione «، Jewish Publication Society . 1981 ، p 127

٤١- بياموت ،الفصل ١٤ – ا.

*****- هـو مـكان الاجتمـاع عنـد اليهـود ومركز للعبـادة ودار للقضـاء العالي وكان النـاس يذهبون إلـى الأنبياء فـي أي مكان للإرشـاد الديني (٢ ملو ٤: ٣٨) وكانت العبادة في أورشليم مسـتحيلة وغير ممكنـة لما كان اليهود في سـبي بابـل ، ويظهر أنه في ذلك الوقت وفي بابل نشأت فكرة المجامع ، ولقد أقيمـت لا لتكون مكانًا للذبائح وإنمـا للتعليم الكتابي والصلاة وزعـم البعض أن المجمع نظمه موسـى (عدد ١١:١٦).

٤٢- زكي السيد ابو غضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام ، ص٢٦١.

٤٣- كتوبوت ،الفصل ٧ :ي .

٤٤- موشـي ميزلمان ،المـرأة اليهودية فـي القانون اليهودي ، ص١٠٠.

٤٥- ملاخيا :الاصحاح ٢ /١٥.

٤٦- سـعود بن عبد العزيز الخلف ، دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية ، ص١٦٥.

٤٧- الحسـيني المعـدي ، موسـوعة الاديان فـي العالم، ص١٥٦.

٤٨- الموسوعة الميسرة للندوة العالمية للشباب الاسلامي.

٤٩- الغفـاري ، الموجز في الاديـان والمذاهب المعاصرة، ص٦٤.

٥٠- زكي شـنودة ، كتاب تاريخ الاقباط ، كتاب الكنيسة المصرية ، ميشيل جرجس ، ص٢٠٣.

٥١- سـعود الخلف ، دراسـات فـي الديانـات اليهودية والنصرانية ، ص١٧٨.

٥٢- سفر المزامير ،٣/١٢٨.

٥٣- سفر التكوين، ٢٤/٢.

٥٤- انجيل متى ،٥/١٩ انجيل مرقس ،٧،٨/١٠.

٥٥- انجيل يوحنا ،١١/١٧.

٥٦- افسس ،٢٥/٥.

٥٧-المصدر نفسه ،٢٨/٥.

٥٨- المصدر نفسه ،٣١/٥.

٥٩- تيطس ،٥/٢:٤.

٦٠- كولوسي ، ٣ :١٨-١٩.

٦١- بطرس ،٣:٧.

٦٢- د.احمد شلبي ، مقارنة الاديان (المسيحية) ، ص٢٣٧

٦٣- الاب .سالم ساكا ،روحانية الزواج المسيحي، ص٢٢.

٦٤- كورنش، ٢/٢:١١.

٦٥- هوشع ،٢ /٢١-٢٢.

٦٦- قانون الاحوال الشخصية لمسيحيي العراق ، ص٢٣.

٦٧- المصدر نفسه ،ص٢٣.

٦٨- كورونثوس الاولى ،٣٩/٧.

٦٩- ملاخي ، ٢: ١٥ -١٦.

٧٠- متى ، ٥/ ٣٢ .

٧١- المصدر نفسه ،١٩ /٩ .

٧٢- المصدر نفسه ، ٣٢/٥.

٧٣- مرقس ،١٠ /١٢.

٧٤- لوقا ، ١٦ /١٨.

٧٥- الأنبا تكلا هيمانوت الحبشـي القس،شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية واهم مبادئ الاحوال الشخصية المسيحية، ص٨٨.

٧٦- رومية ،٢:٧/٣.

٧٧- تـكلا هيمانـوت الحبشـي القس،شـريعة الزوجـة الواحدة في المسيحية واهم مبادئ الاحوال الشخصية المسيحية، ص٩٢.

٧٨- متى ، ٦/١١.

٧٩- الغزالي ، قواعد العقائد ، ص٢٣٦.

٨٠- المصدر نفسه ، ص٢٣٦.

٨١- البغـدادي، بلـوغ الارب في معرفة احـوال العرب، ص٤٣.

٨٢- المصدر نفسه ج٣ ص٤٤

٨٣- سـلطان القـاري ، مرقـاة المفاتيح شـرح مشـكاة المصابيح حديث رقم،٣١٢٧.

٨٤- رواه البخـاري فـي (النكاح)، بـاب (لا يُنْكِحُ الأب وغيـره البكر والثيـب إلا برضاها)، برقم: ٥١٣٦، ومسـلم في (النكاح)، باب (استئذان الثيب في النكاح بالنطق)، برقم: ١٤١٩.

٨٥- رواه مسلم في (النكاح)، باب (استئذان الثيب في النكاح بالنطق)، برقم: ١٤٢١.

٨٦- رواه أبو داود في (النكاح)، باب (في الثيب)، برقم: ٢١٠٠، والنسائي (في الكبرى)، برقم: ٥٣٧٤.

٨٧- ابو داود، سنن ابي داود ، رقم الحديث (٢١٤٢).

المصادر

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس

١- مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تقديم :محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث ، بيروت ،٢٠٠٣.

٢- حاشية القليوبي على شرح المحلى على المنهاج ، المطبعة الميمنية .

٣- محمد ابو زهرة ،الاحوال الشخصية ، دار الفكر العربي.

٤- أبي البركات عبد الله النسفي ، كنز الدقائق مع شرحه النهر الفائق، تحقيق: أحمد عناية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ،المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦- منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، كشاف القناع عن متن الإقناع ، دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٣م .

٧- د.الحسيني الحسيني معدي، موسوعة الاديان في العالم، مكتبة زهران للطبع والنشر ، القاهرة.

٨- حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي ،اطواره ومذاهبه ، دار القلم ،دمشق ،ط٤ ،١٩٩٩م.

٩- ديب علي حسن ، المرأة اليهودية بين فضائح التوراة وقبضة الحاخامات ، الاوائل ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

١٠- هنري س.عبود ، معجم الحضارات السامية ، جروس برس ، لبنان ،ط٢،١٩٩١م.

١١- جمال صوالحين ،صورة المرأة اليهودية بين الشريعة والواقع ، صفحات للدراسات والنشر، دمشق ، ط١.

١٢- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م.

١٣- موسى بن ميمون ،دلالة الحائرين ، تقديم حسن أتاي، مكتبة الثقافة الدينية ، بدون تاريخ .

١٤- شريف عبد العظيم ،المرأة في الاسلام والمرأة في العقيدة اليهودية والمسيحية بين الاسطورة والحقيقة، جمعية تبليغ الاسلام ، بدون تاريخ.

١٥- احمد شحلان ،يهود المغرب والاندلس ، مطبعة النجاح الجديدة ،٢٠٠٠م.

١٦- زكي السيد ابو غضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام ، دار الوفاء ، ط١، ٢٠٠٣م.

١٧- الموسوعة الميسرة للندوة العالمية للشباب الاسلامي.

١٨- د.ناصر العقل و د.ناصر الغفاري ،الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة ،.

١٩- د.احمد شلبي، مقارنة الاديان (المسيحية) ،مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١٠، ١٩٩٨م .

٢٠- الاب .سالم ساكا ، روحانية الزواج المسيحي، الناشر: مكتب سركيس اغا جان، اربيل، ط١ ، ٢٠٠٧م .

٢١- قانون الاحوال الشخصية لمسيحيي العراق ، مطبعة الارشاد ، العراق ، بغداد ،١٩٧٣م .

٢٢- الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس،شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية واهم مبادئ الاحوال الشخصية المسيحية ، الكنيسة القبطية الارثوذوكسية، الاسكندرية.

٢٣- محمود شكري الالوسي البغدادي ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب،دار الكتاب المصري، القاهرة،٢٠١٢م .

٢٤- علي بن سلطان القاري ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر ،٢٠٠٢ م .

٢٥- ابو داود ،سليمان بن الاشعث السجستاني ، سنن ابي داود ،فهرسة كمال يوسف الحوت، دار الجنان،١٤٠٩هـ .

26-Jewish Woman in Jewash Law ،KTAV Publishing House،Inc،1978 Moshe Meiselman.

27- Milton Ridvas Konvitz – "Judaism and Human Rights" Transaction Publishers ،Second expanded edtion.

28- Biu Greenberg-"On Women and Judaism : a view from traditione "، Jewish Publication Society . 1981 ، p 127.

Women and their right to marry in the three monotheistic religions، Judaism، Christianity and Islam

Ahmed Abdul Sattar Ali

Baghdad Provincial Council

Women in society and religions have many rights، the most Prominent Of them Is there Rights in life ، Participation In community And Choosing Their life partner . I have mentioned in my discussion The analyzing And referencing The rights of women to have marriage In the three monotheistic Religions، The Christianity، Judaism And Islam ،Adopting The Original references for these religions as a source for all my Knowledge and information ، and mentioning the good and bad sides for each religion ، also explaning the the changes that accompanied the legislation from the earliest religions to the Islam. I have concluded that all the three religions share many similar features ، however the dissensions are formalism and varies from religion to another ، and also depends on misrepresentations in these religions which the God has destined .

الواجبات الأخلاقية عند عبد الله شبر

د. انتصار سلمان سعد (*)

المقدمة

الإنسان اجتماعي بطبعه يحب ويسعى لتكوين العلاقات وبناء الصداقات مع الاخرين، ونفسه تتشوق دائما إلى التواصل والتفاعل مع الآخر، فهو دائما يسعى إلى اللجوء إلى اخيه الإنسان لأن من حاجاته الضرورية حاجة الانتماء، وهذا الانتماء الذي يكون عنده بالفطرة هي من تجعله اجتماعيا يرفض الانطواء والانعزال والانقطاع عن الاخرين، ويحتم عليه أن يؤدي العمل والالتزام مع اخيه الإنسان بالعمل بالواجبات الأخلاقية التي ترسمها الأخلاق، لأن سمو الذات انما هو من سمو الخلق، وقيمة الإنسان وعلو مكانته من علو الواجبات والالتزامات الأخلاقية التي يلتزم بها مع الاخرين، وتكون مقياساً في تقسيم اعماله وافعاله هذا من جانب، ومن جانب آخر نجد عنده الوازع، وهذا الوازع هو الواجب الذي يدفعه إلى الامتثال والعمل في الواجبات الأخلاقية، فهو يسعى بكل اخلاص واتقان إلى العمل بها لأن منظومة الإنسان الأخلاقية هي اقوى المنظومات التي تشد الإنسان إلى أداء واجباته على وفق ما جاء به كتاب الله وسنة رسوله، فضلاً عن ذلك نجد أن للواجبات الأخلاقية تعديلاً لسلوكيات الإنسان وأخلاقه لأنها تؤدي به الى السلوك الصحيح، هذا ما دعا اليه كثير من علماء الأخلاق أن يبحثوا ويكتبوا في الواجبات الأخلاقية عند الإنسان، ومن هنا جاءت الدراسة البحث في الواجبات الأخلاقية عند عبد الله شبَر(ت١٢٤٢هـ)، والعلامة هو من اكبر الشخصيات الإسلامية العلمية المعروفة، ذات مؤلفات علمية قيمة وكثيرة، وقد رفد المكتبة الإسلامية بالكثير من الكتب العلمية، ولكثرة ما الفه وصنفه لقب في عصره بالمجلسي الثاني وقد كتب في الفلسفة، والتفسير، والحديث، والأخلاق، والفقه، والكلام، واللغة وغيرها من العلوم، ولذا

(*) م.د. جامعة الكوفة / كلية الاداب / قسم الفلسفة

اقتضت صورة البحث أن يُقسَم على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

فأمَا المبحث الأول فتناولت فيه الواجبات الأخلاقية تجاه عامة الناس، إذ يرى السيد عبد الله شبَر أن على الإنسان واجبات يجب العمل بها تجاه عامة الناس، خاصة وأن المسلم اخ المسلم، وتربطهم علاقة الاخوة والمحبة المتبادلة فيما بينهما، ومن الواجبات التي يجب أن يلتزمها الإنسان مع عامة الناس هي المحبة والتواصل وعدم اذيتهم وظلمهم، فضلاً عن ذلك التواضع وعدم التكبر، وعدم تتبع عثراتهم والتكلم بالنميمة عليهم، والتودد والتزاور وعدم مخاصمتهم، والتعامل بحُسن الخلق معهم، وتوقر كبار السن وترحم صغارهم ، فضلاً عن بشاشة الوجه معهم، والايفاء بالعهد، واصلاح ذات البين وستر عوراتهم، وتجنب الغيبة معهم وسوء الظن بهم لأنها من المهلكات، والتزام بقضاء حاجتهم لأنها من الواجبات الأخلاقية التي يؤديها الإنسان مع اخيه الإنسان، فضلا عن ذلك من الواجبات الآخرى أن تصون اخاك المسلم وتصون عرضه وماله، وتدخل السرور إلى قلبه، ويرى السيد شبَر أن تصل الواجبات الأخلاقية حتى إلى زيارة المريض والمشاركة في تشيع جنائز المسلمين وزيارة قبور الموتى .

وأمَا في المبحث الثاني فدرست فيه الواجبات الأخلاقية عند الأصدقاء، ويحدد السيد شبَر مجموعة من الواجبات الأخلاقية التي يجب على الإنسان تأديتها اتجاه اصدقائه، وهي أن لا نستصغر احدا من أصدقائنا، وأن ننظر اليهم بنظرة ود واحترام واحسان، وأن نكون متواضعين مع الاصدقاء وعدم التكبر عليهم، ونبذ الحقد والعداوة معهم وأن ننظر اليهم بعين الرحمة، فضلاً عن ذلك ان نجعل الحق في تعاملنا معهم، ويرى شبر أن نكون حريصين كل الحرص في انتقاء الأصدقاء، خاصة وان هناك صديق الثقة وصديق المعاشرة، فضلاً عن ذلك أن يصادق الإنسان الصديق الذي تجد فيه الثقة والوعد والأمان، ويحذر من مصاحبة الصديق سيء الخُلق اللئيم الحسود، ويرى ايضا يجب أن تكون الصداقة ضمن حدود وشروط حتى تكون صداقة حقيقية، لذا وجب على الإنسان أن يصادق الأنقياء ومن تجد فيه الكفاءة لكي يكون معك في وقت تحتاج اليه، وتعطيه الثقة أن يشارك في كل شيء وتنزله منزلة نفسك وترضى له ما ترضى لنفسك، لذا تحتم الواجبات الأخلاقية على الإنسان عدم الكلام في اللسان على الصديق وذكر عيوبه وفضح اسراره، وضرورة العفو والصفح عنه في الزلات والهفوات، وقبول اعتذاره، ووجوباً علينا الدعاء اليه في حياته ومماته فكما تدعو لنفسك ادعو الى صديقك، ومن الواجبات الأخلاقية ايضا الوفاء والاخلاص للأصدقاء الى الموت وبعد الموت يبقى الوفاء والاخلاص مع ابنائه،وايضا يجب التخفيف وترك التكليف على الأصدقاء .

في حين درست في المبحث الثالث، الواجبات الأخلاقية تجاه الارحام او الاقرباء، فهناك واجبات على الإنسان يؤديها اتجاه ارحامه واقاربه، خاصة وأن الله تعالى في كتابه وسنة رسوله قد اوصى بالعمل بها، ومنها التواصل لصلة الرحم وعدم القطيعة معهم، لأن الله تعالى قد اوجب الإنسان عليها واشد ما يعاقب عليها، ومن الواجبات الأخلاقية

وابرزها الاحسان إلى الوالدين اي أنَ تُحسن معاشرتهم ونكون طيبي العشرة والخُلق معهم واطاعتهم في كل شيء الا الشرك بالله، وأن نبر بوالدينا احياء حيين كانوا أم ميتين، وأن نحذر من عقوقهما لأنه من اشد ما يعاقب عليه الله الإنسان هو العقوق بوالديه، لذا يجب احسانهم واحترامهم وحُسن الخُلق معهم، ويرد أيضا السيد شبر من الواجبات الأخلاقية المتعلقة بالزوجين، فالزوج له واجبات على الزوجة يجب تأديتها مثل الاطاعة وترك المعصية وعدم الخروج الا بأذنه ولا تمنعه عن نفسها، وفي المقابل أن للزوجة حقاً على زوجها وهو سد حاجاتها وستر عورتها ولا يقبح لها وجها.

المبحث الأول : الواجبات الأخلاقية تجاه المسلمين عامة

من أبرز الواجبات الأخلاقية للمسلم التي ذكرها عبد الله شبّر تجاه المسلمين هي أن يحب للمسلمين كافة ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، لأنّ المسلمين إخوة من أبٍ وأمٍ، وإذا ضرب على رجلٍ منهم عرق تداعى له الآخرون بالسهر، إذ إنّ المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إنْ اشتكى شيء منه وجد ألم ذلك في بقية جسده، وأرواح المؤمنين هي من روح واحدة بالأصل[١]، قال الإمام الصادق (ع): ((المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، ان اشتكى شيء منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وارواحهما من روح واحدة))[٢]، والمؤمنون عونٌ بعضهم لبعض، ويفيد بعضهم بعضاً، فعلى المسلمين أن يتقوا الله، ويكونوا إخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين، يتزاورون ويتلاقون ويتذاكرون[٣]، وقال ايضاً (ع) ((اتقوا الله، وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا))[٤] .

وبيَّن عبد الله شبّر أنّه يجب على المسلم أن لا يؤذي أحداً من المسلمين بقول أو فعل، لأنّ المسلم الحقيقي هو المسلم الذي ينجو المسلمون من لسانه ويده أيضاً، والمؤمن هو من أمنه المؤمنون على أنفسهم وعلى أموالهم أيضاً، فالمؤمن أو المسلم هو من هجر الشر واجتنبه، وهو من هجر السيئات وترك ما حرم الله، فالمؤمن حرام على المؤمن، حرام أن يظلمه، وحرام أن يخذله وحرام أن يغتابه، وحرام أن يدفعه ولو دفعة واحدة مهما كانت[٥].

وأوجب عبد الله شبّر على المسلم التواضع لعموم المسلمين ولا يتكبر عليهم، فإن الله تعالى لا يحب المختال الفخور، قال تعالى: { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} سورة لقمان، الآية١٨، وقد أمرنا الله تعالى بأن نتواضع حتى لا يفخر أحدنا على الآخر، ثم أمرنا بأنّه إذا تفاخر علينا احد غيرنا فعلينا أن نحتمل، وأمرنا أيضاً بأن نأخذ العفو ونأمر بالعرف ونعرض عن الجاهلين، فإنّ في السماء ملكين موكلين بالعباد، مهمتهما رفع درجة ومنزلة وكرامة من يتواضع لله تعالى، كما يضعان كل من يتكبر ويضعانه في أسفل سافلين، وكان أئمة أهل البيت عليهم يتواضعون حتى للمجذومين ويشاركونهم في الطعام [٦]. قال الامام الباقر (ع): ((التواضع سلم الشرف، والتكبر رأس التلف))[٧].

ويرى السيد عبد الله شبّر أنّ المسلم يترفّع عن سماع بلاغات الناس بعضهم على بعض، والمسلمون لا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض، فالمسلم يترفّع عن النقولات الشخصية، فالجنة محرمّة على النمّام، ومن يفعل ذلك فهو من الذين يسلمون بألسنتهم ولم يسلموا بقلوبهم، فعلى المسلمين أن لا يتبعوا عثرات المسلمين، فمن تتبع عثرات المسلمين تتبَّع الله عثراته، ومن تتبع الله

عثراته يفضحه حتماً، وأقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخي الرجل أخاه على الدين فيحصي عليه زلّاته ليعيره بها يوماً، فهذا السلوك منهيٌّ عنه، والله تعالى يُخرج من ولايته إلى ولاية الشيطان كلّ من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس، وهذا الصنف من الناس حتى الشيطان لا يقبلهم في ولايته[٨]. وأكد السيد عبد الله شبّر ضرورة التواصل والتزاور بين المسلمين، فعلى المسلم أن لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه أكثر من ثلاثة أيام مهما غضب عليه، إذ لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، ومن أقال مسلماً عثرته أقاله الله يوم القيامة، وأيما مسلِمَين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلاّ كانا خارجين من الإسلام ولم يكن بينهما ولاية، فلا ولاية بين المتخاصمين، وأيهما سبق إلى كلام صاحبه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب، فإبليس لا يزال فرحاً ما تهاجر المسلمان، فإذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت أوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور[٩].

وذهب السيد عبد الله شبّر إلى أن يحسن المسلمون إلى كل من قدر منهم إن استطاع، فيجب على المسلم أن يصنع المعروف إلى أهله فإنْ لم يصب أهله فهو أهله، فرأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس، واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر، ومن خالطت فإنْ استطعتَ أنْ تكون يدك العليا عليهم فافعل[١٠].

ومن واجبات المسلم الأخلاقية تجاه إخوانه المسلمين هي أن لا يدخل على أحد إلاّ بإذنه، بل يستأذن عدة مرات فإن أذن له بالدخول دخل وإلاّ انصرف من باب الأخلاق، فحتى النبي (ص) كان يسلم ثلاث مرات على صاحب الدار فإن أذِنَ له دخل وإلاّ انصرف فكان هو سيد الأخلاق[١١].

كذلك يجب على المسلم أن يخالط الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسن طريقته، فإنّه إذا أراد لقاء الجاهل بالعلم واللاهي بالفقه والغبي بالبيان أذّى وتأذّى، ونحن مأمورون بأنْ نخالق الناس بأخلاقهم، وهذه قاعدة أخلاقية سلوكية مهمة[١٢].

وممّا أوجبه عبد الله شبّر على المسلم أخلاقاً هو أن يوقّر المشايخ ويرحم الصبيان، فليس من أهل البيت عليهم السلام من لم يوقر الكبير ولم يرحم الصغير، فإنّ تمام إجلال الله تعالى هو إكرام ذي الشيبة المسلم، فمن عرف فضل كبير لسنِّه فوقَّره آمنه الله تعالى من فزع يوم القيامة، كذلك من وقَّر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله في يوم الحساب[١٣]، قال النبي محمد(ص) ((ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا))[١٤].

ويرى السيد شبّر ضرورة أن يكون المسلم مع المسلمين كافة مستبشراً طلق الوجه رقيقاً فإنّ النار حرمت على الليّن الهيّن السهل القريب، وإنّ الله تعالى يحب السهل الطلق، ومن أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله تعالى له عشر حسنات، ومن تبسّم في وجه أخيه سُجّلتْ له حسنة، ومن قال لأخيه مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة، وعلينا أن نكْرم أخانا المسلم بكلمة نلطفه بها ونفرّج عنه كربته، فلم نزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كنا على ذلك البرّ، فإنّ المؤمن إلف مألوف، ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف[١٥].

وعلى المسلم أن لا يعد مسلماً بوعد إلاّ ويفي به، فإنّ صفة المنافق هي أنّه إذا وعد أخلف، فعدة المؤمن أخاه المؤمن هي بمثابة نذر لا كفّارة له، فمن أخلف فبخلف الله بَدَا ولمقته تَعَرَّضَ، لأنّ من كان يؤمن بالله واليوم الأخر يفي إذا وعد، وقد سمي إسماعيل (ع) صادق الوعد لأنّه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة، فسماه الله تعالى صادق الوعد، ثم إنّ الرجل أتاه بعد ذلك فقال له اسماعيل (ع) ما زلتُ أنا منتظراً لك[١٦].

قال النبي محمد (ص): ((لا دين لمن لا عهد له))[١٧] ، ويرى عبد الله شبّر أنّ على المسلم أن ينصف الناس من نفسه، ولا يأتي إليهم إلاّ ما يحب أن يؤتى إليه، فمن ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلاّ عزاً وكرامة وتوفيقاً، وأشد ما فرض الله على خلقه هو إنصاف الناس من النفس، ومواساة الإخوان، وذكر الله في كل موطن إذا هممت على طاعة أو معصية، والعمل الذي يدخل به الإنسان الجنة هو ما أحبب أن يأتيه الناس إليه فيأته إليهم، وما كره أن يأتيه الناس إليك فلا يأته إليهم، فليخل سبيل الراحلة[١٨].

كما يجب على المسلم أخلاقاً أن يصلح ذات البين من المسلمين مهما وجد إليه سبيلاً، فإنّ أفضل الصدقة على الإطلاق هو إصلاح ذات البين، فإنّ المسلم أن أصلح بين اثنين أحب إلى أهل البيت عليهم السلام من أن يتصدق بالمال، فإذا رأيت بين اثنين من المسلمين منازعة فافتدها بالمال، والمصلح ليس بكاذب[١٩]، قال الامام الصادق (ع): ((صدقة يُحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارُبٌ بينهم إذا تباعدوا))[٢٠]، وذهب السيد شبّر إلى أنّه من صفات المسلم هي أن يستر عورات المسلمين كلها، فمن ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة، ومن أذاع فاحشة كان كمبتديها، ومن عيَّر مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه العار نفسه، ومن قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا[٢١]، قال الامام علي (ع) ((جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السرَ ومصادقة الأخيار، وجمع الشَر في الإذاعة ومؤاخاة الأشرار))[٢٢] .

كذلك يرى السيد عبد الله شبّر أنّه على المسلم أن يتقي مواضع الغيبة والتهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن، وألسنتهم عن الغيبة، فإنّهم إذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكا[٢٣]، يقول الامام الصادق (ع):((من روى على مؤمن راويةً يريد بها شينه وهدم مروئته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان))[٢٤]، و « اعلم أنّ سوء الظن حرام، مثل سوء القول، فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك بمساوئ الغير فليس لك أن تحدث نفسك وتسيء الظن بأخيك » [٢٥].

وبيَّن العاملي أنّ الغيبة "أشدّ من ثلاثين زنية في الإسلام، كذلك في الخبر، ومعنى الغيبة أن تذكر إنساناً بما يكرهه لو سمعه وأنت مغتاب ظالم، وإن كنت صادقاً، وإياك وغيبة القراء المرائين، وهو أن تفهم المقصود من غير تصريح، فيقول أصلحه الله وقد ساءني في غَمني ما جرى عليه، فنسأل الله أن يصلحنا فإنّ هذا جمع بين خبيثين أحدهما الغيبة إذا حصل الفهم، والآخر تزكية النفس والثناء عليه" [٢٦].

وفي قضاء حاجة المسلمين ذكر السيد شبّر وجوباً أخلاقياً آخر وهو أن يشفع المسلم لكل من له حاجة من المسلمين إلى كل من له عنده منزلة، ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه، فإنّ الله تعالى خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنة، فإن استطعنا أن تكون منهم فلنكن منهم، وقضاء حاجة المؤمن خير من عتق الرقاب وخير من حملان الخيل في سبيل الله، كما أنّه لقضاء حاجة أمرئ مؤمن أحب إلى الله من الحج إلى بيته الحرام، كل حجة ينفق

فيها صاحبها مالاً كثيراً، ومن طاف بالبيت كتب الله تعالى له وافر الحسنات، ومحا عنه كثير السيئات، ورفع له الدرجات العالية، وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف البيت، والمؤمن ترد عليه الحاجة لأخيه فلا يكون عنده فيهتم بها قلبه، فيدخله الله بهمّه الجنة، وهذه لوحة فنية راقية لدخول الجنة، أما من بخل بمعونة المسلم والقيام له في حاجته ابتلي بالقيام بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر، ومن أعان مؤمناً نفَّس الله تعالى عنه كربه في الدنيا وعند كربته العظمى حين يتشاغل الناس بأنفسهم في يوم المعاد[٢٧]، قال الإمام الصادق(ع): ((لقضاء حاجة امرئ مؤمن أحب إلى الله من عشرين حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف))[٢٨].

وبيَّن إبراهيم الأميني أنّ العبادة والتقرب إلى الله تعالى لا تُختَصَر «في الإسلام بالصلاة، والصيام، والحج، والزيارة والذكر، والدعاء، ولا تنحصر بالمساجد والمعابد والمزارات، بل يعتبر القيام بالمسؤوليات الاجتماعية والإحسان وخدمة عباد الله إذا كان مع قصد القربة من أفضل العبادات » [٢٩].

وبخصوص التحية ذهب السيد عبد الله شبّر إلى وجوب أن يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا ينبغي أن نجيبه، فالبخيل من بخل بالسلام وهو أقبح درجات البخل، وإذا سلم المسلم فليجهر بسلامه، ولا يقول سلمت فلم يردوا عليّ، فلعله يكون قد سلم ولم يُسْمِعْهم، وإذا ردّ المسلم فليجهر برده ولا يقول المسلم سلمت فلم يردوا عليّ، كما أنّه ذكر السيد شبّر أن يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير، والراكب يبدأ الماشي بسلامه، وإذا لقى المسلمون جماعة بجماعة سلم الأقل على الأكثر، وإذا لقي واحد جماعة، سلم الواحد على الجماعة، ولا يبدأ المسلم أهل الكتاب بالتسليم، وإذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم ولا تتمموا السلام، وفي المصافحة إنّ المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تنحات عنهما كما ينحات الورق عن الشجر، والله ينظر إليهما برحمته حتى يفترقا، فما صافح رسول الله (ص) رجلاً قط، فنزع يده حتى يكون هو الذي نزع يده منه، فتصافحوا فإنّه يذهب بالسخيمة التي بينكم، ومصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة على علوّ قدرهم، وللمسلم نور يُعرف به في الدنيا، حتى إنّ المسلم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جبهته، والمسلمون كانوا لا يقبّلون رأس أحد ولا يده إلاّ رسول الله (ص)، فإنّ تقبيل اليد لا يصلح إلاّ لنبي أو وصي نبي، وينبغي تعظيم المؤمن بالقيام، إذ ورد في موروثنا ما دل على الحث على التعظيم، فلا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتدابر ولا نتقاطع، بل نكون إخواناً، وربما يؤدي ترك القيام إلى التباغض والتقاطع والإهانة، لكن مَن أحبّ أن يتمثل له النساء والرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار لأنّه منهورٌ عنه، فهو محمول على ما يصنعه الجبابرة من إلزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم إلى أن ينقضي مجلسهم، لا هذا القيام المخصوص القصير زمانه، ولو سلم فهو محمول على من أحب ذلك تجبراً وعلواً على الناس، وأما ما روي عن النبي مرئيات أنه كان يكره أن يقام له، وكان إذا قام ألاّ يقوموا له لعلمهم بكراهة ذلك، فهو منه سلوك تواضع وتخفيف على أصحابه، وينبغي للمؤمن أن لا يحب ذلك[٣٠].

وعلى المسلم أن يصون عرض أخيه ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدر، ويرد عنه ويناضل دونه وينصره، فمن تطول على أخيه في غيبة سمعها منه في مجلس فردها عنه، رد الله تعالى عنه أبواباً من الشر في الدنيا والآخرة، وإن لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه [٣١].

أما بخصوص التقية والمداراة مع الأشرار والظالمين، فقد ذكر السيد عبد الله شبّر أنّ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا من القبض على الدين الذي هو كالقبض على الجمر، فإنّهم يدرؤون بالحسنة السيئة، والحسنة هي التقية والسيئة هي الإذاعة والإشاعة، فإنّ تسعة أعشار الدين هو التقية، ولا دين لمن لا تقية له، فالتقية من دين الله، ولا إيمان لمن لا تقية له، والتقية في كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل، لأنّ التقية في كل شيء يضطر إليه الإنسان فقد أحله الله، وقد جعل الله تعالى التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية، فلا تقية في الدماء[٣٢]، وعلى المسلم الخلوق أن يتجنب مخالطة الأغنياء وعليه أن يختلط بالمساكين، ويحسن إلى الأيتام، فإنّ الله تعالى أحيا نبيّه الكريم (ص) مسكيناً وأماته مسكيناً وسيحشره في زمرة المساكين، فإياكم ومجالسة الموتى الذين هم الأغنياء، كما بيّن السيد عبد الله شبّر الأثر الأخلاقي للعطف على اليتيم فما من عبد مسح يده على رأس يتيم ترحماً له إلاّ أعطاه الله عز وجل بكل شعرة نوراً، ويكتب الله تعالى له بعدد كل شعرة مرت عليها يده حسنة، والعطف على اليتيم يلين القلب ويخلّصه من القساوة فمن أنكر قساوة قلبه فليدنِ يتيماً فيلاطفه وليمسح رأسه يلن قلبه بإذن الله، فإن لليتيم حقاً[٣٣].

كما تجب على المسلم النصيحة لكل مسلم، والجهد في إدخال السرور في قلبه، إذ أكّد السيد شبّر أنّه يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب، وينصح الرجل أخاه كنصيحته لنفسه، فمن أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم وهذه هي ضابطة الأخوة في الإسلام التي تشبه ضابطة حرمة المال والدم والعرض، فإنّ الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيته سروراً، فمن سرّ مؤمناً فقد سرّ رسول الله (ص)، ومن سرّ رسول الله (ص) فقد سرّ الله تعالى، وتبسّمُ الرجل في وجه أخيه حسنة، وصرفه القذى عنه حسنة، وما عُبِدَ الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن، فلا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط، بل على أهل بيت النبوة عليهم السلام[٣٤].

وذهب السيد عبد الله شبّر إلى وجوب أن يعود مرضاهم، فمن عاد مريضاً من المسلمين وكل الله به الملائكة يغشون رحله يسبحون فيه ويقدسون ويهللون ويكبرون إلى يوم القيامة نصف صلواتهم لعائد المريض، والمؤمن الذي عاد مؤمناً يصبح تحت حراسة الملائكة، فإذا قعد غمرته الرحمة واستغفروا له إلى المساء، وإن عاده مساءً أيضاً غمرته الرحمة واستغفرت له الملائكة إلى الصباح، وإذا دخل المسلم على أخيه عائداً له فليدع له، فإنّ دعاءه هو مثل دعاء الملائكة، ومن عاد مريضاً في الله تعالى لم يسأل المريض للعائد شيئاً إلاّ استجاب الله تعالى له، وتمام العيادة للمريض أن تدع يدك على ذراعه وتعجّل القيام من عنده، فالعيادة على قدر فواق الناقة أو حلب ناقة، ومن أعظم العواد أجراً عند الله من إذا عاد أخاه خفَّف الجلوس عنده، إلاّ أن يكون المريض يحب ذلك ويريده ويطلب منه البقاء، ولا بد أن نعلم بأنّه لا عيادة في وجع العين، ولا تكون عيادة في أقل من ثلاثة أيام، فإذا وجبت فيوم ويوم لا، فإذا طالت العلة ترك المريض وعياله[٣٥].

ويرى السيد عبد الله شبّر على المسلم أن يشارك المسلمين في تشييع جنائزهم وحمل

السـرير والتعزية، ومن مشـى مع جنازة حتى يصلـى عليها ثم رجع كان له أجر، وإذا مشـى معـه حتى يدفن كان له أجران، ومن تبع جنازة أمرئ مسـلم أعطي يوم القيامة أجـراً عظيماً، ومن أخذ بقائمة السـرير غفـر الله له كثيراً من كبائـر ذنوبـه إلى أن يخرج مـن الذنوب كافة، وإذا حملتَ جوانب سـرير الميـت خرجتَ من الذنوب كما ولدتك أمك، والمشي خلف الجنازة أفضـل من بين يديها، ولا بأس إن مشـيت بين يديها، ومن عزّى حزيناً كسـي في الموقف حلة يَحْبرُ بها[٣٦].

أيضـاً على المسـلم زيارة قبور المسـلمين وعمل البر لأمواتهـم، فزيارة القبور فلا بأس، ولا يبنى عندها مساجد، وكانت فاطمة سلام الله عليها تأتي قبور الشـهداء كل غداة سبت، فتأتي قبر حمزة فتترحم عليه وتستغفر له، فإذا دخلتَ المقابر فطأ القبور، فمن كان مؤمناً استراح إلى ذلـك، ومـن كان منافقاً وجد ألمه، فـو الله إنّهم ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستأنسـون إليكم، وقولوا اللهم جاف الأرض عن جنوبهم وصاعد إليـك أرواحهـم ولقهم منـك رضواناً وأسـكن إليهـم من رحمتك ما تصـل به وحدتهم وتونس به وحشـتهم إنك على كل شـيء قدير[٣٧]، عن الإمـام علـي (ع) قـال:((زوروا موتاكم فإنهم يفرحـون بزيارتكم، وليطلب احدكم حاجته عند قبر أخيه وعند قبر أمه بعد ما يدعو لهما))[٣٨] .

المبحث الثاني: الواجبات الأخلاقية تجاه الأصدقاء

مـن جملة الواجبـات الأخلاقية التي ذكرها عبد الله شبّر تجاه الأصدقاء هي أن لا تستصغر أحـداً من الأصدقاء فتهلـك، لأنّك لا تدري لعله يكون أفضل منك، فلعله يختم له بالصلاح ويختم لك بمثـل حاله، ولا تنظر إلـى الأصدقاء بعين التعظيـم لهم في حال دنياهم، فإنّ الدنيا صغيرة عنـد الله تعالى صغير ما فيها، ومهما عظم أهل الدنيا في نفسـك فقد عظمت الدنيا، فتسـقط من عين الله تعالى وهذا هو الخسـران الأخلاقي في الدنيا والخسران الديني في الآخرة[٣٩].

وحدَّد مسـكويه صِلةً بين الصداقة والمحبّة بـأنّ « الصداقة نوع مـن المحبّة إلاّ أنّها أخصّ منهـا، وهي المودة بعينهـا، وليس يمكن أن تقع بين جماعة كثيرين كما تقع المحبّة، فأما العشق فهـو إفراط في المحبّة، وهو أخصّ من المودة، وذلك أنّه لا يمكن أن يقع إلاّ بين اثنين فقط، ولا يقع في النافع ولا في المركّب من النافع وغيره، وإنمـا يقع لمحـب اللذة بإفـراط ولمحب الخير بإفراط، وأحدهما مذمـوم، أعني اللذة، والآخر محمود، أعني الخير، فالصداقة بين الأحداث – ومن كان في مثـل طباعهم – إنما تحدث لأجل اللذة، فهم يتصادقون سريعاً ويتقاطعون سريعاً، وربما اتفق ذلك بينهم في الزمان اليسـير مراراً كثيـرة، وربمـا بقيت بقـدر ثقتهم ببقـاء اللذة، ومعاودتهـا، حالاً بعد حال، فـإذا انقطعت هذه الثقـة بمعاودتها انقطعـت الصداقة للوقت وفي الحال، والصداقة بين المشايخ ومن كان في مثل طباعهم إنما تقع لمكان المنفعة، فهم يتصادقون بسببها، فإذا كانت المنافع مشتركة بينهم - وهي في الأكثر طويلة المدة- كانت صداقاتهم باقية... والصداقـة بيـن الأخيـار تكون لأجـل الخير، وسببها هو الخير »[٤٠].

وذكـر النراقـي أنّ « الذي يسـتعظم نفسـه ويسـتصغرهم فهـذا من المهلـكات العظيمة، من حيث أنّه يخلص إلى مخالفة الله تعالى، إذ صاحبه إذا سـمع مـن عبد اسـتنكف مـن قبوله واشـمأز بجحـده، ومن حيث أنّ العـز والعظمة والعلى لا يليق إلاّ بالعلي الأعلى »[٤١].

كما يجـب عليكّ أن لا تبـذل للأصدقاء دينك لتنال من دنياهم فتصغر في أعينهم وتحرم دنياهم، فإن لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكن على حذر كبير[٤٢].

ويذهب السـيد عبد الله شـبّر إلـى وجوب نبذ عـداوة الأصدقـاء بحيـث تحذر من العـداوة فلا يطـول الأمر عليك في المعـاداة ويذهب به دينك ودنيـاك فيهـم ويذهـب دينهم فيـك، إلاّ إذا رأيت منكـراً في الدين فتعادي أفعالهم القبيحة تقرباً إلى الباري الحقّ تعالى[٤٣].

وعليـك مـن الناحية الأخلاقيـة أن تنظر إلى الأصدقـاء بعين الرحمة لهـم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانه، فحسـبهم جهنم يصلونها، ولا تحقـد عليهم مطلقاً ولا تسـكن إليهم فـي مودتهم لك وثنائهم في وجهك وحسـن بشـرهم لك، فإنّك إذا طلبـتَ حقيقـة ذلك لم تجد فـي المئة إلاّ واحداً وربما لا تجـده، فاجعل الحقّ ميزانك في التعامل معهم[٤٤].

وحذر السـيد عبد الله شـبّر من أن تشـكُو إلى الأصدقاء أحوالـك فيكلك الله إليهم، ولا تطمع أن يكونوا لك في الغيب والسر كما في العلانية، فذلك طمـع كاذب، ولا تطمع بما في أيديهم فتسـتعجل الذل ولا تنـال الغرض، ولا تظهـر عليهم تكبراً لاستغنائك عنهم فإنّ الله تعالى يلجئك إليهم عقوبة على التكبّر بإظهار الاستغناء، وإذا سألتَ صديقاً منهـم حاجـة فقضاها فهـو صديق مسـتفاد، وإن لـم يقضها فـلا تعاتبه فيصير عـدواً تطول عليك مقاساته [٤٥].

ويجـب عليك أخلاقاً أن لا تشـتغل بوعظ من لا تـرى فيـه مخايل القبـول من الأصدقـاء، فلا يسـمع منـك ويعاديك وليكـن وعظـك عاماً من غيـر تنصيص على شـخص، ومهمـا رأيت من الأصدقاء كرامة وخيراً فاشـكر الله الذي سخرهم لك، واستعذ بالله أن يكلك إليهم[٤٦].

ويرى السـيد عبد الله شـبّر أنّـه إذا بلغك عن الأصدقـاء غيبـة أو رأيت منهم شـراً أو أصابك منهم ما يسـوؤك، فَـكِلّ أمرهم إلى الله، واسـتعذ بالله من شـرهم، ولا تشغل نفسـك بالمكافأة فيزيد الضـرر ويضيـع العمر بذلـك، ولا تقـل لهم لم تعرفـوا موضعي، واعتقد أنّك لو اسـتحققتَ ذلك لجعل الله تعالى لك موضعاً في قلوبهم، فالله تعالى المحبّب والمبغض إلى القلوب، فمهما سـعيتَ في ذلك فلن تنال مرادك بغير إرادة الباري تعالى[٤٧].

ويوصي السـيد عبد الله شـبّر بـأن تكون في الأصدقاء سـميعاً لحقهم أصم عن باطلهم، نطوقاً بحقهم صموتاً عن باطلهم، وأن تحذر صداقة أكثر النـاس، فإنّهـم لا يقبلون منكَ عثـرة ولا يغفرون لكَ زلة ولا يسـترون عليكَ عورة، ويحاسـبونك علـى النقيـر والقطمير ويحسـدونك علـى القليل والكثير من الخيرات والفضل، يسـتنصفون منك ولا ينصفونك، ويؤاخذونك على الخطأ والنسيان، ويغيـرون الإخـوان عليـك بالنميمـة والبهتان، فصداقة أكثرهم خسـران لـك وقطيعتهم رجحان لك، إن رضوا عليك فظاهرهم الملق، وإن سخطوا عليـك فباطنهم الحنق، لا يؤمنـون في حنقهم ولا يرجون في ملقهم، ظاهرهم أمامك ثياب وباطنهم ذئـاب، ينطلقون بالظنـون ويتغامـزون وراءك بالعيـون، ويتربصون بصديقهم من الحسـد ريب المنـون، يحصـون عليك العثرات فـي صداقتهم ليجبهـوك بهـا في غضبهـم ووحشـتهم، فالحذر الحذر من كثرة مصادقة هؤلاء[٤٨].

وفيمـا يرتبط بمودة الأصدقـاء فيرى عبد الله شـبّر أن لا تعـوّل على مودة من لـم تختبره حق

الخبـرة، بـأن تصحبه مـدة فـي دار وموضع واحـد، فتجرّبه في عزّه وولايتـه وغناه أو في فقره، أو تسـافر معه أو تعامله في الأموال، أو تقع في شـدة فتحتاج إليه، فـإن رضيته في هذه الأحـوال فاتخذه أباً لك إن كان كبيـراً وابناً إن كان صغيراً وأخاً إن كان مثلك[٤٩].

وذكـر السـيد عبـد الله شـبّر أنّ الأصدقاء صنفـان، الصنـف الأول هـم أصدقـاء الثقة، والصنـف الثاني هـم أصدقاء المكاشـرة، فأمّا أصدقـاء الثقـة فهم الكهـف والجنـاح والأهل والمال وكل سند، فإذا كنتَ من صديقك على حد الثقـة فابذل له مالك وبدنـك وصاف من صافاه وعـادِ من عاداه واكتمْ سـره وعيبه وأظهر منه الحسـن، واعلم أنّهم أقل مـن الكبريت الأحمر فهم النادر الأندر، وأمّا أصدقاء المكاشـرة فإنّك تصيـب لذتـك منهم فلا تقطعن ذلـك منهم، ولا تطلبـن ما وراء ذلك عـن ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان[٥٠].

وذهب الأصفهاني أنّ « الصديق يُحتاج إليه في كل حال: إما عند سوء الحال فليعاونه، وإما عند حسـن الحال فليؤانسـوه وليضـع معروفه عندهـم، ومن ظـن أنّـه يمكنه الاسـتغناء عن صديـق مغـرور، ومن ظـن أنّ وجوده سـهل فمعتوه »[٥١].

وذكر السـيد عبد الله شـبّر أنّـه لا عليك أن تصـادق ذا العقـل، وإن لم تحمـد كرمه، ولكن انتفـع بعقله واحتـرس من سـيء أخلاقه، ولا تدعن صداقـة الكريم فإن لم تنتفـع بعقله ولكن انتفـع بكرمه بعقلك، وفرّ كل الفـرار من اللئيم الأحمق، وإياك وكل محدث لا عهد له ولا أمان ولا ذمـة ولا ميثاق، وكن علـى حذر من أوثق الناس في نفسـك، فإنّ الناس أعداء النعم، وهنا يحذّرنا عبد الله شبّر من حسد الأصدقاء لنا[٥٢].

ويضع السـيد عبد الله شبّر حدوداً للصداقة، فـلا تكون الصداقة إلاّ بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شـيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شـيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة، فأولها أن تكون سريرته وعلانيّته لك واحدة، والثانية أن يرى زينك زينه وشـينك شـينه، والثالثـة أن لا تغيّـره عليك سـلطة ولا مال، والرابعة أن لا يمنعك شـيئاً تناله مقدرته، والخامسـة أن لا يسـلمك عند النكبات والمحن التي تمرّ عليك[٥٣].

وبيَّن السـيد محمد باقر الصدر أنّ الصداقة والتآخي هي مرحلة من مراحل الكمال الأخلاقي وواجب أخلاقي لا يرقى إليه الإنسـان من دون تربية، فإنّ المسلمين لما ساروا « أشواطاً تحت راية القـرآن، وقيادة الرسـول الأعظم (ص)، توغّلـوا في معـارج الكمال، وحلّقـوا في آفاق المكارم، حتى حققوا مبدأ المؤاخاة بأسـلوب لم تحققه الشـرائع والمبـادئ الأخرى، وأصبحت أواصر العقيدة أقوى من أواصر النسب»[٥٤].

وقد ذكر السـيد عبد الله شـبّر أنّـه قل ثلاثة أشياء في كل زمان، الصداقة في الله، والزوجة الصالحـة الأليفـة في دين الله، والولد الرشـيد، ومـن أصاب الصداقة فقـد أصاب خير الدارين والحظ الأوفر في الدنيا[٥٥].

وقـد ذهـب محمد باقـر الصدر فـي أهمية علاقـة الإنسـان بأخيـه إلـى أنّ "العبـادة في الأساس تمثل علاقة الإنسان بربه، وتمد العلاقة بعناصر البقاء والرسوخ، غير أنها صيغت في الشريعة الإسـلامية بطريقة جعلت منها... أداة لعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان"[٥٦].

وحذّرنا السيد عبد الله شبّر من مصادقة من أرادنا لطمع أو خوف أو قتل أو أكل أو شرب، وعلينا طلب مصادقة الأتقياء وفي ظلمات الأرض ولو أفنينا عمرنا في طلبهم، فإنّ الله عز وجل لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد النبيين، وما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبتهم [٥٧].

أيضاً من الواجبات الأخلاقية بخصوص التكلّف التي ذكرها السيدعبد الله شبّر تجاه الأصدقاء هي في التخفيف وترك التكلف والتكليف، وتجمعها أمور هي أن تنزله منزلة عبدك وخادمك في القيام بحوائجه وأموره من دون أن تحوجه إلى سؤال، وأن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك في مالك، وأن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك[٥٨].

وبيّن محمد تقي فلسفي أنّ معنى التكلّف بأنّه "أن يقوم المرء بعملٍ ما بصعوبة ومشقة، أو أن يتعهّد القيام بعملٍ ما بصنّع والتزام، ثمة أمران يمكن أن يدفعا الإنسان إلى تحمل التكلف والمشقة: الأول: ممدوح، وهو ما يتحرّاه الإنسان لينال به الكمال والسمو الحقيقيين، والثاني: مذموم، وهو ما يتحرّاه الإنسان لإشباع حب الظهور والمراءاة، والإسلام يشير إلى كلا هذين النوعين من التكلف، الممدوح والمذموم، ففي كل منهما وردت آيات وأحاديث"[٥٩].

وعليك الإعانة بالنفس في قضاء حاجات صديقك والقيام بها قبل السؤال، وهذه لها درجات، أدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة مع البشاشة، وإنّ الإمام الصادق (ع) كان ليتسارع إلى قضاء حوائج أعدائه مخافة أن يردَّهم فيستغنون عنه، هذا في الأعداء والحال في الأصدقاء أجلُ[٦٠].

ومن سأله صديقه المؤمن حاجة ضرورية من ضرٍّ فمنعه وهو على سعة من الحال وهو قادر عليها من عنده أو من عند غيره، حشره الله تعالى ويده مغلولة إلى عنقه، فهذا أشدّ البخل مع الأصدقاء[٦١].

ومن باب الأدب الأخلاقي والواجب السلوكي ذهب السيد شبّر إلى أنّه يجب على اللسان أن يتحلّى بالسكوت عن ذكر عيوب الصديق في حضرته وغيبته والمماراة والمنافسة معه إلاّ في الله تعالى، وعن أسراره التي تنهى إليه ولو بعد القطيعة، فإنّ ذلك من لؤم الطبع، قال الإمام علي(ع):((حفظ اللسان وبذل الإحسان من افضل فضائل الإنسان))[٦٢]، وأن يسكت عن القدح في أحبائه وأهله وولده، وعن حكاية قدح غيره فيه، فإنّ الذي سبَّك من بلغك، وبالنطق بإظهار التودد والتفقد والدعاء والثناء، وينصحه ويخوّفه إذا ارتكب حراماً وينبهه على عيوبه، ويقبح القبيح في عينه ويُحسن الحسن، فالمؤمن مرآة المؤمن، أي يرى منه ما لا يرى من نفسه، كما يستفيد بالمرأة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة، هذه هي حقيقة الوفاء الأخلاقي للصديق[٦٣].

ويرى السيد عبد الله شبّر ضرورة العفو عن زلّات الصديق وهفواته ضرورة أخلاقية بدرجة الوجوب، وهفوته إن كانت في الدين نصحته وأرشدته، وإن كانت لتقصير في الأخوة عفوت عنه ولا تعاقبه، وإذا اعتذر إليك فاقبل عذره، فمن اعتذر إليه خليله فلم يقبل فعليه إثم[٦٤].

كما يجب أخلاقاً الدعاء للصديق في حياته ومماته بكل ما يحبه لنفسه ولأهله، ولا تفرق بين نفسك وبينه، فإن دعاءك له هو دعاء لنفسك، فإذا دعا رجل لصديقه في ظهر الغيب قال الملك، ولك مثل ذلك، والمؤمن يدعو لصديقه بظهر

الغيـب، ويقول الله العزيـز الجبار ولك مثل ما سـألت، ولقد أعطيت ما سـألت بحبـك إياه[٦٥].

ومـن الواجبـات الأخلاقية التي ذكرها السـيد عبد الله شـبّر هي الوفاء والإخلاص للصديق، والوفـاء هو الثبـات على الحـب وإدامته إلى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فـإنّ الحـب إنّما يراد للآخرة، فـإنْ انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السـعي، ولذلك قيل قليـل الوفاء بعد الوفاة خير من كثير الوفاء في حال الحياة، ومن الوفـاء مراعاة جميع أقاربه وأصدقائه، وأن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه وإن ارتفع شـأنه واتسعت ولايته، وأن لا يصادق أعداءه[٦٦]، قـال الإمام علي(ع):(إنَ الله لا يقبـل إلّا العمـل الصالـح، ولا يقبـل إلّا الوفاء بالشروط والعهود)[٦٧] .

كمـا يجب التخفيـف وتـرك التكليف على الأصدقاء، وذلك بأن لا يكلف صديقه ما يشـق عليـه، ولا يسـتمد منه من جـاه ولا مال، ولا يكلفـه التواضع له والتفقـد والقيام بحقوقه، بل لا يقصـد بمحبتـه إلاّ الله تبـارك وتعالى تبركاً بدعائه واستئناساً بلقائه، فشـر الأصدقاء من تكلف لك، ومن أحوجك إلى مداراة، وألجأ إلى اعتـذار، وأثقل الأصدقاء مـن يتكلف لصديقه ويُتَحَفّـظ منـه، وأخفهم على القلـب من يكون صديقه معه كما يكون وحده[٦٨].

المبحث الثالث: الواجبات الأخلاقية تجاه الأرحام

ذكر السـيد عبد الله شبّر في حقوق الأقارب أنّها هي أرحام الناس، فإنّ الله تعالى أمر بصلتها وعظمهـا، ألا تـرى أنّه جعلها منـه، وعلينا أن نتذكر ذلك الرجل الذي أتى النبي (ص) فقال: يا رسـول الله أهل بيتي أبوا إلاّ توثّباً عليّ وقطيعة لي وشـتيمة، وسـأل النبي هل يرفضهم فقال له النبي إذا رفضتهم سـيرفضكم الله تعالى جميعاً، وأوصاه بأن يصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفـو عمن ظلمه، فإنّه إذا فعل ذلك كان له من الله تعالى عليهم ظهير[٦٩].

وبيَّن السـيدعبد الله شـبّر أنّ صلة الأرحام تزيـد في العمر، ولا يزيد فـي العمر إلاّ صلة الأرحـام، حتـى أنّ الرجل يكـون أجله ثلاث سنين فيكون وَصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سـنة فيكـون قاطعاً لرحمه فينقصه الله ثلاثين سـنة ويجعل أجله إلى ثلاث سـنين، قال النبي محمد (ص) :((صلة الرحم تعمـر الديـار وتزيد فـي الإعمـار، وان كان اهلها غير اخيـار))[٧٠]، فصلة الأرحام تزكي الأعمال وتنمي الأموال وتدفع البلوى وتيسّـر الحسـاب وتنسئ في الأجل، و لا يوصي النبي (ص) الشـاهد من أمته والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصـل الأرحام، وإن كان منه على مسـيرة سـنة، فإنّ ذلك من الدين، والرحـم متعلقة يوم القيامة بالعرش تقـول: اللهم صِل من وصلني واقطـع مـن قطعنـي، فالرحـم هـو القريـب المعروف بالنسـب وإنْ بعـدتْ لحمته[٧١]،قال تعالى :{فَهَلْ عَسَـيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِـدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}سورة محمد/الآية ٢٢

وفـي الواجبـات الأخلاقية تجـاه الوالدين والولد، ذهب السيد عبد الله شبّر إلى أنّ الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهما أن يسألاك ممـا يحتاجـان إليه وإن كانـا مسـتغنيين، فإنْ

أضجـراك فـلا تقـل لهمـا أف، ولا تنهرهما إنْ ضربـاك، وقل لهما قولاً كريمـاً إنْ ضرباك فقل لهما غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم، واخفض لهمـا جناح الذل من الرحمة، فلا تملأ عينيك من النظر إليهمـا إلاّ برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فـوق أصواتهما ولا يـدك فوق أيديهمـا ولا تقدم قدامهمـا[٧٢]، قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـاناً إِمَّـا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَـلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُـل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمـاً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِـنَ الرَّحْمَـةِ وَقُـل رَّبِّ ارْحَمْهُمَـا كَمَـا رَبَّيَانِى صَغِيراً} سورة الاسراء/ الآية ٢٣-٢٤.

وذكر محمد سعيد مبيض معنى الحب الأبوي أو الأسـري بأنّه "سـر من أسـرار الله استودعه قلـب الآباء والأمهات، لكي ينشـأ الطفل في بيت كلـه عطف وحنان وشـفقة ورحمـة، يخلص فيه الآباء والأمهات في تربية وإعداد أبنائهم، ليكونوا عناصر صالحة ومنتجة"[٧٣].

وذكر السـيد عبد الله شـبّر بأنْ لا تشرك بالله شـيئاً وإنْ حرقـت وعذبـت إلاّ وقلبـك مطمئن بالإيمـان، ووالديك فأطعهمـا وبرّهما حيّين كانا أو ميّتين، وإنْ أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعـل فإنّ ذلك من الإيمان، وإنّ أفضل الأعمال إلـى الله تعالى هي الصلاة لوقتها، وبرّ الوالدين، والجهاد في سـبيل الله، فجاهد في سبيل الله فإنّك إنْ تقتـل تكن حياً عند الله تعالى ترزق، وإنْ متَّ فقد وقع أجرك على الله، وإنْ رجعتَ فقد رجعت من الذنوب كما وُلِدتَ، فقر مع والديك، فلأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد،[٧٤] في حديث للإمام الصادق (ع) قال:((جـاء إلى النبي (ص) فقال يا رسـول الله من أبـر؟ قال، أمك، قـال ثم من؟ قـال أمك، قال ثم من؟ قال أبـاك))[٧٥]، فقد كرَّر بـرّ الأم مرّتين وذكر بـرّ الأب مرة واحدة، فإنّ العبـد ليكون باراً بوالديه فـي حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يسـتغفر لهما فيكتبه الله عاقّـاً، وإنّه ليكون لهما عاقاً في حياتهما غير بـار بهما فإذا ماتـا قضى دينهما واسـتغفر لهما فيكتبـه الله تعالى بـارّاً[٧٦]. قال الإمـام الصادق (ع):((ثلاثـة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البر والفجر، والوفـاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين))[٧٧].

وذكر السيد عبد الله شبّر أنّ من أبرز الواجبات تجـاه الوالدين هي أن نحذر مـن عقوق الوالدين، قال النبي محمد(ص) : ((ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتهـا ولا تؤخر إلى الآخـرة: عقوق الوالدين والبغـي على النـاس وكفر الإحسـان))[٧٨]، فإنّ ريح الجنة توجد من مسـيرة ألف سنة ولا يجدها عـاق، ولا قاطـع رحم، ولا شـيخ زانٍ، ولا جار إزاره خيـلاء، إنمـا الكبـر رداء الله تعالى ويلزم الوالدين مـن العقوق لولدهما ما يلـزم الولد لهما من عقوقهما، ورحم الله والدين أعانا ولدهما على برهما، فيقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه ولا يخرق بـه، وليس بينه وبين أن يصير فـي حد من حدود الكفر إلاّ أنْ يدخل في عقوق أو قطيعة رحم، وحق الولد على والده وإذا كان ذكراً أن يَسْـتَفْرِه أمه ويستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله ويطهره ويعلمه السباحة، وإن كانت أنثى يَسْتَفْرِه أمها ويستحسـن اسـمها ويعلمها سورة النور ولا يعلمها سـورة يوسـف ولا ينزلها الغرف ويعجل سراحها إلى بيت زوجها[٧٩].

وبخصـوص الواجبـات الأخلاقيـة المتعلقة بالزوجين ذكر عبد الله شبّر أنّه «لكل من الزوجين حق يجب على صاحبه القيام به، بالكتاب والسـنة والإجمـاع، ولا بد من الإتيان بـه من دون طلب

ولا استعانة بالغير ولا إظهار كراهة في تأديته بل باستبشار وانطلاق وجه»[٨٠].

وبيّن السيد عبد الله شبّر أبرز الواجبات الأخلاقية بحق الزوج من زوجته وهي « أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيته إلاّ بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلاّ بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قَتَبٍ، ولا تخرج من بيتها إلاّ بإذنه، وإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها، كما في الأخبار»[٨١]، أيضاً بيّن السيد عبد الله شبّر أبرز الواجبات الأخلاقية بحق الزوجة من زوجها، وهي « أن يسد جوعتها، ويستر عورتها، ولا يقبح لها وجهاً، فخياركم خياركم لنسائكم، وخيركم خيركم لنسائه، ورسول (ص) خيركم لنسائه» [٨٢].

وبيّن عبد الله شبّر أنّ عيال الرجل أسراؤه، وأحب العباد إلى الله تعالى أحسنهم صنيعاً إلى أسرائه، وإنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج، إن تركته انتفعت به وإن أقمته كسرته، ومن صبر على خلق امرأة سيئة الخلق واحتسب في ذلك الأجر أعطاه الله تعالى ثواب الشاكرين[٨٣].

الخاتمة:

أن من اهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة هي على النحو الآتي:

١- إنَ القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الأئمة الاطهار كلها دعوة لأداء الواجبات الأخلاقية، لذا نجد إن عبد الله شبَر أقام اساسيات بناء البحث في الواجبات الأخلاقية معتمداً على القرآن الكريم والسنة النبوية وأحاديث الأئمة الأطهار(ع) .

٢- كتاب الله وسنة رسوله فيها دعوة موجهة للإنسان بالالتزام والعمل بالواجب الأخلاقي، لذا حتم عليه الالتزام بهذه الدعوة والعمل بها وفق مقتضياتها، لبناء مجتمع اخلاقي يتسم بالقيم الأخلاقية النابعة من كتاب الله وسنته النبوية، والتي لها دور كبير في هداية الإنسان وإرشاده الى طريق الإيمان والوصول الى طريق الخير والصلاح .

٣- يبحث عبد الله شبَر الواجبات الأخلاقية ابتداء من العام الى الخاص، فهو يبدأ ببحث الواجبات تجاه عامة المسلمين، ثم ينتقل الى الأصدقاء، ومن ثم الأقرباء او صلة الرحم .

٤- إنَ بحث الواجبات الاخلاقية عند عبدالله شبَر، لها غاية سامية وقيم أخلاقية عليا، فهو حين يبحث واجبات الإنسان اتجاه الغير لها مغزى اخلاقي، وهدف اسمى من الانسان اتجاه اخاه الإنسان، من اجل بث روح الاخاء، والمحبة، والصفاء، والحب المتبادل، والتواضع وعدم التكبر، معاملة الغير بخُلق

حسـن، وقور المشـايخ ورحمة الصغار، قضاء حاجـة اخاك المؤمن، حسـن الجـوار، الصدق، الامانـة، الأمـر بالمعروف، الاحسـان للوالدين والـزوج، صلـة الرحم، وغيرها مـن الواجبات الأخلاقيـة التي تصل بالإنسـان حتى يبلغ درجة التوهج الخلقي الروحي المنشود وتلك هي اسمى مراتب الأخلاق .

٥- إنَ الإنسـان صاحـب الخُلـق السـامي يسـعى جاهدا نحو الإقدام على العمل بالواجبات الأخلاقيـة، لأن العمـل بها على النحـو الأكمل يقود إلى بناء مجتمع رصين، يزداد قوة وصلابة كلما ازداد التماسك والتعاون والتعاضد بين ابناء المجتمع .

٦- نجد الواقعية والعملية في بحث الواجبات الأخلاقية عند شبَر فالإنسان على اتصال مباشر مـع الغيـر، وعليـه أنَ يتأثر ويؤثر في اسـرته ومجتمعه وهذا كله له تطبيقات عملية واقعية.

الهوامش:

١- يُنظر:شـبَر ، عبد الله ، الأخلاق ، تدقيق : جواد شـبَر، مؤسسـة الأعلمـي للمطبوعـات ، بيـروت ، ط٢ ، ١٩٩١م ، ص١١٧.

٢- المجلسـي ، محمد باقر ، بحار الأنـوار الجامعة لدرر اخبـار الأئمة الاطهار ، دار التعارف ، بيروت، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ج ٨٥ ، ص١٤٨.

٣- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٧.

٤- العاملـي ، الحر ، وسـائل الشـيعة ، ج١٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٣٧٩هـ، ص٢١٥.

٥- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٧-١١٨.

٦- يُنظـر: شـبّر، عبـد الله، الأخـلاق، ص١١٨.وللعلـم والاطـلاع بمعرفة تواضـع اهل البيت عليهم السـلام يُنظر : المدرسـي ، هادي ، اخلاقيـات امير المؤمنين عليـه السـلام ، مؤسسـة الاعلمـي ، بيـروت، ط١ ، ١٩٩١م، ص١١٠.

٧- المجلسـي ، محمد باقـر، بحار الأنـوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار ، ج٧٥ ، ص١٢٠.

٨- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٨-١١٩.

٩- يُنظر: المصدر نفسه ، ص١١٩.

١٠- يُنظر: المصدر نفسه ، ص١١٩.

١١- يُنظر: المصدر نفسه ، ص١١٩.

١٢- يُنظر: المصدر نفسه ، ص١١٩-١٢٠.

١٣- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٢٠.

١٤- الكلينـي ، محمـد بن يعقوب ، الأصـول من الكافي، تحقيـق : علـي اكبـر الغفـاري ، مؤسسـة الاعلمـي للمطبوعـات ، بيـروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ، ج٢، ص١٦٥.

١٥- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٢٠.

١٦- يُنظر: المصدر نفسه ، ص١٢٠-١٢١.

١٧- المجلسـي ، بحـار الأنـوار الجامعـة لـدرر الائمة الأطهار ، ج١٦ ، ص١٤٤.

١٨- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٢١.

١٩- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٢٢.

٢٠- العاملي ، الحر ، وسائل الشيعة ، ج١٨ ، ص٤٣٩.

٢١- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٢٢.

٢٢- المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار ، ج٧١ ، ص١٧٨.

٢٣- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٢٣.

٢٤- الكليني ، أصول الكافي ، ج٢ ، ص٧٠.

٢٥- الشامي، صالح أحمد، المهذب من احياء علوم الدين ، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٨م، ، ج٢، ص٨٧.

٢٦- العاملي، محمد بن محمد، المواعظ العددية، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٤٩٥. كذلك يُنظر : الهاشمي ، عبد الله، الأخلاق والاداب الإسلامية، دار الأمين للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ص٤٠.

٢٧- شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٢٣-١٢٤.

٢٨- الكليني ، الكافي ، ج٢ ، ص ١٩٢.

٢٩- الأميني، إبراهيم، تزكية النفس وتهذيبها، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ٢٠٠٠م، ص٢١٤. وللمزيد يُنظر : الشيرازي ، مكارم ، الكشكول الأخلاقي مئة موضوع اخلاقي في القرآن والحديث ،اعداد وتنظيم :السيد حسين الحسيني ، دار جواد الأئمة ، قم ، ط١ ، ٢٠١٠م، ص١٩٠.

٢٠- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٢٤-١٢٦.

٣١- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٢٦.

٣٢- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٢٧-١٢٨.

٣٣- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٢٨.

٣٤- يُنظر: المصدر نفسه ، ص١٢٨-١٢٩.

٣٥- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٢٩-١٣٠.

٣٦- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٣٠-١٣١.

٣٧- يُنظر:المصدر نفسه، ص١٣١.

٣٨- الكليني ، الأصول من الكافي ، ج٣ ، ص٢٣٠.

٣٩- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٣٢.

٤٠- ابن مسكويه، أحمد بن محمد، تهذيب الأخلاق، تحقيق: حسين المؤمني، إعداد: مركز إحياء التراث الإسلامي، نشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، طهران، ط١، ٢٠١٦م، ص٢٠٩-٢١٠.

٤١- النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، تقديم: محمد رضا المظفر، تعليق: محمد كلانتر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٧، ٢٠٠٢م، ج ١، ص٣٨٥.

٤٢- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٣٢.

٤٣- يُنظر:المصدر نفسه ، ص١٣٢.

٤٤- يُنظر:المصدر نفسه، ص١٣٢.

٤٥- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٣٢-١٣٣.

٤٦- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٣٣.

٤٧- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٣٣.

٤٨- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٣٣.

٤٩- يُنظر:المصدر نفسه، ص١٣٣-١٣٤.

٥٠- يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٢.

٥١- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ودراسة: أ.د. أبو اليزيد أو زيد العجمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٥٧.

٥٢- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٢.

٥٣- يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٢-١١٣.

٥٤- الصدر، محمد مهدي، أخلاق أهل البيت، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٦٧.

٥٥- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٣.

٥٦- الصدر، محمد باقر، الفتاوى الواضحة، تعليق: كاظم الحائري، طبع: مؤسسة الفقه، نشر: اسماعيليان، إيران، ط١، ١٤٢٣هـ ، ج١، ص٨٢٣.

٥٧- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٣.

٥٨- يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٤.

٥٩- فلسفي، محمد تقي، الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية، ترجمة: جعفر صادق الخليلي، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، مج ٢، ص١١١.

٦٠- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٤.

٦١- يُنظر: هادي، محمد، الصداقة والأصدقاء، سلسلة فن التعامل مع الناس، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص١٠٩.

٦٢- الآمدي ، عبد الواحد التميمي ، غرر الحكم ودرر الكلم ، دار القارئ ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ، ص٢١٤.

٦٣- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٥.

٦٤- يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٥.

٦٥- يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٥.

٦٦- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٥-١١٦.

٦٧- الكليني ، الاصول من الكافي ، ج٢ ، ص١٦٢.

٦٨- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٦.

٦٩- يُنظر:المصدر نفسه، ص١٣٧.

٧٠- المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الأطهار ، ج٤٧ ، ص١٦٣.

٧١- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٣٧.

٧٢- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٣٩.

٧٣- مبيض، محمد سعيد، أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها، مكتبة الغزالي، حلب، ط١، ١٩٩١م، ص٢١٨.

٧٤- يُنظر : شبَر، عبد الله ، الأخلاق ، ص ١٣٨.

٧٥- العاملي ، وسائل الشيعة ، ج١٥ ، ص٢٠٧.

٧٦- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٣٩-١٤٠.

٧٧- الكليني ، الأصول من الكافي ، ج٢ ، ص ١٧٧.

٧٨- المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، ج٧٠، ص٣٧٣.

٧٩- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٤٠-١٤١.

٨٠- ينظر: المصدر نفسه، ص١٤٤.

٨١- يُنظر:المصدر نفسه، ص١٤٤.

٨٢- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٤٤.

٨٣- يُنظر: المصدر نفسه ، ص١٤٤.

المصادر :

- القرآن الكريم .

١- ابن مسكويه، أحمد بن محمد، تهذيب الأخلاق، تحقيق: حسين المؤمني، إعداد: مركز إحياء التراث الإسلامي، نشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، طهران، ط١، ٢٠١٦م .

٢- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ودراسة: أ.د. أبو اليزيد أو زيد العجمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٣- الأميني، إبراهيم، تزكية النفس وتهذيبها، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ٢٠٠٠م .

٤- الآمدي ، عبد الواحد التميمي ، غرر الحكم ودرر الكلم ، دار القارئ ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ .

٥- الشامي، صالح أحمد، المهذب من احياء علوم الدين، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٨م .

٦- شبّر ، عبد الله ، الأخلاق ، تدقيق : جواد شبّر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٢، ١٩٩١م.

٧- الصدر، محمد باقر، الفتاوى الواضحة، تعليق: كاظم الحائري، طبع: مؤسسة الفقه، نشر: اسماعيليان، إيران، ط١، ١٤٢٣هـ .

٨- الصدر، محمد مهدي، أخلاق أهل البيت، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ط٢، ٢٠٠٢م.

٩- العاملي ، الحر ، وسائل الشيعة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٣٧٩هـ .

١٠- العاملي، محمد بن محمد، المواعظ العددية، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م .

١١- فلسفي، محمد تقي، الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية، ترجمة: جعفر صادق .

١٢- الخليلي، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٣- الكليني ، محمد بن يعقوب ، الأصول من الكافي ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

١٤- مبيض ، محمد سعيد ، أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها ، مكتبة الغزالي ، حلب ، ط١، ١٩٩١م.

١٥-المجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار ، دار التعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.

١٦- المدرسي ، هادي ، اخلاقيات امير المؤمنين عليه السلام ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ط١، ١٩٩١م.

١٧- النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، تقديم: محمد رضا المظفر، تعليق: محمد كلانتر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٧، ٢٠٠٢م.

١٨- هادي ، محمد ، الصداقة والأصدقاء ، سلسلة فن التعامل مع الناس ، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٩- الهاشمي ، عبد الله ، الأخلاق والاداب الإسلامية ، دار الأمين للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م.

Moral duties of Abdullah Shubar

Dr.Entesar Salman Saad

Kufa University / College of Arts

Department of Philosoph

The human self is always eager to communicate and interact with the other، because he is social in nature and seeks to form relations and build friendships with the other، he always seeks to resort to his brother because ،from his necessary needs is the need for belonging ، and this belonging is by instinct from birth to make him away from isolation and introvertion ، and must To perform work and commitment with his brother with the moral duties، and the value of the human and his high standing is from supreme duties and moral commitments that he adheres with others and be a measure in the evaluation of his actions ، on the one hand، on the other hand، we find the impulse، and this impulse is the duty that drives him to comply and work with the moral duties as stated by the Book of Allah and the Sunnah of His Messenger، moreover، we find that moral duties have a significant role in modifying and directing human behavior and ethics because they lead him to the correct behavior.

Koran (The Interpretation of Koran) . Dar Tiba (Tiba Publishing House) : 1999.

- Al-Sadr ، Muhammad Baqir . Duroos fi Ilm Al-Usool (Lesson in AlUsool Studies) . Beirut : Dar Al-KItab Al-lubnani ، part 1 .
- Al-Tubrusi ، Abu Ali Al-Fadhl bin Al-Hassan . Mujama' Al-Bayan fi Tafseer Al-Koran (Collection of Eloquence in the Interpretation of Koran) . Dar Al-Uloom Liltahqiq wal Tiba'a (Al-Uloom Publishing House) .
- Al-Kharbush ، Abdulwadood . "Sikolgiat Al-Tadharuf Al-Aqaidi " (Psychology of Extremism) . Majalat Shabakat Al-Maaloomat Al-Nafsiya Al-Arabiya (Journal of Arab Psychological Information Net ، issue 22 – 2010 ، 26 .
- Habash ، Muhamad . " Ustatab wa ila Ukhtal " (Should repent otherwise killed) : 428 fatwa of Ibn Teimiya . Abu Dhabi ، UAE .
- https://www.newsyrian.net/ar/content/
- Global Terrorism Index 2014 .
- Al-Shatibi .

In Syria ، ISIS burned (Maath Al-Kasasba) the young Jordanian pilot till death ، and they advertised that they did that crime according to Ibn Taymiyah fatwa .

How would extremists ، who once judged Imam Ali bin abi Talib ، the master of pious and the closest person to the Prophet Muhammad ، as disbeliever and killed him ، treat people of different religions ، faiths and sects ?!

Today ، they kill scientists ، ordinary people ، intellectuals ، Muslims and non-Muslims under religious slogans and deviated interpretations .

Conclusion

The problem is much deeper than one can imagine . This germ ، which has amounted to (56) countries now (GTI 2015) ، can be up to other countries if the roots of extremism are not addressed and followed up .

Takfiri books have been printed in millions of copies ، Takfiri fatwas have been spread for decades and millions of dollars have been spent on the preparation of the advocates of this ideology sending them to various countries around the world .

What we reap today : killing ، death ، displacement and crimes of religious ، sectarian and human extermination are only some fruits of this ideology and history . The devastating effects can not be handled unless by going back to the roots drying up the intellectual and ideological springs of extremism .

Search every terrorist's memory ، house ، office and computer and you will find an Imam of Takfir and a package of fatwas .

To encounter this ferocious wave is not through passing and impermanent confrontations but through international cooperation starting with the pen not with a rifle .

Bibliography

- Al-Rawashda ، Alla Zuheir . " Al-Tadharuf Al-Iedology min Wijhat Nadhar Al-Shabab Al-Arduni : Dirasa Sosiologiya lilmadhahir wa Al-Awamil (Extremism from the Jordanian Youth Point of View : A Sociological Study of Phenomena and Factors) . Al-Majala Al-Arabia Lildirasat Al-Aminya wa Al-Tadreeb ، Vol.31 - Issue 63 ، 2015 (1436 A.H.)
- Al-Sayouti ، Jalal Al-Deen . Al-Itqan fi Uloom Al-Koran (Elaboration in Koranic Studies) : Dar Ibn Katheer (Ibn Katheer Publishing House) ، 1966 .
- Al-Ameen، Ihsan . Manhaj Al-Naqd fi Al-Tafseer (Critical Approach in Interpretation) . Dar Al-Hadi (Al-HadiPublishing House) : 2007 .
- Ibn Katheer ، Ismaeel bin Omer bin Katheer Al-Qureishi Al-Dimashki Abu Al-Fidaa Imad Al-Deen . Tafseer Al-

….etc .

Subjective or personal understanding can not be given to the text as a final understanding or interpretation because it is a self reading which is different of what is usually understood by people ، linguists and experts (Al-Sadr ، vol.3 ، p.276) .

Early interpreters of Koran are aware of the negative results and consequences of subjective interpretations therefore they have confirmed the prevention of explanation or interpretation built on self opinions without taking into consideration basic principles and context . They argue that " whoever gives subjective interpretation to Koran based upon his own ideas without taking into account the evidences of its words ، wrong ormisinterpretations will result in " (Tabrasi ، vol.1،p14) .

The validity of the approach is that it is an important guarantee to conclude better results .

Extremists do not read Koran in the proper way ، i.e. ، following through its meanings in other sources taking into consideration its condition and context ، referring to specialists and experts .

They interpret and explain it as they believe and want ، with preconceived ideas . Actually ، most of those people (since ancient times) are ignorant . Imam Ali describes them as " foolish and ignorant " . In the present day ، statistics indicate that most of extremists are ignorant and half-educated (Kharbash ، 2010); hence ، their readings are mostly wrong and superficial .

Extremists read Koran not to understand its meanings ، as evidenced by language and verses ، but read it with preconceived ideas to find verses which support their ideas and ideology . They decide upon their ideas and ideology then they go to read the Holy Koran ; they read to judge not to seek judgments overlooking the interpretations and explanations of senior scholars and experts which do not support their points of view . They adopt only what is consistent with their doctrine justifying their actions .

Extremists have authorities which also deal with others through the weapon of Takfir . A researcher has found 428 Fatwa (legal religious opinion) of Takfir in Ibn Taymiyah (1262-1327) books for very ordinary things like saying that Allah is not above heavens ، no one can see Allah at Doomsday ، leaving or delaying one's prayer ، in addition to many things or situations which nobody is able to avoid .(Habash ، 2016 ، the year) .

in the application of the verses concerned with ruling or authority

« انــا انزلنــا التوراة فيها هــدى و نور يحكم بها النبيون الذين اســلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شــهداء فلا تخشــوا الناس و اخشون و لا تشتروا باياتي ثمنا قليلا و من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون »

(Verily ، we did send down the Taurat 'Torah ' (to Moses) : therein was guidance and light ،by which the Prophets ، who submitted themselves to Allah's Will ، judged for the Jews . And the rabbis and the priests {too judged for the Jews by the Torah after those Prophets} ، for to them was entrusted the protection of Allah's book ، and they were witnesses thereto . Therefore fear not men but fear Me (oh Jews) and sell not My Verses for a miserable price . And whosoever does not judge by what Allah has revealed ، such are the Kafirun 'disbelievers' " Table، 44") .The cause and the context of revelation have been overlooked and the verse with the concept and principle of disbelief have been generalized without taking into consideration other possible meanings . This verse has been interpreted in such a way to include all people who accept the rule and judgment issued by persons ; as interpreted by Khawarij (64 A.H.)

Extremists judge every ruler (or government) which does not practice or apply even one provision ، for one reason or another ، to be Kafir (disbeliever) . Moreover ، they expand this judgment to include states ، people and whole communities or societies as they keep silent or accept what happen (for example ، the group called ' Al-Takfir wa Al-Hijra ' { Takfir and Emigration }) . This ideology has been developed by ISIS to the extent that all Muslims ، except for their group and those who follow or accept their ideology ، are considered disbelievers or apostates forgetting or overlooking what is stated in Koran

« ولاتقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً»

(And say not to anyone who greets you : ' you are not a believer ' "women ، 94 ") .

The fundamental problem with extremists is the methodology they adopt in reading texts . In fact ، there are two types of reading :

Firstly: the objective reading which detects the intended meaning through the linguistic relationships and general methods of expression . Texts addressing people should employ familiar meanings ، structure and linguistic relationships .

Secondly: the subjective understanding of the texts which is impacted by the personal circumstances and factors of readers . hence ، such readings will vary from one individual to another depending on her/his mental capacity and social relationships

accordance with the linguistic and semantic rules of context and the explanations of earlier Sihaba .

There are little differences in explanation since it is built on language ; however ، differences in interpretation and the details of provisions in the Fiqh are much more frequent (Al-Ameen ،2007) .

There are two aspects which should be handled :

1-Differences in details have great effects ، especially with regard to the provisions of Jihad (holy war) and the relationship with non-Muslims . Some traditional interpretations were not void of hallmarks of extremism ، particularly as they were related to a certain time and place to make them general and absolute without limitations or restrictions . (see :Tafsir Ibn Kathir ، Surat Al-Toba ، verse 5) .

2-The interpretation of Al-Mujmal (ambiguous) verses should not be dealt with separately unless there is a consensus on that ; the same thing is applied to the application of verses .

Most of the attitudes adopted by extremists are wrongly conceived in interpreting both kinds of verses: war verses and Al-Mujmal verses . The first kind of verses are related to war circumstances which Muslims used to face in battles . These provisions are similar to engagement rules and defensive war (like kill or be killed) ; however ، extremists have generalized them without taking into account the whole set of the provision paying no attention to the conditions of war and the prohibition of abuse .

Koran says

« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

(Fight in the cause of Allah those who fight you and do not transgress ; Allah love not aggressors

((Cow ، 190)) (They cut texts to take up the order to fight without fight conditions and circumstances ; in doing ، they legislated war against the whole world overlooking all the Koranic verses which confirm the sanctity of human soul

« مـن اجل ذلـك كتبنا على بني اسـرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جائتهم رسـلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون »

whoever slays a soul ، unless it be for manslaughter or for mischief in the land ، it is as though he slew all men « Table ، 32»

The same mistake is committed

preting Koran .

Experts in Koranic studies classify Koranic texts into two types :

The first type is « Al-Mupain » (manifest) ،i.e. ، the texts which clarify and explain themselves by themselves through wording . They do not require an extra explanation from these texts or from another source .

Most of Koranic verses which define the basic parameters of Islam ، faith ، and call for guidance ،good deeds and virtues of morality which describe the provisions of the rules related to worship and conditions are of this type .

The second type is « Al-Mujmal» (ambiguous ، general) which are not definite ; hence ، it requires an explanation or interpretation which can be a verse or Sunnah . Al-Mujmal does not necessarily mean that is not clear ، but it may potentially have more than one meaning like homonyms which requires to decide upon the most appropriate and likely meaning by employing other verses ، Sunnah ، context ، the cause of revelation and other rules of interpretation .

Some Mujmal is clear in its meaning ، but does not include the details ، like many of the acts of worship such as prayer ، fasting … etc ، which are explicitly mentioned in the holy Koran but their rules and ways of performance are explained and shown by Sunnah . See (Al-Zerkeshi ، Al-Burhan ، Al-Seyoti : Al-Itkan) .

Koranic verse can also be classified into two types : (Al-Sayouti،1966 ، p.693)

Firstly / Al-Muhkam verses and Al-Mutshabih (ambiguous) verses which are Mujmal .

Differences in understanding have emerged since the time of the revelation of Koran ; yet ، they are soon removed due to the presence of the Prophet and his companions (Sihaba) . However ، the differences space has widened with the passage of time with the development of language diversity of perceptions of human understanding and interaction with other nations and other civilizations .

Scholars and interpreters of Koran have a general consensus concerning the majority of the rules and principles of Islam . They differ in some details .

Al-Shatibi ، one of the senior scholars ، confirms that Al-Mutashabih (which is classified within Al-Mujamal) is not considered as part of the principal basic modules of Koran but part of the secondary branches ; the same is applied to Al-Naskh (abolition) . (Al-Shatibi ، p.63) .

Scholars and interpreters of Koran have objectively criticized Koranic interpretations and explanations in

Many researchers and study centers have focused on this phenomenon ; however ، the expansion of danger ، the evolution of evil methods ، the complexity of motives and the diversity of terrorist elements require further researches and studies which should not be only limited to social and political approaches ، despite their importance ، but also to the historical roots ، religious heritage and even metaphysical beliefs which make " Jihadists ' blow themselves up in the middle of insecure people in temples ، schools or markets .

All these facts require a study of religious extremism from multiple angles in search of causes and treatments .

Problematic Readings of The Founding Text

" Problematic Readings " here means the differences in understanding and interpreting of the Holy Koran texts and ، sometimes ، the Sunnah (Prophetic Tradition) ، which result in differences in ideas ، understanding and interpretations

Some of these interpretations may be the founding ideas of extremism especially when they cancel others ، authorizing individuals or groups to use force . sometimes Takfiri (labeling others as Kafir 'disbeliever') terrorist groups judge others as apostates and disbelievers ، and accordingly must be killed .

First of all ، we must know the nature of the Koranic texts and their potentiality to be interpreted in different ways ، just like other texts ، and consequently resulting in a problematic aspect .

Does Koran have different aspects and interpretations ، as stated by Imam Ali peace be upon him ، and accordingly subject to different interpretations that each person can explain and interpreted as desired ? Or does the problem lie elsewhere ? Deviant understanding and errors must be determined .

Differences may occur even in interpreting or understanding constitutions or any other texts (and some are written by senior legal experts) ، in their applicability and application which make people resort to experts of law and constitutional courts to resolve the disputes . Experts often resort to linguistic structures ، constitutions articles ، valid general principles ، the interpretations and explanations of the constitution ، the atmospheres of writing the constitution and some other factors which help in understanding articles ، their interpretation and application ; almost the same thing is applied to understanding or inter-

are hundreds of shoppers and young viewers of European Football (Euro 2016) .

Although terrorism has no religion ، neither Hitler (1889-1945) nor Mussolini (1883-1945) were religious ، yet ; a lot of authoritarian governments were acting in the name of religion . It is regrettable that most terrorists at the beginning of this century adopted religious slogans and motives (GTI 2014) .

In a study conducted in Jordan on extremism factors ، intellectual factor comes second to social factor preceding economic and political factors .

Moreover ، the study shows that ، as far as religious reasons or factors are concerned ، the major reason is the absence of a deep understanding of Islamic texts . (Alrawashda ، 2015) ، as in the following table :

Sequence	Number	Items	Arithmetical Average	Standard deviation	degree
1	38	The absence of deep understanding of Islamic texts is a source of extremism	4,13	1,02	Large
2	41	Lack of guidance and advice	3,93	1,02	Large
3	42	Extremism is the output of extremist religious groups	3,75	1,12	Large
4	40	Fatwas from media is a source of extremism	3,74	1,09	Large
5	35	Religious marginality is a main source of ideological extremism	3,73	1,03	Large
6	37	Extremism is a result of unjustified wars against Muslim countries .	3,68	1,02	Large
7	39	Extremism is a result of unjustified wars against Muslim countries .	3,60	1,14	Medium
8	36	Other faiths affiliates abuses to Islam is a source of extremism .			
	Total		3,76	0,61	large

Religious Extremism And The Problem Of Reading The Founding Text

(*) Dr. Ihsan Al-Ameen

The present paper touches upon Extremism which employs violence as a means to impose its faith and achieve its objectives away from peaceful and legal means.

Extremism and the subsequent terror is almost the first problem of the world which threatens peace and security .

It is embodied in the ugliest forms of aggressiveness which have affected innocent people : young، elderly ، women and children of various nationalities and religions .

History of Extremism

It may be difficult to determine the beginnings of violent extremism in the history of the world ، which was harsh and painful throughout its pages . People still remember the Nazi crimes (1933--1945) ، Fascism (1922--1043) ، the mass killings in Bosnia and Herzegovina (1992--1995) in Europe ، massacres committed by Khmer Rouge (1975-1979) in Cambodia ، the massacres of Rwanda (1994) and apartheid in Africa …etc .

Today Iraq is one of the countries which encounter an evil and wicked invasion of terrorist groups " The Islamic State in Iraq and Syria " or the short form "ISIS" or "IsIl" .

ISIS and its sisterly terrorist organizations committed the worst crimes whether in the areas captures like Mosul ، Salahuddin and Anbar or in the other areas . Killing and displacement took place in the captured areas ; blasts bombings and explosions took place in others . The most recent massacre is in Baghdad's Karrada whose victims

(*) Beitulhikma (The House of Wisdom)

Contents

Editor..... 13

Research and Studies

The phenomenon of Islamophobia Contemporary study in the light of the Holy Quran
DR. Adil AbdulSattar AbdulHassan Aljanabi 17

Methods of reading religious text and its contemporary mechanisms
Dr. Fares Fadeel.....31

Read the Quranic text Between romanticism and theoretical interpretation Comparative research
Mohammed Hussain sadiq 43

God's love and criticism of Sufism at Imam Ali
Dr. Rahim Muhammad al-Saadi 61

Women and their right to marry in the three monotheistic religions، Judaism، Christianity and Islam
Ahmed Abdul Sattar Ali.....81

Moral duties of Abdullah Shubar
Dr.Entesar Salman Saad.....99

Religious Extremism And The Problem Of Reading The Founding Text
Dr. Ihsan Al-Ameen 126

Ethics of Publishing:

• Journal of Religion Studies adopts the rules of confidentiality and objectivity in the arbitration process، for both the researcher and the readers. It assigns each arbitrable research to certified readers who have the specialized expertise and competence in the research subject to assess and evaluate it according to specific standards and criteria. In case that the assessment conflicts with readers، the Journal refers the research on another reader.

• Journal of Religion Studies adopts reliable، experienced and authentic readers in their specialty.

• Journal of Religion Studies adopts an accurate internal organization that clearly defines the duties and responsibilities in the work of the editorial staff and its functional ranks.

• Editors and readers، except for the direct administrator of the editing process (the editor-in-chief or his / her designee) may not discuss paper (researches) with anyone else، including the author. Any privileged information or opinion obtained through reading is kept confidential and neither of them may be used for personal use.

• In the light of readers› reports، the Journal provides technical، methodological and information support to researchers، as needed and serves to improve research.

• The Journal is obliged to inform researchers of the approval of the research publication without modification، or according to certain amendments based on what is stated in the reading reports، or apologize for not publishing with an explanation of the reasons.

• Journal of Religion Studies is committed to the quality of the investigative، editorial، printing and electronic services it provides for researches.

• Respect for the rule of non-discrimination: Editors and reviewers assess research material according to intellectual content، taking into account the principle of non-discrimination on the basis of race، gender، faith، political philosophy of the author. Assessment and evaluation is never based on discrimination but on adherence to academic approaches and rules in presenting، analyzing and discussing ideas، trends، and topics.

• Respect for the rule of non-conflict of interest between editors and researchers، whether as a result of a competitive or cooperative relationship or other relationships or links with any author، company or research-related institution.

• Journal of Religion Studies shall not allow any of its members or editors to use the unpublished material contained in the research assigned to the Journal in their own research. Intellectual property rights: Bayt al-Hikma (House of Wisdom) owns the intellectual property rights of the articles published in its academic journals and may not be reproduced in whole or in part، either in Arabic or translated into foreign languages، without express written permission from Bayt al-Hikma.

• Journal of Religion Studies complies with the publication of translated articles in full compliance with a permission of the foreign periodical; and complies with the respect of intellectual property rights.

• Free Publishing: Journal of Religion Studies is committed to free publication، and exempts researchers and authors from all publishing fees.

the research ? Does the article identify the procedures followed ? Are these ordered in a meaningful way ? If the methods are new‹ are they explained in detail ? Was the sampling appropriate ? Have the equipment and materials been adequately described ? Does the article make it clear what type of data was recorded; has the author been precise in describing measurements ?

• Results: This is where the author/s should explain in words what he/she discovered in the research. It should be clearly laid out and in a logical sequence. You will need to consider if the appropriate analysis has been conducted. Are the statistics correct ? If you are not comfortable with statistics‹ please advise the editor when you submit your report. Interpretation of results should not be included in this section.

• Conclusion/Discussion: Are the claims in this section supported by the results‹ do they seem reasonable ? Have the authors indicated how the results relate to expectations and to earlier research ? Does the article support or contradict previous theories ? Does the conclusion explain how the research has moved the body of scientific knowledge forward ?

• Tables‹ Figures‹ Images: Are they appropriate ? Do they properly show the data ? Are they easy to interpret and understand ?

• Scope - Is the article in line with the aims and scope of the journal ?

Synthesis (Review Articles):

• Submissions should be a critical‹ systematic review of literature concerning issues that are relevant to the delivery of health care. Reviews should be focused on one topic.

Final Comments:

• All submissions are confidential and please do not discuss any aspect of the submissions with a third party.

• If you would like to discuss the article with a colleague‹ please ask the editor first.

• Please do not contact the author directly.

• Ethical Issues:

1. Plagiarism: If you suspect that an article is a substantial copy of another work‹ please let the editor know‹ citing the previous work in as much detail as possible.

2. Fraud: It is very difficult to detect the determined fraudster‹ but if you suspect the results in an article to be untrue‹ discuss it with the editor.

Next Steps:

• Please complete the “Reviewer’s Comments” form by the due date to the receiving editorial office. Your recommendation regarding an article will be strongly considered when the editors make the final decision‹ and your thorough‹ honest feedback will be much appreciated.

• When writing comments‹ please indicate the section of comments intended for only the editors and the section of comments that can be returned to the author(s). Please never hesitate to contact the receiving editorial office with any questions or concerns you may have.

Ethics of Publishing:

• Journal of Religion Studies adopts the rules of confidentiality and objectivity in the arbitration process، for both the researcher and the readers. It assigns each arbitrable research to certified readers who have the specialized expertise and competence in the research subject to assess and evaluate it according to specific standards and criteria. In case that the assessment conflicts with readers، the Journal refers the research on another reader.

• Journal of Religion Studies adopts reliable، experienced and authentic readers in their specialty.

• Journal of Religion Studies adopts an accurate internal organization that clearly defines the duties and responsibilities in the work of the editorial staff and its functional ranks.

• Editors and readers، except for the direct administrator of the editing process (the editor-in-chief or his / her designee) may not discuss paper (researches) with anyone else، including the author. Any privileged information or opinion obtained through reading is kept confidential and neither of them may be used for personal use.

• In the light of readers› reports، the Journal provides technical، methodological and information support to researchers، as needed and serves to improve research.

• The Journal is obliged to inform researchers of the approval of the research publication without modification، or according to certain amendments based on what is stated in the reading reports، or apologize for not publishing with an explanation of the reasons.

• Journal of Religion Studies is committed to the quality of the investigative، editorial، printing and electronic services it provides for researches.

• Respect for the rule of non-discrimination: Editors and reviewers assess research material according to intellectual content، taking into account the principle of non-discrimination on the basis of race، gender، faith، political philosophy of the author. Assessment and evaluation is never based on discrimination but on adherence to academic approaches and rules in presenting، analyzing and discussing ideas، trends، and topics.

• Respect for the rule of non-conflict of interest between editors and researchers، whether as a result of a competitive or cooperative relationship or other relationships or links with any author، company or research-related institution.

• Journal of Religion Studies shall not allow any of its members or editors to use the unpublished material contained in the research assigned to the Journal in their own research. Intellectual property rights: Bayt al-Hikma (House of Wisdom) owns the intellectual property rights of the articles published in its academic journals and may not be reproduced in whole or in part، either in Arabic or translated into foreign languages، without express written permission from Bayt al-Hikma.

• Journal of Religion Studies complies with the publication of translated articles in full compliance with a permission of the foreign periodical; and complies with the respect of intellectual property rights.

• Free Publishing: Journal of Religion Studies is committed to free publication، and exempts researchers and authors from all publishing fees.

the research ? Does the article identify the procedures followed ? Are these ordered in a meaningful way ? If the methods are new‹ are they explained in detail ? Was the sampling appropriate ? Have the equipment and materials been adequately described ? Does the article make it clear what type of data was recorded; has the author been precise in describing measurements ?

• Results: This is where the author/s should explain in words what he/she discovered in the research. It should be clearly laid out and in a logical sequence. You will need to consider if the appropriate analysis has been conducted. Are the statistics correct ? If you are not comfortable with statistics‹ please advise the editor when you submit your report. Interpretation of results should not be included in this section.

• Conclusion/Discussion: Are the claims in this section supported by the results‹ do they seem reasonable ? Have the authors indicated how the results relate to expectations and to earlier research ? Does the article support or contradict previous theories ? Does the conclusion explain how the research has moved the body of scientific knowledge forward ?

• Tables‹ Figures‹ Images: Are they appropriate ? Do they properly show the data ? Are they easy to interpret and understand ?

• Scope - Is the article in line with the aims and scope of the journal ?

Synthesis (Review Articles):

• Submissions should be a critical‹ systematic review of literature concerning issues that are relevant to the delivery of health care. Reviews should be focused on one topic.

Final Comments:

• All submissions are confidential and please do not discuss any aspect of the submissions with a third party.

• If you would like to discuss the article with a colleague‹ please ask the editor first.

• Please do not contact the author directly.

• Ethical Issues:

1. Plagiarism: If you suspect that an article is a substantial copy of another work‹ please let the editor know‹ citing the previous work in as much detail as possible.

2. Fraud: It is very difficult to detect the determined fraudster‹ but if you suspect the results in an article to be untrue‹ discuss it with the editor.

Next Steps:

• Please complete the “Reviewer’s Comments” form by the due date to the receiving editorial office. Your recommendation regarding an article will be strongly considered when the editors make the final decision‹ and your thorough‹ honest feedback will be much appreciated.

• When writing comments‹ please indicate the section of comments intended for only the editors and the section of comments that can be returned to the author(s). Please never hesitate to contact the receiving editorial office with any questions or concerns you may have.

search interests. Book reviews are subject to the same assessment criteria followed in the assessment of researches.

- The Journal devotes a special forum for the discussion of an idea، a theory or an issue raised in the field of social studies. The number of words in the discussion does not exceed 2800-3000 words. Discussions are subject to the same assessment criteria.

- The number of a research words، including references to sources and footnotes، bibliography، list of words of tables، if any، and annexes، if any، are between 8000 and 10،000 words. The journal may publish، in its discretion and in exceptional cases، some research and studies whose words exceed the number of words mentioned above.

- Charts، figures، equations، graphs or tables are to be sent in the way they are originally used in Excel or Word. They be supplemented a good quality original pictures in a separate file as well.

- Researches and studies may published in Arabic or English.

Fourthly: Electronic astrology and scientific arbitration:

- Research and studies submitted for publication in the journal are presented on the electronic portal program (Turnitin).

- Each research is subject to a complete confidential assessment conducted by two readers (referees) who are competent and specialized in the subject of the research، have the academic expertise of what has been accomplished in concerned field and who are accredited in the list of readers in Bayt al-Hikma. In case there are contradictions in assessment results، the research is sent to a third reader. The Journal is committed to provide the researcher with its final decision: publishing / publishing after making specific amendments / apologies for not publishing، within three months of the receipt of the research.

Fifth: The Journal is morally committed to respect privacy، confidentiality، objectivity and academic honesty. The editors، auditors and members of the editorial board do not disclose any information about the research.

- The arrangement of researches is subject to technical procedures irrelevant to the status of the researcher.

- The Journal does not pay financial rewards for published materials – researches، studies and articles - as it is applied by international academic journals. The Journal does not receives fees for publication.

Sixth: The journal relies on the publication of research and studies، the following scientific disciplines: Methods of Archaeology، Conservation Techniques، Prehistoric Archaeology، Numismatics، Artifacts (Pottery، Jewellery)، Archaeology of Your Own

Author Guidelines:

The "Journal of Historical Studies" depends، in the selection of its content، certain formal and intellectual specification as they are manifested in the international refereed journals، according to the following:

Firstly: the search has to be original specially prepared for the Journ؛al، not published in full or in any other way، in paper or electronically، or presented in an academic event held Beit al-Hikma or organized by any other party.

Second: a C.V.، in both Arabic and English، must be attached to the research.

Third: The research should include the following elements:

- Research title in Arabic and English and a brief introduction to the researcher and the academic foundation where s/he works in an independent page.

- An abstract of the research in Arabic and English in about 250-300 words، followed by the key words. The abstract should state the in short، accurate and clear sentences the main problem of research، methods used and conclusions.

- The identification of research problem، objectives of the study، its significance، the critical reviews written including the latest materials published on the subject، defining the specifications of the research hypothesis، the conceptual perception and its main indicators، a description of methodology، analysis، results، and conclusions; provided that a list of sources and references referred to by the researcher or used in the research body. The list should include the research date in its original foreign language in case of using several sources in several languages.

- A research should abide by documentation conditions in accordance with the reference assignment depended by Bayt al-Hikma which is compatible with the international standards research methodology. It is intended as a system (MLA Citation).

- The Journal does not publish chapters or researches taken ready made from university endorsed theses except for certain cases where they are prepared in a new way for the Journal provided that the researcher refers to this providing sufficient data concerning the thesis title، the discussion date and the university where the discussion took place.

- A research should be within the field of the Journal's goals and research concerns.

- The Journal is interested in critical reviews of important books recently published in the fields of its specialization in any the languages، provided that these books published not more than three years. A review does not exceed 2800-3000 words. Books reviewed should be within the field of the researcher›s specialization or his basic re-

The Journal's Vision:

Academic research is a basic pillar of comprehensive renaissances every where . It is a means of bringing together the civilizations of the world through science، knowledge and positive knowledge that paves the way for coexistence and integration between all communities ، religions and sects in the attempt of building a civilization with human values .

The Goals of The Journal

Journal of Religions studies is issued by the House of Wisdom with the International Standard Number (ISSN: 2079-6129) It is a semi-annual bi-periodic journal issued once every six months . It has a specialized international academic editorial board and is based on an ethical charter of publishing rules and its relationship with researchers. It is also based on an internal regulation governing the work of arbitration، and on a list of arbitrators in different specializations .

The goals of the journal can be summarized as follows:

1. Publishing research and studies in the field of religions prepared by researchers and professors in the research societies، institutions، study bodies and research centers that address the following:

- Consolidation of religious values، heritage and cultures.

- Concentration on the relationship between religions and contemporary reality.

Promoting a culture of dialogue to promote the spirit of religious tolerance، dialogue and coexistence among groups and individuals.

- Emphasizing the factors of cohesion and social integration and the rejection of discrimination and sectarianism.

2- To contribute to the development of research and to improve the level of academic research in the field of religious studies.

3- Building bridges of academic cooperation and knowledge exchange with academic، scientific and cultural centers.

Religion Studies

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.(37) Baghdad-2019

ISSN -2079-6129

Chief Editor
Dr.Ehsan Alameen

Managing Editor
Dr.Mayas Dheyaa Baqer

Editorial Board
Prof.Dr. Abd AlAmeer Kadhim Zahed / University of Kufa / Iraq
Prof.Dr. Mohammed Jawd Al-turaihi / University of Baghdad / Iraq
Prof.Dr. Anwar Aljaf / University of Sulaymaniyah / Iraq
Prof.Dr. Salama Hassan kadhim Almusoee / University of Baghdad / Iraq
Prof.Dr. Dhiaa Mohammed Mahmood / University of Iraq / Iraq
Prof.Dr. sadeeq Khalil / College of Imam Al - Azham / Iraq
prof. Dr.Huda abbas Kanbar / University of Baghdad / Iraq
Prof.Dr. Saleh Gharibi / University of Tebessa / Algeria
Dr.Faraj Hamad Salem Al-Zubaidi / Al-Hussein Bin Talal University / Jordan
Dr. Adnan Hashim Ghuloom Al-Hassani / Academy of Wise Wisdom / Iran

Arabic Linguistic Correction
Dr. Wissam Majeed Hassan

English Language Correction
Rabee Amer Salah